روايات عبير ٢٠٠٠

# شئ في القلب

أماندا بروينغ

ترجمة
ليديا البربري

www.elromancia.com

مرمورية

دار الكتاب العربي

٢٠٠٢

# شيء من القلب

## تأليف

## أماندا برونينغ

- لماذا أنت من بين كل النساء التي لا أستطيع مقاومة إغرائها ؟ ! ..

في السنوات القليلة الماضية ، كانت علاقة لي مع مورغان - ابن زوج أمها - قد تدهورت .. بدأ هذا التدهور بعد مناقشتهما الأخيرة واللقاء الذي كان قبل عدة شهور ..

الآن ، مورغان يعود إلى البيت .. ودخلت حياة لي في طور من الاضطرابات ، خاصة بعد أن اكتشفت تلك المشاعر التي يوقظها فيها ..

بالنسبة لمورغان يبدو أنه يحاول السيطرة على هذه المشاعر التي نمت بينهما .

« لمَ لا يستطيع أن يصدق أنها لا تشبه أمها في شيء ؟ ! »

www.elromancia.com

« اختفت كل الأصوات .. كل الأفكار من حولها .. لم تعد « لي » تشعر إلا « بمورغان » وبالصراع الذي كان يعانيه لمقاومة هذه اللحظات الحميمة .. أصوات الساقية .. حفيف الأشجار .. تناغمت مع الأصوات المبهمة التي كانت تصدر عنها وعن اعتراضها الضعيف .. أخيرا بدت غير متحفظة .. استشاط وجه مورغان غضبا . انتفض مبعدا إياها . وقفا لاهثين على وجهيهما مسحة خجل .. كيف انجرفا إلى تلك الأحاسيس ؟

كيف تمتعا بتلك اللحظات القليلة ؟

عندما نظرت « لي » إليه رأت نظرة الغضب والاحتقار فيهما .

ابتعد عنها قائلا :

– لا .. يا إلهي لست أنا من يفعل هذا . أرفض وأحتقر أمك وأحتقرك أنت أيضا .. لن أكون فريسة أخرى في أيديكما أحمق واحد في العائلة يكفي .

# الجزء الأول

## شيء من القلب

تأليف

أماندا برونينغ

ترجمة

ليديا البريدي

www.elromancia.com

# الفصل الأول

– مورغان يعود إلى البيت !!

قال زوج أمها تلك الكلمات بسعادة بالغة أثناء تناولهم طعام الفطور .. كانت الرسالة بين يديه .. لم تدعه « لي » يشعر بمدى قلقها وعدم ارتياحها لهذا الخبر .. وضعت قطعة الخبز على صحنها في هدوء وانتظرت متوجسة لسماع المزيد من السيد « رالف » .. كان « رالف فيرفاكس » قد تزوج والدتها منذ عدة سنوات .. أحبته « لي » كثيرا لأنه اعتبرها منذ اللحظة الأولى ابنة له ، واعتبرته صديقها المفضل ..

لم يقلل صمتها من سعادته بعودة إبنه ، إلا أن صمتها لم يطل كثيرا فسرعان ما بدت له سعيدة .. نهضت مسرعة من كرسيها واتجهت إليه .. رمت ذراعيها حول رقبته وقبلته بحنان .. كانت سعيدة من أجله إلا إنها كانت تود أن تتبع سعادتها من أجلها أيضا .. ففي العام الماضي ساءت علاقتها كثيرا مع « مورغان » .. لم تكن غلطتها .. ولم تكن غلطته أيضا .. ولكنها



بالتأكيد لن تُدخِل « رالف » في مشاكلها .

– متى سيأتي ؟ (سألت بحماس .. وتمنت ألا يبدو مصطنعا)

– آه .. هل تصدقين ؟ نسيت أن أقرأ عن ذلك .. خذي إقرأي بنفسك .

تناولت الرسالة بيد مرتجفة .. أخفت ارتباكها بطبع قبلة على جبينه .. ابتسمت له قائلة :

– هل يعقل أن تنسى أهم فقرة في الرسالة ؟ .

كان قلبها يخفق بشدة بينما عيناها تجوبان أسطر الرسالة .. بدت لرالف سعيدة وهي تخبره أن مورغان سيصل إلى البيت خلال الأسبوع القادم .. رددت الكلمات في نفسها « الأسبوع القادم » إنه لقريب جدا .

.. هرعت إلى « روز » مديرة المنزل .. لابد أن تخبرها بهذا النبأ بالإضافة إلي ضرورة إعداد غرفة مورغان .

– ألن تنهي فطورك ؟

سألها رالف .. لكنها لم تجبه كانت قد أغلقت الباب وراءها .. أعادت فتح الباب قليلا ابتسمت له قائلة :

– ومن يستطيع أن يتناول أي شيء .. هل سيأتي مورغان كل يوم ؟ كان لابد لها أن تبدي سعادتها لرالف .

– هذا صحيح نسيت الثنائي الجميل الذي كنتما تشكلانه .. لم تكوني لتأكلي في الماضي إلا إذا عاد مورغان من المدرسة .. كنت دائما قريبة منه .. تتبعين خطاه كظله .. لابد وأنه كان يملك الصبر الكبير .. فالذي يصبر على ذلك لابد وأنه قديس .. ومازلت أعتقد أن مورغان مستعد لتقبل أي شيءٍ منك ..

تصاعد الدم إلى وجنتي « لي » .

– لا .. ولكنني لست بهذا السوء .

– لا .. لم أقصد ذلك .. بل أظن أنه كان يضيف لسحرك سحرا .. حسنا اسرعي ، على شرط أن تعوضي ما فاتك من طعام أثناء الغداء ..

أسرعت إلى روز والتي استقبل الخبر بفرح بالغ وبدأت استعدادتها لتحضير الأطعمة التي كان يحبها مورغان .

لي بدورها كانت مأخوذة بذكرياتها مع مورغان تسير بدون أن تعي ما حولها ، لقد جثمت الذكريات على صدرها طوال الفترة الماضية .

قبل أن تفتح باب الغرفة ، توقفت قليلا .. في الماضي كانت تندفع إليها بدون أدنى تفكير .. أما الآن فدخول هذه الغرفة يعني تزاحم تلك الذكريات التي حاولت جاهدة أن تنساها وعلى مدى



شهور طويلة .. دخول هذه الغرفة يعنى أن تعود إليها صدى كلماته القاسية .. دخول هذه الغرفة يعني تجسد مورغان أمامها بكل ما يحمل إليها ذلك من ألم وذكريات ! ..

أخذت نفسا عميقا وانسلت إلى الداخل .. أغلقت الباب واستندت إليه مغمضة العينين .

عبير الغرفة مليء بالرجولة .. في السابق كانت تقضي فيها الساعات الطوال تتحدث إلى مورغان تحكي له همومها .. نظرت حولها لترى صفا من الجوائز المدرسية .. تلك الجوائز التي كانت تقضي ساعات وساعات تلمع فيها وتفخر بأنها لأخيها ..

أدارت نظرها في أرجائها .. تذكرت أنها كانت دائما تلقي الترحيب فيها .. كما كان دائما يسمح لها باستعمالها كملجأ وكمهرب من صعوبات الحياة وخاصة حياتها مع أمها .. أما الآن فما هي إلا دخيلة عليها ، وكل هذا بسبب سوء تفاهم رهيب .. هل يعقل أن تغير حادثة واحدة من علاقة متينة كالعلاقة الأخوية التي كانت قائمة بينهما ؟ .. كان مورغان دائم اللطف معها .. رقيقا فتح قلبه لها وأعطاها الكثير من الحنان .

عند زواج « أونا » من « رالف » كان عمر « لي » .. عشر سنوات .. عشر سنوات من عدم الاستقرار والقلق .. حيث كانت

أمها تنتقل من زواج فاشل إلى آخر ينتهي أيضا بالفشل .. إلا أن رالف عوضها عن سنين القلق تلك بحبه ورعايته لها .. أما مورغان، فقد كان آنذاك في الثامنة عشرة من عمره في طريقه إلى الرجولة كان لقاؤه الأول بأمها مؤثرا وعاصفا ، إلا أنه ابتسم لها بود كبير .. تلك الابتسامة كانت البداية لحياة جديدة .. حياة ملؤها الدفء .. لم تعد تنظر إلى الوراء .. فقد وجدت أخا حنونا .. أضطر مورغان إلى مغادرة البيت والالتحاق بالجامعة لدراسة الهندسة ، وكان غيابا دام خمس سنوات .. ما أن انتهى من دراسته وعاد إلى البيت حتى التحقت هي بالجامعة .. تخرجت بعد ذلك من قسم التاريخ ولم يتغير شيء ..

تنهدت لي واتجهت لتفتح نوافذ الغرفة .. دخل نسيم الصيف الناعم .. جلست على الكرسي المقابل واتجهت بنظرها إلى الحديقة .. في العام الماضي كانت تتجول فيها تحمل اثنين وعشرين عاما من العمر السعيد .. لا تلوي على شيء . الآن كل شيء قد تغير .

تذكرت كل لحظة من لحظات ذلك المساء الحار .. تلك اللحظات التي انطبعت في ذاكرتها بإحكام .. بعد ذلك لم تعد ترى مورغان .

بدأت أحداث ذلك المساء كما اعتادت أن تبدأ كل الأشياء في



ذلك الوقت .. فعلى الرغم من أن والدتها كانت تقضي معظم أوقاتها في لندن إلا أنها اعتادت على إقامة حفل صاخب في منزل زوجها الهادىء في هامبشير .. وكالعادة الضيوف في صخب ومرح .. لم تستطع لي أن تنسحب في تلك الليلة إلى غرفتها .. خاصة وأن رالف قد ترك جو الصخب ، وفضل النوم المبكر .. لذا كان لزاما عليها أن تبقى متيقظة إلى كل ما يحدث حولها .. التقت في تلك الليلة بالعديد من الشخصيات التي لم تكن تستلطفها منها « جيرالد فيلار » ، ذلك الضابط المتقاعد ، أما زوجته فكانت الشخصية الوحيدة التي تعاطفت معها « لي » .

لم يأت هذا النفور من لا شيء . فقد دأب « جيرالد » على ملاحقتها من خلال الحفلات الصاخبة التي كانت تقيمها والدتها ، حيث كان يتحين الفرصة لكي يخلو إليها ويبثها رغباته .. لم تستطع « لي » في تلك الليلة التخلص من إصراره على ملاحقتها إلى أن سنحت لها فرصة الهرب منه واللجوء في عتمة المكتبة علها تجد الملجأ المريح ، ولكنها وقبل أن تتنفس الصعداء أحست بأنفاسه خلفها .. لم يكن لديها الوقت الكافي للتخلص من ذارعيه ..

– هكذا أذن .. فهذا هو مكانك المفضل يا عزيزتي ( كان هذا همسا مزعجا في أذنيها ) حسنا .. لفتة ذكية منك ألا تشعلي

النور أليس كذلك ؟

التفتت « لي » بسرعة علها تستطع تحرير إحدى ذراعيها وتدفعه إلى الخلف ولكنه تابع وهو يمسكها بإحكام :

– لا نريد أن يزعجنا أحد ألا توافقيني الرأي ؟

كان يهمس في أذنها بينما يداه تتحسسان ذراعيها . أجابته:

– خاصة زوجتك أليس كذلك ؟

كانت كلماتها تحمل الكثير من الاشمئزاز إلا أنه سارع يطمئنها :

– غريس ؟! .. لا إنها تعاني من صداع شديد وقد أوت إلى فراشها مبكرا ..

– هل هي على علم بما يفعله زوجها المحترم ؟

كانت تحاول جاهدة وفي حرب خاسرة أن تتخلص من ذراعيه.

– « لا يا عزيزتي .. وكيف لها أن تعلم .. آه دعينا من عزيس الآن » .

فكرت لي سريعا كان عليها أن تستعمل عقلها بدلا من قوتها، فلم يكن يخفي عليها قوته وهياجه .. توقفت فجأة عن المقاومة .. شلت هذه الخطوة حركته تماما ، اتجهت إليه بإغراء كبير ومالت عليه ..



– حسنا .. ما الذي تريدنا أن نتحدث فيه إذن ؟ .. عنا ؟

– يا صغيرتي الآن .. بدأت تتحدثين بلغتي .. أعرف أن ممانعتك لم تكن إلا مجرد لعبة .. يا إلهي ما أجملك يا « لي » .. هل تدركين مقدار اشتياقي إليك ؟

أراحت يديها على صدره فيما كان عقلها يفكر بسرعة ..

– لكنك لن تستطيع تنفيذ كل ما أريده .. فإذا كنت تريدني .. عليك أن تكون كريما أليس كذلك يا عزيزي ؟

– أذكري ما تريدين وسأنفذه في الحال .

وضعت لي خطتها قيد التنفيذ . أصبح صوتها ناعما وهامسا:

– لقد أعجبت كثيرا هذا المساء بسوار زوجتك .. إذن ..

– ماذا ؟

– ألم تقل لي أن أذكر ما أريد ؟ ! .. هل تراجعت عن كلمتك ؟!.. أنا لا أحب هذا النوع من الرجال .

– لا ... لا .. طالما أنه نال إعجابك فسيكون لك .

– نعم يا عزيزي . هذا هو مطلبي الوحيد وبعدها ...

كان حماسه شديدا وقبل أن ينطلق لتنفيذ ما طلبت قال لها :

– ابقِ هنا .. سيكون السوار عندك في ثوان وبعدها ستكون لنا حفلتنا الخاصة .

طبع قبلة خفيفة على وجنتها وانسحب من الغرفة مسرعا .

مسحت « لي » مكان القبلة باشمئزاز كبير .. فكرت كم ستكون حفلة خاصة حينما تكشف لزوجته السوار الذي أهداه إليها زوجها ! ..

فجأة غمر النور الغرفة .. نور كاد أن يعمي عينيها استدارت بسرعة لتجد جسما ضخما يغطي الباب .

– مورغان ؟ !! لم أكن أعرف أنك عدت ولم أتوقع ..

كانت تنظر إليه بابتسامة تحمل كل معاني الترحيب .. لم تكن تتوقع قدومه .. لكنها كانت مفاجأة جميلة .

لم يبادلها الابتسامة .. نظر إليها بعيون جليدية .

– لا لم يكن متوقعا .. ولكن أحمد الله أنني أتيت وذلك لأشهد حفلتك الخاصة .

كانت صدمتها كبيرة ، وكأنها قد صفعت بقوة على وجهها .. لم تكن تدري ماذا تقول .. إنها المرة الأولى التي يكلمها مورغان بهذه الطريقة .. لم تلاحظ مدى سوء الفهم الذي حصل .. كانت تنظر إليه بعيون شاخصة ووجه شاحب ..

– أستطيع أن أوضح لك كل شيء .. جيرالد ..

– لا .. لا أريد أن أسمع تفاصيل مملة .. لقد سمعت بما فيه



الكفاية وفهمت الموقف بأكمله .. لم خدعتني كل هذه المدة ؟ ! ولكن لا .. كل شيء انتهى الآن .. لقد مكثت طويلا في الخارج ويبدو أنك تغيرت كثيرا خلال هذه المدة .

أحست بألم كبير في معدتها .. لم تكن تصدق ما تسمعه أذناها .

– إذا كنت تقصد أنني كبرت فهذا صحيح . لم أكن لأبقى طفلة طوال حياتي .

حاولت أن تقترب منه إلا أن عينيه الباردتين أوقفتاها في مكانها .. كانت تعابير وجهه تحمل إليها الكثير من الازدراء .

– كنت أفضل أن تبقي تلك الطفلة الشقية يا « لي » .. كنت أظن أنني أستطيع أن أعطيك فرصة ولكني كنت مخطئا .. إنك نسخة أخرى من أمك .. أخيرا ظهر لونك الحقيقي .. كم جيرالد في حياتك يا « لي » ؟ .. استغرب من لون البراءة في عينيك ! .. كيف استطعت أن تحتفظي بها ؟ ! .. كيف استطعت أن تخدعي أبي كل تلك الفترة ؟

– مورغان أنا .. توقف أرجوك .

كان اعتراضها ضعيفا .. أذهلتها كلماته .. لم تعد تجد الكلمات التي تدافع بها عن نفسها .

– ليتني أستطيع .. لقد تأخر الوقت .. أرجو أن تعذريني فلم



www.elromancia.com

أتمكن من حضور حفلتك الخاصة ..

توجه إلى الباب قبل أن تتمكن من التقدم خطوة واحدة .

– انتظر .. لم يكن ما شاهدته صحيحا لقد فهمت خطأ .

نظر باحتقار إلى يدها التي كانت تمسك بذراعه مبعدا إياها .

– هل هذا صحيح .. ألم يكن أنتِ من طلبت سوارا من الماس منذ لحظات لقاء خدمات تؤدينها ؟ !

– نعم ولكن ..

لم يكن باستطاعتها الاستمرار .. لم يدع لها مجالا لذلك .

– حسنا . ها أنت تعترفين .. ماذا بقى لتقوليه ؟ .. أنت تضيعين وقتي ووقتك .

أمسك مقبض الباب والتفت إليها قائلا :

– اعذريني سأعود إلى الخليج .. لقد حان موعد طائرتي .. لا تقلقي لن أتدخل في حياتك وخططك مرة أخرى .

بقيت « لي » لفترة من الوقت تحدق في الفراغ .. لم تقل لأحد ما حدث ذلك المساء ، لأنها لم تكن تتصور أن مورغان يمكن أن يقول مثل هذه الكلمات ، اسرعت إلى المرآة ونظرت إلى وجهها .. لم يكن في كلمات مورغان شيء من الصحة ما عدا ذلك التشابه الكبير بينها وبين والدتها .. البشرة الناعمة .. العينان



الخضراوان، الفم الصغير ذو الشفتين الممتلئين .. كثيرا ما يظن الناس أنهما أختان .. صحيح أن هناك تشابها إلا أنه ظاهري فقط .. أما في الداخل فكل منهما مختلفة عن الأخرى تماما .

وبعد تلك المحادثة القصيرة قد تغيرت كل أفكاره عنها ..

كان لديها الأمل أن يفهمها عندما تبرد أعصابه وتهدأ أفكاره .. عندها لابد سيضحك على نفسه من تلك الأفكار ..

إذن .. لا عجب من قلقها وقد سمعت أنه سيعود أخيرا إلى البيت . إلا أنه .. لا بأس فهي تفضل قربه منها على بعده عنها وستشرح له كل شيء ، ولا ريب سيفهمها .

في الماضي كان من السهل أن تجلب الابتسامة إلى شفتيه أما الآن ، فلم تعد صغيرة ، ولم تعد مجرد ابتسامة كافية ليتغير أفكاره تلك .. فطوال تلك السنوات بنت صداقة وثيقة أكيدة بينها وبين مورغان ..

طردت جميع الأفكار من رأسها .. نظرت إلى المرآة .. كلمت نفسها في عملية إقناع مستميتة ..

– هل أنت غبية يا لي .. ؟ إن مورغان يحبك ويعرفك تماما .. لقد كان غاضبا ولكن ذلك مضى .. انتظري وسترين أنه سيعود كما كان وسترين كم كنت مخطئة .

ابتعدت عن المرآة وبدأت في إعداد الغرفة .. كان لابد أن تبعد مورغان عن أفكارها .. إلا أن هذا الأمل كان ضعيفا .. فلم يكن للبيت حديث في الأيام القليلة الفاصلة عن قدوم مورغان إلا الحديث عن مورغان .. أخيرا حان الوقت المنتظر .. لم تعد « لي » تدري كيف ستتصرف للابتعاد عن البيت .. فرحت كثيرا عندما اتصل بها « توبي فرانكلين » ليدعوها في نزهة .. قبلت ذلك بسرعة علها بذلك تستطيع أن تبتعد عن البيت ولو لفترة قصيرة .. فعائلة فرانكلين عائلة صديقة لهم .. يقع منزلهم إلى الجانب الآخر من القرية .. كان توبي ومورغان صديقين ، لذلك اعتبرته « لي » صديقا لهم تتمتع بصحبته .. درس توبي الحقوق كوالده .. بنى لنفسه سمعة مهنية جيدة .. كان توبي منذ الصغر يحب الفروسية إلا أنه لم يكن يملك حصانا .. لذلك دأب في غياب مورغان أن يتدرب على حصان صديقه ، وبذلك أيضا يحافظ الحصان على مرونته ..

جاءها في الصباح الباكر وقضيا ساعتين في ترويض الأحصنة قبل الانطلاق إلى المرتفعات القريبة حيث قضيا بعض الوقت .. لم تستطع لي كبت تنهيدة خرجت منها سرعان ما انتبه إليها توبي .. نظر إليها بكثير من الحنان وسألها :



– حسنا ما الأمر .. ؟

أجابته وهي تقتلع حزمة من العشب لإخفاء ارتباكها :

– مورغان يعود إلى البيت .

– صحيح .. هذا يفسر حالتك القلقة .. ما الأمر إذن .. لماذا هذا الحزن ؟ ! لم أتصورك إلا إلى جانبه وسعيدة بوجوده ما الذي حصل .. ؟ !

غمر الحزن قلبها .. لن تستطيع إخباره بأي شيء .. وهزت رأسها بألم .. رأت الندم في عينيه ..

– أنا أسف .. لم أقصد أن أزعجك .. « كان وجهه مليئا بالحنان والتفهم » .

– لا لم تزعجني – كنت أتساءل فقط .. فكلنا يعرف نوعية الصداقة والمحبة التي تجمعكما .. لم تكونا لتفترقا لحظة واحدة في الماضي .. كنتما متفاهمين جدا ، ما الذي حصل لكما ؟

– كان هذا في الماضي ولا أود أن يذكرني أحد بما كان .. لقد كبرت الآن .

نظر توبي إليها مبديا إعجابه :

– هذا صحيح وأصبحت أجمل بكثير .

شبكت « لي » يدها مع بعضهما ، نظرت إليهما فترة ومن ثم

توجهت إليه متسائلة :

– كيف أكون أجمل وقد أصبحت أشبه أمي أكثر من ذي قبل .. ؟

كسا وجه توبي الجدية .. أدارها إليه وقال :

– يا صغيرتي .. ما الذي يحدث لك ؟

– لا شيء .. أؤكد لك ألا شيء هناك .. فقط كنت أتساءل كيف ينظر الناس إليّ .. هل هناك ما ينفرهم مني ؟!

هزها بلطف ونظر إلى عينيها :

– هذا أسخف ما سمعته منك .. الإجابة لا طبعا .. فما على الإنسان إلا أن ينظر إلى عينيك ليرى مقدار الحب والدفء الذي بداخلهما .

ابتسمت « لي » بمرح :

– لم أكن أعرف أنك شاعر .. على الرغم من أنني أعرف كما أنت مرهف الإحساس .

– لقد اكتشفت سري .. أتمنى لو بمقدور كل امرأة أن تكون بهذه الدقة في الملاحظة .

– هل أستنتج من هذا أن هناك مشكلة عاطفية تعاني منها .. هل لك أن تحدثني عنها ؟



كانت كلماتها تحمل الكثير من المحبة والألفة .

– ليس الآن .. أشكرك يا « لي » .. أنت دائما الصغيرة المحببة .

– لست بالصغيرة جدا .. ألا ترى ذلك ؟

ضحكا معا .. نهض ساحبا إياها .

– ماذا أقول ؟ امرأة وجميلة جدا .. ولكني أود أن أعرف كيف سيراك مورغان الآن ؟

– لا تسأل يا توبي .. لقد كان لنا بعض الكلمات القاسية قبل أن يغادرنا آخر مرة .

– الكلمات .. هل تشاجرتما ؟ .. لا أصدق ذلك لابد أن السماء قد انطبقت على الأرض !! ..

– لم تكن مشاجرة ولكن كلمات قد تبادلناها .

وضع توبي يديه على كتفيها .. لم يصدق ما كانت تقوله .

– مهما يكن فلا أظن أن مجرد كلمات يمكن أن تؤثر على علاقتك بمورغان .. لابد وأنه سيسامحك .. فأنا لا أظن أن باستطاعة أحد أن لا يفعل .

– نظرت إلى توبي .. فكرت « صحيح أي أحد .. ولكن ليس مورغان » .



www.elromancia.com

رجعا إلى البيت .. أدخلا الأحصنة إلى الاسطبل .

– ألن تلقي التحية على « رالف » قبل أن تذهب .. أو .. لمَ لا تبقى على الغداء ؟

– لا أستطيع .. والدي يتوقع قدوم زبون جيد ويريدني أن أحضر المقابلة . أرجو أن تخبري مورغان أنني سأتصل به الأسبوع القادم لأراه .

سمعا أصواتا قادمة من البيت .

– تستطيع أن تقول له ذلك يا توبي .

خرجا إلى الشمس .. فجأة رأت الرجلين الجالسين .. اتجهت بنظرها مباشرة إلى مورغان .. كان ينظر إليها بعيون هادئة .. اتجهت إليهما وتوبي بجانبها . توقف الرجلان عن التكلم إلى أن أصبحا بالقرب منهما .. عندها لاحظت النظرة القاسية التي كان مورغان يرمقها بها .. كانت هي نفس تلك النظرة التي شاهدتها تلك الليلة المشؤومة .. بالإضافة إلى ذلك كان يشوبها الكثير من الغضب .. جرت البسمة على شفتيها .. اصطنعت بسمة فاترة من أجل « رالف » تقدمت مع « توبي » كان توبي البادىء بالحديث مادا يده إلى مورغان :

– سررت كثيرا بعودتك يا مورغان .



– كيف حالك يا توبي ؟

اتسعت البسمة على شفتي مورغان .. تابع قائلا :

– ما رأيك بالبقاء على الغداء ؟

– أسف لا أستطيع . لدى والدي زبون يجب أن أقابله ولقد تأخرت كثيرا .. عليّ أن أنطلق في الحال . فلنتركها إلى الأسبوع القادم ..

التفت إلى « لي » في حركة ودية .

– سعدت كثيرا بنزهتنا اليوم يا عزيزتي .. سأراك فيما بعد.

ابتعد عنهم بحركة سريعة .. فجأة وجدت « لي » نفسها أمام مورغان .. نظرت إليه .. اعتقدت أن بعدها عنه تلك السنوات كفيل بأن ينسيه غضب وخيبة تلك الليلة .. ولكن .. يالهول إنه ما يزال يحمل إليها نفس الحقد ونفس الازدراء .. إن هذا الأمر ليدعو إلى القلق ..

لماذا .. لماذا ؟

اتجهت إلى « رالف » قبلته بود وحب .

– أسفة للتأخير يا رالف ( بدا صوتها غريبا عليها ) .

– لا .. لم تتأخري .. إلا أن مورغان جاء مبكرا .. ألن تسلمي عليه ؟ ! .. نظرت إليه باضطراب .. التقت عيناها بعينيه

الجليديتين للحظات . أبعدت نظرها بسرعة .. ألمتها كثيرا الكلمات التي بثها إليها عن طريقهما .. خاصة وأنها لم تكن تعي تماما سببها ..

بدا لها رالف سعيدا يستنشق الهواء العليل ويتمتع بما حوله .. لم يكن يزعج نفسه بأي شيء ! ..

اقتربت من مورغان محيية :

– أهلا مورغان .. أهلا بك في البيت ثانية ..

سلمت عليه وانحنت لتقبله كما اعتادت أن تفعل دائما .. ولكي لا يشعر رالف بأي شيء .. ارتجفت بشدة لدى ملامسة شفتيها لخده .. أحست وكأن الدم قد هرب من وجنتيها .. تراجعت إلى الوراء .. لاهثة الأنفاس .. ظهر الألم جليا في عينيها الجميلتين ..

– كيف كانت رحلتك ؟

كانت تلك الكلمات كل ما استطاعت أن تنطق بها أجابها بسخرية وبلطف زائف :

– رحلة هادئة ولكن مملة كمعظم الرحلات الطويلة .. أشعر بتحسن وبالراحة الآن ..

– أراحت يديها على ركبتي رالف ، بينما أخذت يداه تلمسان كتفيها بحنان .. توجهت إليه مرة أخرى .. كانت تود أن تزيل ذلك



الجحود المسيطر عليه .

– ألم يكن لديك عطل أو إجازات طوال تلك المدة التي غبتها عن البيت ؟..

ضاقت عينا مورغان .. نظر إليها مطولا وأجابها :

– نعم .. ولكن كان من الأفضل أن أنهي العمل كله أولا .. ولكني أعتقد أنه كان من الأفضل أن أتي قبل الآن ( قال كلماته الأخيرة ببرود وقساوة ) ..

لم تستطع « لي » أن تكشف بسرعة ما الذي كان يقصده بتلك الكلمات .. ولكن مهما كان ذلك القصد فقد كانت متأكده بأنه لم يكن ليعجبها .. وكل ما استطاعت أن تفعله هو أن تحدق فيه بلوم وألم ..

أدراها رالف إليه وقد شعر أنه لابد لهذا الحديث أن يتوقف.. ولهذا السيل من كلمات التحدي أن يقطع .. قال لها :

– لقد أخبرني مورغان أنه أتى ليبقى هذه المرة .. أليس جميلا أن يكون بيننا من جديد ؟ ..

ردت إليه ابتسامة كلها محبة ، فقد كانت تعلم مدى اشتياقه لإبنه وتألمه من غيابه الطويل لكنه تابع :

– سنكون عائلة واحدة من جديد .

جعلتها تلك الكلمات القليلة تشعر بالرغبة في البكاء .. أمسك



www.elromancia.com

رالف وجهها بحنان مديرا إياه إلى مورغان وسأله :

كيف ترى « لي » يا مورغان ؟ ألم تصبح أجمل ؟

حبست « لي » أنفاسها ، بينما عينا مورغان تجوبان جميع أنحاء جسمها .. تحركت بارتباك ..

– نعم .. لقد أصبحت تشبه أمها كثيرا .. بالمناسبة أين زوجتك العزيزة يا أبي ؟

تجهم وجه رالف :

– إنها في لندن على ما أظن ولكن « لي » تبقى دائما معي في هذه الأيام .

– من الممكن ألا تكون في لندن .. أليس كذلك ؟ ( سأله مورغان مرة أخرى ) .

كانت لي الوحيدة التي أحست بالمعنى الحقيقي الذي تحمله تلك الكلمات التي لم ينتبه رالف لما قاله مورغان .. بل تابع :

– لقد قلت لها مرارا ألا تضيع الوقت بمرافقة عجوز مثلي . ولكنها لم تستمع إلي .. لا أدري ما الذي تجده في رجل عجوز مثلي ؟ .. هل لك أن تفسر لي يا مورغان ؟

– لا أجد من الصعوبة الإجابة على هذا السؤال .

– وما هي هذه الإجابة .

ولكنه فجأة تنبه إلى اسلوب السخرية الذي كان يهيمن



على الحديث .

ضحك مورغان مجيبا :

– هيا يا والدي .. فالذي يعرفك ويشعر بحنانك لابد وأن يبقى إلى جانبك .. حسنا سأذهب لأرتاح قليلا من عناء السفر . هل تأتين يا « لي » ؟

– أجل يا لي .. إذهبي معه .

لم تستطع أن تعترض إلا إنها قالت أخيرا :

– أنا متعبة وسأذهب لأستريح قليلا قبل الغداء .

عندما استلقت « لي » أغمضت عينيها على صور الدقائق القليلة الماضية .. حينما ساعدها مورغان على النهوض واتجها معا نحو فناء الحديقة .. كانت تسير وأعصابها مشدودة .. لم تشعر في حياتها بمثل هذه اللحظات الصعبة .. ولم تكن قد شعرت من قبل بتلك المشاعر أثناء وجودها معه .. بحثت داخلها كثيرا ، علها تجد حديثا تقطع به ذلك الصمت القاتل وأخيرا قالت :

– مورغان .. لقد كان رالف سعيدا جدا عندما ربحت جائزة التصميم .. فقد دأب على جمع الأخبار التي وردت في المجلات والتي تتحدث عن هذا الموضوع ، وذلك في دفتر خاص ، لقد اشتاق إليك كثيرا ، على الرغم من أنه لا يشتكي ؛ فلم يعد رالف



www.elromancia.com

صغيرا وأنت تعرف ذلك .

– أنا على علم تام بعمر والدي .. أما عن قضية اشتياقه (نظر إليها بمزيد من الاستهزاء) قالها لي بصراحة .. إنك تقومين مقامي بشكل جيد .

– هذا هراء .. إنه يريدك أنت .. وأنت ابنه ويحبك .

– صدقي أو لا تصدقي .. أنا أحبه أيضا .

وصلا إلى الساقية .. ساعدها على اجتياز الحاجز الحجري أخذا بيدها .. برودة يديه جعلتها ترتجف على الرغم من حرارة الشمس .

– حسنا .. حسنا .. ماذا يجري بينك وبين توبي ؟

– توبي ؟ ( نظرت إليه باستغراب )

– نعم توبي .. أراه ملتصقا بك .. وأنت لا تشجعيه .. للعكس طبعا يا « لي » هل هو الأخير في مجموعتك ؟ ! ماذا تنتظرين منه ؟ ! خاتما من الماس لتكملي السوار الماسي ؟! .. أم أنك حصلت عليه من شخص آخر ؟

كان وجه لي يمتقع بشكل مخيف وهي تستمع إليه وإلى اتهاماته .

– كيف تجرؤ على قول مثل هذا الكلام ؟ هذا أسوأ ما سمعت



في حياتي .

– لم يتغير شيء يا « لي » .. فمازالت صورتك مطبوعة في ذهني منذ ذلك المساء .. لم أكن أدري ما الذي يحدث من وراء ظهري .. الابنة مثل الأم .. وما الغرابة فـ « توبي » رجل غني ..

– لمعلوماتك .. توبي واقع في حب فتاة أخرى .

– هذا لا يغير شيئا ( أجابها ضاحكا ) ولم يكن ليؤثر على تصرفات أمك وما الفرق بينك وبينها ؟

– إنني لست هي .. هل خطر لك هذا ؟ توبي صديقي .. أرجوك يا مورغان .

– أنا متأكد من أن أمك علمتك الكثير لتصلي إلى أهدافك .

لم تعد تتحمل الاستماع إلى الكثير من ذلك .. صفعته صفعة قوية ، جعلته يستغرق وقتا قبل أن يستعيد توازنه من جديد .

كانت تنظر إليه وتعابير المهانة والاحتقار تغمران وجهها ، بينما كانت يده تتحسس مكان الصفعة .. ابتسم أخيرا وقال لها :

– للقطة مخالب كما أرى .. تحبين مثل هذه الألعاب الخطيرة يا « لي » ؟ كذلك أمك جربت مثل هذا من قبل ، ولم أسمح لها بذلك، ولا أظنها سامحتني على ذلك .. إلا أني أريدك أن تعلمي شيئا .. توبي أعتبره أخا لي .. لذلك أنصحك بإبعاد مخالبك عنه وإلا



www.elromancia.com

ستندمين .. أقسم لك بذلك .

لم تعد تعي ما الذي كان يقوله « هل هذا صحيح .. « أونا » جربت مع مورغان ؟ » كانت الفكرة مثيرة للاشمئزاز .. وكان هذا ممكنا .. أما عن اتهامه لها مع توبي فلم تعد تصدق ما تسمع ..

– أنت عنيد يا مورغان ، فمهما يكن رأيك ، توبي ليس إلا صديق عزيز، ولم أتوقف عن مشاهدته لمجرد أنك تطلب مني ذلك.

– « لي » .. هل نظرت إلى نفسك في المرآة مؤخرا ؟ .. صدقيني إنني رأيتك في السابق ولن أسمح لك بإعادة الكرة مرة أخرى .

أنفجرت الدموع من عينيها لم تعد تتحمل فكرته العمياء للحقيقة شعرت وكأنها ستنفجر غضبا .

– ألم أقل لك مرارا إنني لست والدتي ؟

– أنسيت أنني رأيتك ذاك المساء .. أم أنك نسيت جيرالد . هل مازلت تحتفظين بالسوار ؟

– لا .. ( صرخت في وجهه ) .

استرجعت الأحداث التي حصلت بعد ذلك .. وكيف أنها كشفت لغريس حقيقة جيرالد .. غضبت منها والدتها ، ولكن غريس شكرتها على صنيعها .



– ما الذي حدث ؟ هل كشفت زوجتك حقيقتكم وأوقفت اللعبة؟

– سأقول لك ما الذي حدث هذا إذا كان يهمك ..

كانت تريده أن يعرف ما الذي حدث بعد ذلك ، على الرغم من الألم والغضب اللذين كانت تشعر بهما .

– لا لست مهتما ( أجابها بوحشية ) فإطلاق الكلام المعسول من أسهل الأمور عليكما أنت وأمك .. أنتما متشابهتان وعفنتان من الداخل .. يجري فيكما الدم الفاسد .

لم يعد للي الطاقة على التحمل أكثر من ذلك .. ولكن هذه المرة استطاع أن يلاحظ يدها قبل أن تنطلق .. أمسك رسغها بقوة .. لوى يدها خلف ظهرها .. أوقفها عن الحركة مقربا جسمها إليه شاعرا بأنفاسها المتقطعة .

– ليس للمرة الثانية .

– دعني أذهب .. ( أخذت تركل بقدمها )

لم تكن تستطيع تحريك يديها ، إلا أنها لم تستسلم ، أحست بالكره الكبير تجاهه .. كل ما استطاعت أن تفعله هو دفعه ومحاولة التخلص منه .أخيرا استسلمت لقوته ودموع الغضب تملأ مقلتيها .. يجب أن يستمع إليها .. نظرت إليه بعيون زمرديه كستها حبات المطر . التقت عيونهما .. رأت فيهما اختلاط المشاعر وتضاربها .. مشاعر الغضب والتعجب ، بالإضافة إلى إحساس كان يصارعه



www.elromancia.com

في الداخل ، عندما شعرت بأنه قد خسر المعركة .

– سمعت أجراس الإنذار .. حاولت إلى تخلص ذراعيها .. صرخت في وجهه :

– لا يا مورغان .. لا أرجوك .. لا تدعني أكرهك .

إلا أن الوقت قد تأخر كثيرا .

رأت نظراته تحتويها .. لم تعد تقوى على الحركة .. شلتها حقيقة مشاعرها ومشاعره أيضا .. تصارعت الانفعالات .. حرقت أعصابهما . توقفا عن الحركة لم يشعرا بشيء ما عدا الحرارة التي كانت تنبعث من اختلاط المشاعر ، وغابا في عناق غاضب .

« اختفت كل الأفكار .. كل الأشياء من حولها .. لم تعد « لي » تشعر إلا « بمورغان » وبالصراع الذي كان يعانيه لمقاومة هذه اللحظات الحميمة .. أصوات الساقية .. حفيف أشجار الحديقة كانت تتناغم مع الأصوات المبهمة التي كانت تصدر عنها وعن اعتراضها الضعيف .. أخيرا بدت غير متحفظة .. استشاط وجه مورغان غضبا . انتفض مبعدا إياها . وقفا لاهثين على وجهيهما مسحة خجل .. كيف انجرفا إلى تلك الأحاسيس ؟

كيف تمتعا بتلك اللحظات القليلة ؟ .. فجأة رأت نظرة الغضب والاحتقار في عينيه ابتعد عنها قائلا :



– لا .. يا إلهي لست أنا من يفعل هذا . أرفض وأحتقر أمك وأحتقرك أنت أيضا .. لن أكون فريسة أخرى في أيديكما أحمق واحد في العائلة يكفي . ( ابتعد عنها غاضبا ، تاركا إياها تعاني الذل والقلق والغضب ) .

راقبته لي يبتعد وبدون أن تقول كلمة واحدة ، رفعت يدها إلى شفتيها .. لم تكن تصدق ما حدث لها .. إنه يلومها على شيء لم يكن لها يد فيه .. لم تكن تتوقع أن يصل بهما الأمر إلى هذا الحد.. أسندت رأسها على جذع شجرة .. لقد غير هذا التصرف كل شيء .. كيف لها أن تنسى تلك اللحظات .. تغيرت نظراتها إليه .. لم يعد مجرد أخ .. أو صديق أصبحت تشعر به كرجل .. في الماضي كانت تتمنى صحبته أما الآن وجوده يقلقها وشعورها يثير المخاوف والهواجس .

## الفصل الثاني

كان من المستحيل أن تتهرب من حضور العشاء الأول بعد عودة مورغان خاصة وأن رالف قد أعد له وكأنه احتفال كبير .. لحسن حظها لم يلاحظ رالف أي شيء كما لم يثر مزاج مورغان أي استغراب لديه .. لم تكن لي قد رأته منذ أن تركها عند الساقية.. كانت متأكدة أنه وضع كل اللوم لما حدث هناك عليها فقط ! .. مضت فترة العشاء بتوتر بالغ ، أين لها أن تتهرب من نظرات مورغان الباردة ؟ .. انسحب رالف ومورغان بعد العشاء إلى المكتبة وولت لي إلى غرفتها هاربة منه ومن نظراته .. جلست تنتظر صعوده إلى غرفته .. كان عليها أن تحدثه على انفراد .. لقد خلصت إلى ذلك بعد تفكير دام طوال المساء .. كان عليها أن تحول نظرته لها لأنها لا تستطيع الاستمرار على ما هي عليه .. أما عما حدث عند الساقية ، فقد اقنعت نفسها أنها مجرد غلطة.. غلطة قررت ألا تكررها في المستقبل .

مضى وقت طويل قبل أن تسمع خطواته على الممر وفتحه



وإغلاقه لباب غرفته .. لم تفكر لحظة واحدة .. اندفعت مسرعة إلى غرفته .. انتظرت ثانية أو ثانيتين قبل أن يفتح لها الباب .. كان ينظر إليها ببرود .. مضت برهة لم يتحدث فيها أحد .

ومن ثم ابتسم :

– ألم تلاحظي أن الوقت متأخر للزيارات ؟ أو أنك تعملين للطوارىء؟!

لم تكن بداية حسنة ، إلا إنها لم تتراجع .

– علينا أن نتكلم .

ضغطت على شفتيها بقوة وتابعت :

– لدي ما أقوله لك .

– إذن من الأفضل أن تدخلي .

« كما يقول العنكبوت للذبابة » فكرت في نفسها وهي تدخل الغرفة .. أغلق مورغان الباب واستند إليه ينتظر .. بللت شفتيها بلسانها .. ماذا بها ؟ لمَ لا تستطيع التكلم ؟ ! تنهدت وواجهته :

– مورغان .. ما الذي حدث لنا ؟ .. لم تكن الحال بيننا كما هي الآن ؟ لم يحدث أن تشاجرنا من قبل ؟ .. في الماضي كنا نتحدث إلى بعضنا .. كنت تحدثني وأحدثك عن مشاكلي .. كنت ..

– إذن .. وماذا تريدين الآن ؟

– هل لك أن توقف هذا ؟ هذه ليست لعبة .. أنا جادة .. لا



www.elromancia.com

أود أن تكون العلاقة بيننا هكذا .

تحرك مورغان من الباب.. أدخل يديه في بنطاله واقترب منها:

– ماذا تريدين يا لي ؟ .. هل لي أن أحزر ؟

كان يقصد بذلك العناق الذي تبادلاه هذا الصباح .

– لا .. لا أقصد ما تفكر به .. أو أن تعود علاقتنا كما كانت من قبل أجابها ضاحكا :

– هل تعنين قبل أن أكتشف الحقيقة ؟

– آه يا مورغان .. ليست هناك من حقيقة لاكتشافها .. يمكنني أن أشرح لك قصة جيرالد .. لقد ..

لم تستطع أن تكمل .. تقدم منها مورغان .. وضع يديه على كتفيها .. هزها بعنف :

– لا أريد أن أسمع شيئا عن تلك القصة .. ولا أريد أن أعرف أي شيء عن الرجال الذين دخلوا حياتك .. في الماضي كنت تستطيعين التأثير عليّ بإشارة واحدة من اصبعك ..أما الآن.. لم أعد أصدق إلا ما تراه عيناي .. وما أراه لا يعجبني في شيء .

سحبها بقوة إلى المرآة .

– هل ترين ما الذي أقصده .. أنت نسخة أخرى من أمك .. وهذا ما أثبتيه هذا الصباح .. ولكن لن تنجحي فأنا لست غبيا .. اقترح الآن أن تعودي إلى غرفتك ، لأنني كشفت جميع ألاعيبك ..



حدقت فيه طويلا ظهر الألم في عينيها ..

– أنت مخطىء يا مورغان .. لم أقصد استدراجك إلى ما حدث بيننا أريد أن تعود صداقتنا كما كانت ..هل هذا مستحيل؟!

انتظرت بلهفة إجابته إلا أنها لم تر إلا القسوة على وجهه .

– بصراحة .. لم نعد كما كنا في الماضي .. لا يمكن أن تعودي كما كنتِ .. ألا تدركين ذلك .. لقد كانت لديكِ فرصة وأضعتها .. عليك الآن أن تقنعي بما هو ممكن .

كانت تشعر بأن دموعها ستنفجر ، إلا أنها قاومت ورفضت أن يشاهدها على تلك الحالة .

– أعتقد أنني سأكرهك يا مورغان . كيف يمكن أن تفعل هذا ؟ كنا في يوم عائلة سعيدة ..

– كان عليك أن تتذكري هذا قبل انسياقك وراء لعبتك .. إنه درس لك أرجو أن تتعلميه .. لا يمكن أن تحصلي على كل شيء بمجرد أنك تريدين ذلك أذهبي الآن إلى فراشك .. كلانا متعب .. ولن يوصلنا هذا الحديث إلى أي شيء .

أدار مورغان ظهره لها .

– حسنا .. سأذهب . أنت مخطىء ولم استطع اقناعك بذلك.. ولكن قبل أن أخرج أريدك أن تعدني بأنك لن تشعر رالف بأي شيء .. لا أريده أن يتألم .. فإذا كان لها أن تكون حربا فلتكن

بيننا نحن فقط .

– لا يمكنني أن أرفض لك هذا الطلب .. فوالدي يستحق قليلا من الراحة في هذا البيت .. لا أطلب منك إلا أن تبتعدي عن طريقي .. وأنا سأبتعد عن طريقك بدوري .

غادرت لي غرفته .. لم يعد هناك ما تستطيع أن تناقشه فيه.. لقد قرر أن يعاديها ، ولن تظهر له مقدار أسفها على ذلك مرة أخرى .. أحست أن بذور التمرد بدأت تنمو داخلها .

خلال اليومين التاليين لم يكن صعبا على « لي » أن تتجنب مورغان ، وإذا حدث وأن التقيا كانت تحاول أن تبدو طبيعية بشتى الوسائل .. في المقابل كان مورغان يبادلها محاولاتها تلك بابتسامة ساخرة ولطف زائف .. كلمات معسولة ونظرات فيها الكثير من الازدراء .. كل ذلك لم يكن ليخدع رالف .. إذ إنه في إحدى المرات وأثناء تناولهم للفطور فاجأهم بملاحظاته عنهما .. خاصة وأنهما يبديان الكثير من اللطف والتصنع .

– ما بالكما أراكما على هذه الحال منذ فترة .. ما الأمر هل تخفيان شيئا ما ؟ !

سارعت لي تطمئنه بعد أن رأت صمت مورغان

– ما الذي جعلك تفكر في ذلك ؟ ( ضحكت بصوت عالٍ )



انبرى مورغان قائلا :

– ما هذه التخيلات يا أبي ؟

– هل أتخيل يا بني .. أتراني لم ألاحظ أنه كلما دخل أحدكما إلى الغرفة سارع الآخر إلى الخروج .. أو هل أتخيل ذلك أيضا ؟ !

أحمرت وجنتا « لي » أين لها أن تهرب من هذه الحقيقة ؟ !

– أنا أسفة .. لم يكن من المفروض أن تعلم .

– أن أعلم .. أنا أعلم شيئا واحدا فقط .. لا يمكن لاثنين اعتادا على قضاء الوقت مع بعضهما البعض ألا يتخاطبا إلا في المناسبات ؟ ! .. بدأ كل ذلك مع قدوم مورغان .

نظرت إلى مورغان .. كانت أسنانه تصطك من الغيظ .

– لا تلم مورغان على ذلك .. تناقشنا .. تضاربت آراؤنا ، ولم يكن أحد منا على استعداد للتراجع عن رأيه ، لذلك لا نتخاطب كثيرا .. وهذا كل شيء.

نظر إليها رالف بعدم تصديق .

– لم أسمع مثل هذا التصرف الطفولي من قبل .. ولم أتوقعه أن يصدر منكما .. دعوني أقل لكما شيئا .. بإمكانكما أن تكونا مراهقين .. ولكن لن أسمح بهذا التصرف الطفولي في بيتي .. إذن مهما كان خلافكما أود أن تنهياه في هذه اللحظة وفورا ..

أجابه مورغان :

- لا أستطيع أن أصدق هذا .. نحن لسنا أطفالا .

وضع رالف ملعقته على الطاولة :

- سأعلمكما التصرف الجيد .. أقولها لك يا مورغان .. إني أحملك كامل المسؤولية .

- كنت أعلم أنك ستقول هذا .. فقد كنت وما تزال تدافع عن زوجين من العيون الخضر ألم تتعلم حتى الآن ؟

- أتعلم .. أتعلم ماذا ؟

شحبت « لي » .. التفتت إلى مورغان في محاولة لإيقاف هذا النقاش الذي أخذ منحنى آخر .. بادلها النظرات .. مرر يده على شعره هدأ رالف قليلا .. توجه إليهما معا :

- لقد فاجأتموني بتصرفكم هذا ، ولا أدري ما الذي أرجوه منكما الآن ، إلا أنني متأكد أنني أود أن تصبحا صديقين من جديد .. هل هذا واضح .

التفت مورغان إلى « لي » .

- ماذا تقولين يا لي ؟ .. ( سألها بلطف )

قابلت تلك الالتفاتة المتعالية بذقن مرفوعة .

- أود أن نصبح صديقين من جديد .

- حسنا كيف لي أن أواجهكما أنتما الاثنين ؟ .. عليك أن



تعطيني قبلة وإلا لن يصدق والدي أننا تصالحنا .

كان يبدو صادقا إلا أن « لي » كانت تعلم بما يعتمل في صدره من أحقاد .. كما كانت متأكدة تماما بأنه لن يوقف تلك الحرب ! ..

أما تلك القبلة فقد أثارت أعصابها .

- لا أعتقد أن الأصدقاء يتعانقون في مثل هذه المواقف .

لم يجبها مورغان ، إنما نظر إلى والده بوجه المظلوم والمغلوب على أمر .. لم تستطع لي إلا أن تنفذ ما طلب .. نهضت من مكانها واتجهت إليه .. طبعت قبله على شعره .

- حسنا إذا لم تكن تريديني في شيء يا رالف .. سأذهب لتدريب « الكسولة » .

- اذهبي يا عزيزتي . ( أجابها رالف )

اتجهت إلى الباب قائلة :

- سأقول لروز أن تحضر لك فنجانا من القهوة .

ألقت نظرة سريعة إلى مورغان وانصرفت .

صعدت إلى غرفتها لتبدل ثيابها بثياب الركوب .. كان الجو حارا ، لذلك اختارت الثياب الخفيفة .. خرجت من السلالم الخلفية للبيت واتجهت مباشرة إلى الاسطبلات .

أظهرت المهرة الرمادية انفعالا شديدا لدى رؤيتها للي ، بينما أخذت لي تمسح على رأسها مرحبة بها .. وضعت السرج عليها .. كان مهتمة بها لدرجة أنها لم تسمع الخطوات التي كانت تقترب منها .. فاجأها قائلا :

– أهذه هي الكسولة ؟ ( سألها مورغان ) استدارت إليه رأته مستندا على الجدار المقابل .. يداه في جيوب بنطاله .. على الرغم من رفضها للفكرة ، إلا أن جاذبيته أثارت في نفسها الاضطراب .

– كنت أعتقد أن أسمها « الأحلام الفضية » ؟ !

أبدت لي عدم الاستعداد للتحدث أو الترحيب به .. وقفت خلف المهرة واضعة حاجزا بينهما .. ركزت على مسح رأس المهرة بيدها ..

– صحيح .. فقد أصابتها مؤخرا فترات من الكسل لذا أسميناها بذلك نظر إليها بمرح وأجابها :

– كمعظم النساء .. لابد أنها تقبل بأي ثمن لكي تسير معك .. في حالتها لابد وأنها تفضل قطعة السكر .. ابتعد عن الحائط مقتربا منها .. حرر يديه من جيوبه .. مرر على رقبة المهرة .

– ما الذي تعملين مع أبي يا لي ؟

رفعت رأسها ونظرت إليه .. تقابلت نظرتها بنظرة عينيه الزرقاوين .

– أقوم بمساعدته في أعماله .. فهو يكتب عن تاريخ عائلة



فيرفاكس ، وأنا أساعده في البحث عن المصادر وأطبع كتاباته .

– في كتاب ؟ لم أسمع بذلك من قبل !!

– هل أنت مستغرب ؟ ( جاء دورها لتهزأ منه ) يبدو أن اهتمامك بوالدك كبير في السنوات الأخيرة . ربما لم يشأ أن يخبرك بفكرته هذه .

بدا الغضب الشديد على وجه مورغان .. لم يتحمل قلبها الرقيق أن تدعه يغضب استدرجت حديثها .

– ولكن طالما أنك عدت إلى البيت فلابد وأنه سيخبرك بذلك .

– لا أظنك يا لي تهتمين كثيرا بتاريخ العائلة ؟

– ولمَ لا ؟ .. فأنا أعمل كل ما يجلب السرور إلى قلب رالف .

اتجهت إلي المستودع إلا أنها وجدته يقف أمامها .. لم يدع لها مجالا للمرور .

– ألم تجلبِ عودتي السعادة إليك أيضا ؟

تنفست « لي » بصعوبة .. لقد كان يسخر منها ويتمتع بذلك .

– نعم ... سررت .

قالت ذلك وابتعدت مسرعة إلى المستودع .

« ياللسخرية وكيف تكون سعيدة مرة أخرى ؟ » .. ارتدت قبعتها وعادت إلى الاسطبل لترى المصيبة التي أوقعت نفسها بها ، كان مورغان يحكم إغلاق باب الاسطبل بجسمه .. لم يدع لها

مجالا للخروج ! ..

– كاذبة .. ألم أفسد عليك خططك .. وأقيد حريتك ؟

« يا إلهي » شعرت فجأة وكأن الدنيا قد ضاقت عليها ما الذي ستفعله لكي يصدق .. تنهدت وقالت له :

– وإذا قلت لك إنك مخطىء . هل تصدقني ؟

– تماما .

لم تجد كلمات لإقناعه . كانت تنظر إليه بيأس .

– أنت تعرفين أننا لن نصبح أصدقاء كما يريد والدي (كانت عيناه الزرقاوان تجوبان أنحاء جسمها) أمسكت لي قبعتها بإحكام وضغطت عليها .. تابع مورغان :

– لقد وافقت على أن نصبح إصدقاءً إكراما له فقط ، لأنني لا أود أن أسبب له أية آلام ، ولهذا سأراقبك وأمنعك من ارتكاب أية حماقة .. ( تركزت عيناه على صدرها الذي كان يرتفع ويهبط من الانفعال ) شعرت « لي » بالمهانة من جراء كلماته أجابت بحدة :

– ألهذا قررت أن تعيش مع رالف ؟ لماذا لا تتخذ لك مسكنا خاصا ؟ ! ..

– لماذا .. برايدون بيتي وسيكون لي في يوم من الأيام ، لذا أنصحك بتوفير وتناسي خططك وخطط أمك .

– إذا كان لأمي أية خطط تأكد أنني لا أعرف عنها أي شيء



ولا أريد أن أعرفها ، فهي لا تخصني في شيء .

– آه .. صحيح فأنت مشغولة بخططك الخاصة .. فأنا لدي فكرة وافيه عنها . أشعر بالغثيان عندما أراك تحومين حول توبي .

دفعتها تلك الكلمات لتقول بسرعة :

– وماذا في الأمر يا مورغان . هل تغار منه ؟

ندمت لي على كلماتها حال خروجها من بين شفتيها .. ولكن بعد أن أصابت الهدف . رأت الغضب يتصاعد إلى عينيه .. أحست بالخوف الشديد .. كان في عينيه تصميم على الانتقام .. تقدم منها .. تراجعت « لي » في هلع إلى أن التصقت بالجدار وضع يده على الجدار حاجزا إياها .. مانعا إياها من الهرب .. فنظر إليها بسخرية قائلا :

– ولم الغيرة .. بينما أستطيع الحصول على كل ما أريد بمجرد أن أطلب ذلك ؟ !

– هذا ليس صحيحا ( صرخت لي من الألم )

– ليس صحيحا ؟ !! هل نجرب ؟

كان عليها أن تتصرف .. رفعت يديها تريد أن تبعده عنها .

– لا أرجوك يجب ألا ...

كان يصعب عليها أن تأخذ أنفاسها ..

– اعترفي يا لي . إنت أردت ذلك .

حركت رأسها يأسا .. للأسف كانت هذه هي الحقيقة .. لقد أرادت ذلك أيضا .. وما تزال تريد المزيد .. أسدلت جفونها تنتظر . مضت لحظة لم يحدث أي شيء .. فتحت عينيها نظرت إلى أعلى لترى الابتسامة الساخرة في شفتيه .. تلك الابتسامة التي حطمت قلبها .

– نعم في أية لحظة وبمجرد أن أطلب ذلك ألا ترين ذلك ؟

ابتعد عنها وتابع :

– لكني لن أطلب ذلك الآن .. ولن أدفع أي شيء ، لذا شكرا لك يا عزيزتي .

كانت لحظات أليمة .. لم تشعر « لي » به ينصرف من الإسطبل .. كانت دموع المهانة تملأ عينيها .. إتجهت إلى المهرة . جهزتها وانطلقت بها إلى الغابة .. كانت تريد أن تنطلق بكل قوتها علها تنسى اللحظات الأخيرة .. ضرب الهواء وجنتيها الملتهبتين جفف دموعها الحارة .. خرجت من الغابة .. توجهت إلى الرابية المقابلة .. توقفت عند القمة امتدت بنظرها إلى المشاهد الرائعة ، إلا إنها لم تجذب أي ذرة من اهتمامها اليوم .. عادت بتفكيرها إلى مورغان :



« ما الذي يود أن يفعله بها ؟ »

اضطربت حياتها ولابد أنها ستصبح أصعب .. ما الذنب الذي اقترفته ؟ ! بماذا يدينها مورغان ؟ ! .. ولكن لا .. في الواقع هي مذنبة .. مذنبة لأنها تركته يهينها ويمارس عليها عنجهيته .. فهي لم تكن تحمل له أية ضغينة ، وما تزال تعتبره الأخ الأكبر الحنون ، إلا أن تلك الأيام قد ولت وإلى الأبد .. وتحول الآن إلى عدو لها .. إذا كان يريد الحرب فهي مستعدة ولن تتنازل أو تخضع له .. زاد هذا القرار من ثقتها بنفسها .

ركبت حصانها وأخذت طريق العودة .. استغرقت في عملية العودة وقتا طويلا .كانت حركات المهرة المنتظمة تهدىء من توتر أعصابها وتنير لها أفكارها أخيرا وصلت إلى البيت .. أخذت حماما سريعا .. ارتدت ثوبا قطنيا خفيفا .. في الواقع لم تكن هذه التصرفات إلا وسيلة من وسائل الهروب من مورغان ، وتأخير مقابلتها له .. نزلت إلى غرفة الطعام .. واكتشفت أن جهودها قد ذهبت سدى .. وجدت نفسها أضعف من أن تنفذ القرار الذي اتخذته .. لكن ولحسن الحظ لم يكن متوقعا أن يتناول مورغان الغداء في البيت ..

أمضت بقية الأمسية تعمل مع رالف .. وتطبع له بعض الأعمال ، وتتوقع في كل دقيقة أن يسألها عن سبب صمتها ، إلا

أنه عند الساعة الرابعة رفع رالف الساعة معلنا انتهاء يوم العمل.

– سأخذ مذكرات مارثا فيرفاكس معي إلى الشرفة أثناء تناولي الشاي لقد وجدت شيئا ممتعا عن حياة جورج الثالث .. هل تأتين معي ؟ .. سألها رالف آخذا معه الملف الذي كان يحمل الكثير من الأنوثة في مظهره الخارجة والذي كتب منذ قرنين من الزمان .

رفعت لي رأسها .. كانت تدرس باهتمام الأوراق التي كانت بين يديها .. ابتسمت له وقالت :

– أظن أنني سأنهي هذه الأوراق أولا .. سأعمل لساعة أخرى .

– حسنا يا عزيزتي .. سأطلب من روز أن تأتيك بكوب من الشاي .

عادت إلى أوراقها .. كانت أوراق رالف تجلب إليها الكثير من المتعة .. أنسجمت فيها لدرجة أنها لم تسمع رنين الهاتف ..

– ألن تجيبي على الهاتف ؟

رفعت رأسها بسرعة لدى سماعها صوت مورغان .. وجدته واقفا عند الباب ينظر إليها .

– تبا .. هل تتعمد مضايقتي دائما ؟ كم مضى عليك من الوقت هنا ؟ كان صوتها غاضبا ومنفعلا .. أحست وكأن قلبها قد



قفز من مكانه لدى رؤيته..

– وقتا طويلا . إذا كنت لا تريدين الإجابة فسأجيب أنا .

إتجه مورغان إلى الهاتف الموجود على المكتبة .. استمع للحظات ثم ناولها السماعة ..

– باتريك هارلي .. إنه لك يا لي .. هل هو معجب آخر ؟ أخبريني كم لديك منهم ؟

– بإمكانك وضع أكبر رقم يخطر على بالك ..

كانت أسنانها تصطك من الغضب .. في الواقع لم تكن لباتريك هارلي تلك السمعة الجيدة ، فكثيرا ما طلب منها علاقة أكثر من الصداقة .. تلك الصداقة التي لم يستطع أحد فهمها .

كانت نظرة رالف له سيئة ، ولم تكن تتوقع أن تكون لمورغان نظرة أفضل .

نظرت إليه وكانت مظاهر الغضب ظاهرة على وجهه مختلطة بالدهشة وعدم التصديق .. قامت من مكانها .. أخذت منه السماعة.. كان همها في هذه اللحظة ألا يفهم باتريك كلامها خطأ..

– ألو ... أهلا باتريك .. كيف حالك ؟

كان قلبها يخفق بشدة وهي تنظر إلى وجه مورغان الساخر . أجابها باتريك بعد صمت .

- أهذه أنت يا لي ؟

كانت الدهشة بادية على صوته .. ابتسمت وتابعت :

- أجل أنا بصحة جيدة .

- لا يوجد إلا تفسيران لهذه اللهجة الغريبة .. إما أن الشمس حارة جدا أو أن هنالك أحدا معك .

كانت لي تشعر بمورغان والغضب يتزايد لديه في كل لحظة .. تابعت كلامها :

- أوه .. نعم . نعم أحب ذلك .. سأتناول العشاء معك .

ضحك باتريك على الطرف الآخر من الهاتف ..

- هل هذا معقول ؟ ! إذن ستخبريني ما الذي يحدث لك أثناء تناولنا للعشاء .. فرحت كثيرا لسرعة فهمه لها .. التفتت بسرور لتفاجأ بوجه مورغان القاسي وتابعت :

- بالطبع فأنت تعرف أنني أحب الرقص كثيرا .. متى ستأتي إليّ ؟

- حسنا يا لي أرمسترونغ .. سأكون عندك في السابعة والنصف . وضعت السماعة .. بادرها مورغان :

- وهل يعرف والدي نوعية الأشخاص الذين تتواعدين للخروج معهم على العشاء ؟ .. على ما أذكر لم يكن باتريك من



الأشخاص المحببين لديه .

كان مورغان خلفها تماما .. استدارت لتواجهه وابتسامة الرضى تكسو شفتيها ، ونظرة التحدي في عينيها - هل أنا مخطئة ؟ فقبل قليل لم يكن لسمعتي أية أهمية لديك .

- هذا صحيح ولكن كيف سمح والدي بأن تذهبي معه قبل الآن .. وهو يعرف مدى براءتك؟!

- رالف يعرف كل شيء عن حياتي وهو على ثقة تامة بي .. وهذا تفتقده أنت .. بالإضافة إلى أنني بلغت الحادية والعشرين من عمري وأستطيع أن أقرر بنفسي ما أريده ، وأعرف كيف أرعى أموري ..

- صحيح فأنتن نساء أرمسترونغ باستطاعتكن دائما الوقوف على أقدامكن وفي جميع المواقف .. في هذه الحالة بدأت أقلق على باتريك .

أندفعت إليه كالقطة المتوحشة ولكن لسوء الحظ كانت قريبة جدا منه .. هذا ما جعله يمسك بيديها ، دافعا بهما إلى خلف ظهرها .. سرعان ما وجدت نفسها أسيرة ذراعيه لا تستطيع منها فكاكا .. وجدت وجهها ملاصقا لصدره .. كانت قريبة منه لدرجة أنها أحست بأنفاسها تلهث متلاحقة .. كان يريدها ويكرهها من أجل ذلك . كانت لي أول من ابتعد .. نظرت إلى عينيه لترى ما

تمنت أن تراه وما أرادت أن تراه ..

– لا تريدني يا مورغان ؟ ولن تدفع أي شيء أليس كذلك ؟

كانت تردد كلمات قد قالها لها في مناسبة مضت .

– نعم أريدك ( أجابها بصوت خشن ) ولكن لن يفيدك هذا في شيء فأنا أستطيع أن آخذ ما أريد . تذكري ذلك يا لي ولا تلعبي معي هذه اللعبة مرة أخرى إذا كنت غير مستعدة للنتائج . فأنا أقوى منك . هذا تحذير لك يا لي .

– وما هي هذه النتائج ؟

– النتائج .. ألا تعرفين ما هي .. سأقولها لك .. إنني سآخذ منك كل ما أريد ومن ثم أتركك عندما أمل من ذلك .

ضحكت لي على الرغم من الألم الذي أحست به في معدتها .

– ومن ذا الذي سيسمح لك بذلك ؟

– ولمَ لا .. فأنت عبدة لأهوائك ولن تستطيعي منعي ؛ فأمواج عاطفتك تأخذك من شاطىء إلى آخر وفي النهاية ستتحطمين على الصخور . لذا ابحثي لنفسك عن ضحية غيري .

تحول لونها إلى الأبيض الشاحب .. كانت نظرات النصر تتراقص في عينيه سألته بصوت خافت :

لمَ لا تصدق أنه بإمكاني أن أحب رجلا واحدا ..

– لا .. لا يمكن .

كانت إجابته قاطعة .



– ألم يخطر ببالك أنك قد تكون مخطئا .

– أكون مخطئا إذا تحولت مياه البحر إلى مياه عذبة .

وكالعادة خرجت مهزومة ولكنها لم تدعه يلاحظ ذلك .. لذا ضحكت ضحكة المرأة المستهترة..ألا يحمل إليها كل هذا الازدراء.

– إذن باستطاعتي أن أذهب الآن .

نظر إليها مورغان لفترة .. ترك ذراعيها ولكنه لم يبتعد عنها .

فجأة انفتح الباب .

– لي .. لقد أخذت فكرة حول .. مذكرات .. مارثا ( رآهما رالف متلاصقين تماما ) ما الذي تفعلانه ؟ ما الذي يجري هنا ؟

تراجع مورغان إلى الخلف ونظر إلى والده ..

– شيء ما دخل عين « لي » كنت أحاول إزالته .. هل ترين أفضل الآن ؟

– آه ... أجل .. شكرا يا مورغان .

– حسنا . سأغير ثيابي للعشاء ..أرجو أن تتمتعي هذه الليلة.

كانت نظراته لها ذات معانٍ خفية لم تفهمها إلا هي .

تابع رالف ابنه بنظراته وسألها :

– ماذا يقصد ؟

مررت لي يدها على جبينها بتعب .. كان احساسها بالهزيمة كبيرا .

اجابته بابتسامة :

– آه .. هذا لأنني مدعوة للخروج هذه الليلة .

– هل أعرف مع من ؟

كانت متأكدة أن باتريك لن يعجب رالف ولم ترغب في الدخول في مناقشات أخرى لذا قالت :

– لا مجرد صديق .

نظرت إلى ساعتها لم يبق على موعدها وقت طويل وعليها أن تعد نفسها للعشاء .. لكن رالف استوقفها :

– لي .. ( توقفت عند الباب والتفتت إليه )

– هل صحيح أنه قد دخل شيء في عينيك ؟ فأنا لا أصدق ذلك .. أريد أن أقول لك شيئا . طوال حياتي تمنيت أن يجد مورغان فيك الشريك الآخر لحياته .

شعرت بالاحمرار يغزو وجنتيها .. لم تكن تتوقع منه هذه الكلمات ( تتزوج مورغان ؟ )

اعتذر منها قائلا :

– أعرف أنني رجل مسن .. ولكن أعتقد أنه إذا حصل هذا أريدك أن تعرفي أنني سأبارك هذا الزواج .

توقف قليلا وتابع :

– أظن أنني أخرتك عن موعدك .. اذهبي يا عزيزتي .

أحست أنها ستنفجر في البكاء .. لم تكن تعرف لماذا ولكنها أجابته :



– أحبك يا رالف .. أنت العالم بالنسبة لي وسأكون ممتنة لك طوال حياتي لما قدمته لي ، ولكني لم أفكر بالزواج من مورغان في يوم من الأيام .

كانت تفكر في رالف المسكين أثناء صعودها السلم إلى غرفتها .. هل بإمكان مورغان أن يحقق حلم والده المستحيل ؟ إنها تشك في ذلك .. « بالتعقيد هذه الحياة » وأمام الڤيلا وقفت لي بكامل أناقتها وجمالها تنتظر باتريك .

توقف باتريك بسيارته الأنيقة .. أسرعت في ركوب السيارة قبل أن يتسنى لباتريك النزول إليها .

باتريك رجل أنيق أشقر الشعر ، فيه الكثير من الجاذبية .. حدق فيها بإعجاب بالغ .. لم تتغير منه هذه العادة .. غطت ركبتيها بيدين مرتجفتين قال بخبث :

– كم تبدين لذيذة .

ضحكت لي .

أظن أن الاتفاق كان دعوة على العشاء فقط .. وأنا لست ضمن قائمة العشاء .

ابتعد باتريك وبدأ بتشغيل السيارة .

– هذا صحيح .. بعد أن ننتهي من العشاء سأبدأ بك .

كان باتريك قد حجز طاولة في أفخم المطاعم .. لم يتوجه إليها بالحديث إلا عندما قدم لها القهوة .. رد كرسيه إلى الخلف ..



www.elromancia.com

نظر إليها منتظرا أن تبدأ .

– إذا أردت أن تعرف .. أنه مورغان .. لقد كان يثير غضبي عندما اتصلت بي .

– وبهذا أردت أن تعطيه درسا .

– شيء كهذا . هل أنت غاضب ؟

– أنت ماكرة .

– من المحتمل ولكنه يستحق ذلك .. إلا أني أعتقد أنه ليس من حقي أن أقحمك في هذا الموضوع .

– أنسى ذلك . الآن .. نحن أصدقاء بالإضافة إلى ذلك فهذا يتيح لي الخروج معك .. إذا كنت قد أنهيت قهوتك دعينا نذهب إلى مكان آخر .

.. بالمناسبة هذا يشعرني وكأنني أمير أتيت لإنقاذك .. وأنت سندريلا الجميلة التي ستذهب إلى الرقص .. أما الشيطان فهو مورغان فيرفاكس .. هزت رأسها ضاحكة .

كان الليل قد انتصف عندما عادت لي إلى البيت .. أوقف باتريك السيارة أمام المدخل بهدوء .. أطفأ المحرك .. وضع ذراعه خلف رأسها كما وضع يدا على ركبتيها ..

– باتريك أرجوك .. إن أحدهم يقف عند الباب .

– ماذا .. ؟

كان الغضب قد تصاعد إلى رأس باتريك .



نظر من فوق كتفيها باتجاه البيت .. كان مورغان يقف مستندا على الباب .. فكرت لي أنه كان يبدو وكأنه في الخمسين من عمره ينتظر ابنته لتعود إلى البيت ..

– لمَ لا نقدم له شيئا يزيد من غضبه ؟

أمسك بها وقربها إليه . بدت الدعابة على عينيها قالت له :

– صحيح سيكون مخجلا أن يخيب أمله .

رمت نفسها بين ذراعيه بحماس شديد، لكن بدون أي عاطفة.. ليست كتلك العاطفة التي شعرت بها وهي بين ذراعي مورغان، لقد ثبت لها بالدليل أنهما لا يمكن أن يكونا إلا صديقين..

رفع باتريك رأسه بعد لحظات .. نظر إلى عينيها قائلا :

– لابد وأنه قد لاحظ ذلك .. هل انصرف ؟

نظرت لي باتجاه الباب لتجد مكانه وقد أصبح خاليا .. خلصت نفسها من ذراعيه وتنهدت ..

– شكرا لك على كل شيء .. على العشاء ، وعلى المساعدة . وعلى ...

– أرحب بذلك في أي وقت ... ما عليك إلا أن تتصلي بي . اتفقنا ؟

خرجت لي بسرعة من السيارة .. شكرته مرة أخرى وتمنت له ليلة سعيدة .

صعدت درجات البيت بخطوات مغرية ، لتجد مورغان واقفا



www.elromancia.com

قرب الباب من الداخل .. حدقت فيه لفترة بادرها مورغان :

– هل تمتعت بالسهرة ؟

رفعت حاجبيها وأجابت :

– وهل تمتعت أنت ؟

– من المؤكد ليس كمتعتك أنت .

كان وجهها أحمر من الانفعال والغضب ، ولكن مورغان فسره غير ذلك .. وكما يحلو له أن يفسر تابع قائلا :

– أؤكد لك أنه لن يتزوجك .. وذلك لأنه سيبذر نقوده على الأشياء التافهة قبل أن يصبح في الثلاثين .

– ومن قال لك إنني أود أن أتزوجه ؟ .. أفكر باصطياد سمكة أكبر ..

– توبي مثلا ؟

– ليس عندي جواب .. بالمناسبة جميل منك أن تفتح الباب وتنتظرني ، ولكني لست طفلة ينبغي أن ينتظرها أحد على الباب .

أغلق مورغان الباب وراءها وأجابها غاضبا :

– لن يسر أبي إذا عرف مع من كنت تتعشين .

استدارت إليه قائلة :

– وهل قلت له ذلك ؟

– لم أعرف أن ذلك سر من أسرارك .. وإلا ...

– كان من الأفضل أن تكتم ذلك عنه .



– كان مصرا على أن ينتظرك بنفسه .. وكان يعتقد بأنك في حاجة إلى حماية طلبت منه أن يذهب إلى الفراش ووعدته بانتظارك وبعد ذلك .. تقولين أنك تحبين والدي وتسببين له كل هذا القلق؟

– لم يكن ليقلق لولا أنك أخبرته بذلك .

– على كل حال لا أظن أنك بحاجة للحماية فكل شيء تحت سيطرتك .

كانت ابتسامتها جليدية .

– إذن في هذه الحالة يمكنك أن تذهب إلى الفراش مطمئنا .

– بعد أن تذهبي أنت .

توقفت عند أسفل السلم قائلة :

– وماذا تظن أني فاعلة ؟ .. هل تظن أنني سأعود إليه ؟ ..

– لقد فعلت مثل هذا قبلا .

قال هذه الكلمات وهو قريب منها جدا .. فهمت أنه يشير مرة أخرى إلى أمها .. كان التعب قد أخذ منها كل مأخذ .. لم تستطع إجابته بدأت بصعود السلم .

– تصبح على خير يا مورغان .

قالت له هذه الكلمات وبدون أن تنظر إلى الخلف .

– تصبحين على خير يا « لي » أحلاما سعيدة .

« أحلاما سعيدة » فكرت لي .. ليست متأكدة أنها ستراها مرة أخرى .



www.elromancia.com

## الفصل الثالث

لحسن حظ لي .. قضى مورغان جزءا كبيرا من الأسبوع التالي في لندن .. فقد قرر أن ينقل أعماله إلى هناك .. لذلك مكث هناك للقيام بالعديد من الصفقات ومقابلة بعض الزبائن .. غادر يوم الإثنين على أن يعود يوم الجمعة ..

اتصل باتريك بلي يدعوها إلى حفلة تقام يوم الأربعاء القادم..

لم يعلق أحد على لقائها بباتريك في صباح اليوم الذي غادرهم فيه مورغان إلى لندن .. ماعدا تعليق رالف القصير عندما نبهها إلى ضرورة الانتباه إلى ما تفعله ..

كانت تعلم أن رأيه في باتريك سيىء جدا .. لسوء الحظ لم تأتِ دعوة باتريك في وقتها المناسب .. أجابته قائلة :

– أسفة جدا كنت أود أن أقبل الدعوة .. ولكني لا أستطيع .. إنه يوم عيد ميلادي وقد أعد لي رالف مفاجأة خاصة .

– هل أستطيع أن أرتب لك شيئا لعيد ميلادك أنا أيضا يا عزيزتي ؟



– هل هذا مدح ذاتي يا باتريك أم ...

– يالك من امرأة قاسية ، ولكني أسامحك .. اتصلي بي إذا غيرت رأيك يا جميلتي..

– سأفعل يا باتريك إلى اللقاء .

ابتسمت وهي تضع السماعة .. لم يكن من المتوقع أن تتصل به ، فمناسبات أعياد الميلاد لها وقع خاص في منزل فيرفاكس .

يوم الثلاثاء وعلى العشاء ، فاجأها رالف بأنه سيقضي أسبوعا كاملا في لندن بحثا عن بعض المذكرات الخاصة بكتابه..

غادر يوم الجمعة مبكرا .. لم تكن « لي » تدري ما الذي ستفعله .. قامت ببعض أعمال الطباعة ، ولكن سرعان ما وجدت نفسها تعاني من فراغ كبير .. اتصلت بتوبي ودعته إلى الغداء .

تناولا الغداء على الشرفة .. لم يكن الحديث معه ممتعا .. فقد كان بين الفينة والأخرى يسرح بنظره .. أمسكت لي يده قائلة:

– لم تخبرني يا توبي ؟ .. هل من مشكلة في العمل .. أم أن في المسألة امرأة .. هل هي امرأة ؟

وضع يده على يدها الناعمة :

– صحيح أنت محقة .. بإمكانك أن تسألي ما يحلو لك عن القانون وسأجيبك .. ولكن لا أستطيع أن أخبرك بشيء عن هيلين..



www.elromancia.com

– هيلين .. ؟ أهذا هو اسمها .. من هي ؟ هل أعرفها ؟

– نعم إنها هيلين بيترسون .

– هيلين بيترسون ؟ ! صرخت مستعجبة .. إنها مناسبة لك يا توبي .. كنت دائما أراها جميلة .. حزنت كثيرا لفقدان زوجها .. تركها مع طفلين .. إنها تدير أمورها بشكل جيد ..

– أعرف ذلك .. لقد قمت لحسابها ببعض الأعمال القانونية .. وافتعل المناسبات لأراها .. ولا أظنها تتضايق من وجودي قربها .. هذا كل شيء .

– هل حاولت أن تكلمها .

– كنت أريد أن ... ولكن ..

– هل تشعر بالخوف من ذلك .. أين توبي الذي أعرفه .. توبي الذي لا يخاف من أي شيء ؟ ! ..

– تبا يا لي .. تلزمني بعض الشجاعة أليس كذلك ؟

– ألم يخطر لك أن تكون هي نفسها قلقة من الموضوع ذاته .. فأين لها أن تصدق أن يعجب بها أحدُ ولديها ولدان يحتاجان إلى تربية ورعاية .. فمن يريد أن يرتبط بعائلة بدلا من فتاة .

نظر إليها توبي بغضب .

– هذا هراء .. فهما ولدان رائعان .



– إذن لمَ لا تصارح هيلين بعواطفك .. هل أدعوها على العشاء لدينا ؟ فالقلب الطري لا يكسب ود امرأة جميلة .. تشجع يا توبي فأنا متأكدة أنها بانتظار كلمة منك ..

تنهد توبي بعمق وقال :

– سأفعل .. سأفعل .. أظن أنك على حق .

– من المضحك أن أرى رجلا قويا مثلك لا يثق بنفسه !!

– إني أنتظر لأرى ماذا سيحصل لك عندما تقعين في الحب.

ابتسما معا .. نهض توبي من مكانه .. قبلها قبلة ناعمة .

– هل يزعجكما وجودي ؟

فاجأهما صوت مورغان .. التفت ليجداه واقفا عند الباب .

تصاعد الدم إلى وجنتيها .. ألم يجد أفضل من هذه اللحظة للظهور .. كان منظرها يدعو إلى الشك .. شعرت أنها مذنبة .. ولكن لم يكن باستطاعتها عمل شيء .

– أهلا يا مورغان . لقد عدت مبكرا . هل تناولت غداءك ؟

كان قد خلع سترته وربطة عنقه ورفع أكمام قميصه وفتح أزراره قبل أن يخرج إليها .. بدا شديد الجاذبية ، لدرجة أن «لي» لم تستطع منع قلبها من الخفقان بشدة .. اقترب وجلس معهما .

– طلبت من روز أن تحضر لي بعض الساندويتشات .

– على فكرة يا مورغان .. أختك تُقبل بشكل رائع .

– كانت كلمات توبي تحمل الكثير من الدعابة .

نظر مورغان إليها بعيون باردة وأجابه :

– نعم هذه مسألة خبرة وعادة .. بالمناسبة لا تأخذ هذه القبلات مأخذ الجد ..

هل تحذرني يا مورغان ؟

– لا إنها نصيحة فقط .

– إنها أختك ولكن مثلك يا صديقي ..

– ليست أختي وإنما شقيقتي

– مهما تكن فإن رأي بها عالي جدا .. وأفكر بها بشكل جدي .

كان توبي يثير غضب مورغان بسبب هذه الكلمات .

تنهدت لي بقوة اتجهت إلى توبي قائلة :

– كفى يا توبي .. لا أحب هذا النوع من المزاح .

– اتفقنا .. (قاطعها مورغان) إذا أردت الزواج منها فسأساعدك في ذلك .. فكر جيدا .

وقف توبي غاضب .

– إذا كنت أريد الزواج منها .. فلن أطلب الإذن منك .. ولن يستطيع أحد أن يوقفني أو يمنعني عن ذلك ..



– إذن حاول وسترى .. ( أجابه مورغان بصوت عال )

– توقفا أرجوكما .. أنتما تتقاتلان كالأطفال .. وفي النهاية أنتما تتناقشان في أمور تخصني أنا وحدي ..

بدأ الخجل على وجه توبي .. فبينما وقف مورغان ينظر إليها بعيون باردة .

– تابعي أرجوكِ .

ضحكت بغضب :

– أنتما تتقاتلان وتقولان أشياء ليست لها أي معنى .. أنتما صديقان في النهاية .. أما أنت يا توبي فأنا أعلم أنك تحاول مساعدتي ولكن لست في حاجة إلى ذلك .. أظن أنك لم تلاحظ أن مورغان لا يدافع عني ولا يحميني منك إنما على العكس يحاول أن يحميك مني .

نظرت إلى مورغان نظرة كلها ألم . بينما استمر في صمته .

سألها توبي باستغراب :

– حمايتي أنا .. ما الذي يظنه بك .. ماذا ستفعلين لي ؟!

– التهمك على طاولة الطعام !! .. ( أجابته بسخرية )

– لماذا بحق السماء ؟ !

– لأنها ابنة أمها .. ( أجابه مورغان هذه المرة )



www.elromancia.com

– « لي » مثل « أونا » ( ضحك توبي ولكنه تنبه إلى أن مورغان كان يتكلم بجدية .. تابع )

– عليّ أن أحطم أنفك على هذه الكلمات .

– من الطبيعي أن تقول ذلك ..

– تغيرت كثيرا يا مورغان .. بصراحة لا يعجبني هذا التغيير .. إذا علمت أنك تضايق « لي » بمثل هذه التصرفات فسأعود لأنهي ما قد بدأته الآن .. أنصحك أن تعطي لنفسك فرصة التفكير فيما أقوله لك .

كان وجهه غاضبا ، إلا أنه ابتسم عندما نظر إلى « لي » :

– أسف يا عزيزتي .. إن لساني طويل .. عليّ أن أذهب .. ألن تودعيني عند الباب ..

فرحت « لي » للفرصة التي أتاحها لها توبي للتخلص من بقائها مع مورغان .. سارت معه حتى الباب الخارجي .

– أسفة لمَ حصل يا توبي ..

– لا يهم يا عزيزتي .. هل أصبحت أحسن ؟

– نعم يا توبي .. ومورغان سيهدأ أيضا ..

– لا أدري ما الذي أصابه .. تذكري .. إذا بدر من هذا الأحمق أي شيء ما عليك إلا أن تأتي إلينا ..



– سأتذكر ولا أشك أنني سأحتاج لذلك .

– على كل حال .. تعلمين أنه بإمكانك الاعتماد عليّ .. آه .. شكرا على الغداء .

تنهدت « لي » وأغلقت الباب وراءه .. عادت بخطى بطيئة إلى الشرفة .. كان مورغان يتناول فنجانا من القهوة .. التفت إليها لدى سماعه خطواته .

– أمل أن تكون فخورا بنفسك .. فقد أخطأت بحق أفضل صديق لك .. أظن أنه من واجبك الاعتذار له ..

– لماذا .. لأنه لا يرى عيوبك ؟

– أظن أنه أنت من هو بحاجة إلى نظارات ليرى أفضل .

– إن نظري كافٍ لأن أرى به على الرغم من الدخان الذي تحيطين نفسك به .. بإمكانك خداع توبي ، لإنه لا يعرف شيئا ، ولم ير شيئا إنما أنا .. رأيت وعرفت كل شيء .. أعتقد أنني أتيت اليوم في الوقت المناسب وقبل ..

لم تستطع أن تجيبه خرجت من الشرفة قبل أن تنفجر الدموع في عينيها .

بعد تلك المحادثة لم يتبادل الاثنان الكثير من الكلمات .

قضى مورغان بقية النهار يعمل في المكتبة .. أما لي فقد ذهبت إلى لندن لشراء بعض الحاجيات وعادت آخر النهار ..

يوم الأحد لعبت التنس مع بعض الأصدقاء في النادي .. عادت آخر النهار إلى البيت . تناولت عشاءها بمفردها كالليلة الماضية .. أما مورغان فقد اختفى دون أن يخبر أحدا عن مكانه.. سمعته يعود بعد أن أوت إلى فراشها .. قضت الساعات القليلة المتبقية من الليل تفكر في المكان الذي قضى فيه مورغان سهرته..

استيقظت في الصباح مرهقة .. تناولت الفطور بصمت .. قررت أن تسبح قليلا وتأخذ حماما شمسيا .. استلقت بعد السباحة على حافة البركة تعرض جسمها لأشعة الشمس إلى أن سمعت فجأة ضربات قوية على المياه .. كان هذا مورغان .. فجأة وبحركة رشيقة وقف بجسمه الرياضي الجميل .. كانت لي قد رأته مرارا بثياب البحر إلا أن هذه المرة كانت نظراتها له مختلفة .. أحست بتشنج في معدتها .. أبعدت عينيها عنه .. نظر إليها مطولا .. كانت متأكدة أنه يعرف تأثيره عليها ..

تمنت « لي » هذه اللحظة لو كان لديها القوة للهرب .. كان يقف أمامها كإله إغريقي .. أخيرا جلس قربها .. أخذ يمرر أصابعه على خدها الملتهب .. ومن ثم اتجه بأصابعه إلى رقبتها ..

كان ينظر إليها بعيون متكاسلة .

– الجو حار أليس كذلك ؟



أزاحت « لي » يده قائلة :

– نعم إنه كذلك ..

نظر مورغان إلى جسمها الملتهب تحت أشعة الشمس ..

– ستصابين بضربة شمس ، إذا استمريت كذلك .. عليك بوضع القليل من الكريم ..

لقد وضعت قبل قليل .

تناول مورغان الكريم قائلا :

– استديري .. سأضع القليل منه على ظهرك .

– لا ضرورة لذلك .. شكرا لك .

كيف لها أن تقبل ذلك وفي داخلها يغلي مئة بركان .. إلا أنها لم تستطع أن ترفض لئلا يثير لديه التساؤلات .. لكنها سرعان ما رغبت في فض هذا الموقف الحرج ..

– أرجوك توقف يا مورغان .. هذا يكفي .

بدلا من ذلك . أخذها بين ذراعيه .

– مورغان .

– ماذا يا لي هل ستمانعين ؟

لم ينتظر إجابتها .. وحملها إلى حوض السباحة رماها فجأة ورمى نفسه وراءها .

– تمتعي بالسباحة لعله يساعدك على تبريد عواطفك قليلا .

جاءهم صوت روز تنادي مورغان .. التفت إليها .

– ماذا هناك يا روز ؟

– مخابرة لك .

– سأتي حالا .

خرج من الماء .. ألقى نظرة أخيرة إليها قائلا :

– هل تحتاجين إلى مساعدة للخروج ؟

نظرت إليه بازدراء وبدأت السباحة من مكان إلى آخر ، إلى أن هدأت أعصابها وشعرت بالإرهاق .

فكرت لي .. كم سيكون صعبا أن تتابع على هذه الوتيرة .. كيف سيكون حالها ؟ وماذا ستفعل إذا لم يعد رالف إلى البيت بسرعة ؟

– « تبا لك يا مورغان .. لماذا عدت إلى البيت ؟ »

كانت تكلم نفسها بصوت عالٍ .

جاء اليوم المنتظر .. عيد ميلادها .. لم يكن يوما كبقية الأيام .. كانت تتوقع فيه الأفضل .. فمنذ يوم الأثنين وهي تشعر بالاضطراب .. لا يمكن أن يمر عيد ميلادها هكذا .. لقد فقدت شهيتها .. لم يعد يهمها شيء .. لم تعد تنتظر إلا اللحظات التي



تجتمع فيها مع مورغان بالرغم من المشاحنات التي كانت تحدث بينهما ..

سترتدي اليوم أجمل مالديها .. فلربما يساعدها ذلك على مواجهة مورغان .. كانت متأكدة أنه لن يرى هذا الرداء إلا مورغان ولذلك ارتدته . ولكن لماذا ؟ .. ألن يدفعه ذلك إلى زيادة الشكوك لديه ؟

أبعدت هذه الفكرة عن رأسها .. نزلت من غرفتها .

كان شيء ثقيل يقبع على صدرها .. لم تدر ما هو .. أخذت مكانها على الطاولة .. شعرت بالألم .. لم يكن هناك من أحد يحتفل بعيد ميلادها .. وجدت بجانب صحنها الرسائل والبطاقات.. كانت إحداها من أمها والأخرى من رالف وثالثة من توبي .. وماذا أيضا .. أين بطاقة مورغان لها .. جلست تحدق في البطاقات .. كان قلبها مثقلا بالألم ..

جاءت رزو من المطبخ وبيدها لفافة صغيرة .. حيتها بحب وحنان ..

– عيد سعيد يا عزيزتي لي .

– شكرا لك يا روز .

قبلت لي الهدية بفرح . سألتها رزو :



www.elromancia.com

– ماذا تريدين على الفطور ؟

– فنجان من القهوة وقطعة توست لو سمحت يا روز .

آه .. هل نزل مورغان لتناول الفطور .

– لا أدري يا عزيزتي أظن أنه لم يعد منذ البارحة إلى البيت.

جاءت هذه الكلمات كالصاعقة على « لي » .. سألتها :

– ألم يترك لي أي شيء ؟ !

كان ما يزال يراودها الأمل .

– لا .. على الأقل ليس معي .. ألم يرسل لك بطاقة ؟

هذا غريب من المحتمل أنه سيأتي بهديته عندما يعود .

خرجت روز عائدة إلى المطبخ تحضر لها الفطور .

« لا من المستحيل أن ينسى عيد ميلادي » فكرت لي هل يعقل أن يتناسى ذلك ؟ .. كان إهماله لها مثل الخنجر في صدرها .. بعد ذلك تحول ألمها إلى غضب .. هل لأنها تشبه أمها .. وهل هذه جريمة ؟

لم تعد فكرة الفطور مقبولة لديها .. غادرت الطاولة ، أخذت البطاقات معها .. خرجت ولم تعد حتى المساء ، لتفاجأ بأن مورغان لم يعد إلى البيت أيضا .. كانت في أتعس لحظات حياتها .. عندما اتصل بها باتريك ليهنئها بعيد ميلادها .



– هل مازالت دعوتك قائمة ؟

– بالطبع .. هل غيرت رأيك ؟ ..

– إذن استعدي سأمر لآخذك عند الثامنة .

رفعت حماسته من معنوياتها .

قضت أمسية صاخبة خاصة وأن باتريك قد أعلن منذ بداية الحفل أنهما يحتفلان بعيد ميلادها .. فمنذ أن دخلت الحفل فاجأها الجميع بأغنية عيد ميلاد سعيد .. بعد ذلك رقصت كثيرا .. أكلت كثيرا .. وشربت قليلا .. على الرغم من ذلك كان هناك ما يثقل على صدرها .. كان مجرد تذكرها لمورغان يثير فيها الألم .

لماذا تشعر نحوه بكل هذه المشاعر ؟ ! لماذا لديه كل هذا التأثير عليها ؟ ! لماذا لا تستطيع أن تنساه ؟ !

أعادها باتريك إلى البيت عند منتصف الليل .. لم تكن تريد أن تأوي إلى الفراش .. لم تكن تريد أن تأخذ أفكارها وأحزانها معها .. فمورغان أصبح كل حياتها على الرغم من أنه دائما يراقبها وينتقدها .. إلا أنها افتقدته كثيرا هذه الأيام ..

تبا .. ما الذي عليها فعله لكي يعود حبه لها من جديد ؟

يا للسماء من أين أتت هذه الكلمة ؟ .. لم تعن أن يحبها .. بل أن يتعاطف معها .. فهي لم تكن بحاجة لحبه بالقدر الذي هي

بحاجة لتفهمه.. قادتها قدماها إلى غرفة الجلوس .. صبت لنفسها كأسا وجلست على الأريكة .. نزعت عنها حذاءها .. وضعت الكأس على الأرض واستلقت .. بعد برهة .. استقامت جالسة .. فاجأت برؤية مورغان .. كان شعره مشعثا ويلبس ثياب النوم .

تلاحقت أنفاسها .. نظرت إليه .. يا إلهي لمَ يثر فيها كل تلك المشاعر؟ .. فجأة أحست بأنها حمقاء .. ولكنها ستقوم بها .. نعم ستنفذ ما في رأسها لمَ كتب عليها أن تتعذب هي فقط ؟ ! لمَ لا تدعه يفعل ما يكره ؟ بدأت تنفيذ الفكرة حالا ..

– هل كنت بانتظاري ؟ ( قالتها بإغراء كبير )

– رأت تأثير تلك الكلمات عليه .

وضع مورغان يديه في جيوب مئزره .

– الساعة الآن الثانية صباحا .. أين كنت كل هذه المدة ؟

– هل عدت لتمثيل دور الأخ الأكبر يا مورغان ؟ !

سمعت أنفاسه تتلاحق غاضبة .

– هل شربت يا لي ؟

ضحكت لي بمرح واستهتار .

–كنت أحتفل بعيد ميلادي ولكني لم أشرب فباستطاعتي أن أمشي على الحبال .. هل أمشي يا مورغان ؟



لم تنتظر إجابته نهضت من فورها ، ووقفت على رؤوس أصابعها .. لم يكن هناك حبل بل خطوط على السجادة .. فردت ذراعيها وبدأت تسير آخذة توازنها على هذه الخطوط .. عضت شفتها السفلى بأسنانها ..

– هل رأيت ؟

اقتربت منه كثيرا .. نظرت إليه نظرة المنتظر .. كان شكلها مثيرا .. فجأة وبحركة خفيفة . مثلت عملية وقوع من الحبل ولم تجد إلا صدره لتحتمي به ، ولكن لسوء حظها لم يسارع إلى ضمها بين ذراعيه لحمايتها من السقوط .. ووجدت نفسها ملقية على الأرض عند قدميه .. وجاء دوره لينظر إليها نظرة انتصار .

– هل أنت مرتاحة هكذا ؟ !

نظرت إليه باستغراب .. كيف انقلبت اللعبة عليها ؟ ! فتحت عينيها عندما رأته ينحني إليها ويركع بجانبها .

– ما الذي ستفعله ؟

– قلت لك قبلا لا تلعبي معي هذه اللعبة وإلا ستتحملين النتائج .. ألم يكن هذا ما تطلبين .. كانت الدقائق التالية صعبة ؛ حاولت فيها التخلص من ذراعيه إلا أن أحاسيسها كانت أقوى .. نظرت إلى عينيه .. لم يكن فيهما الحب .. بل القسوة .. القسوة التي لم تعهدها من قبل .

نظر إليها قائلا بعد لحظات :

– هل مازلت تريدين متابعة اللعبة ؟

لم تستطع الإجابة .. رفعها عن الأرض .. كانت تصارع لكي تقف فقد كانت ركبتاها ترتجفان .

– في المرة القادمة .. وعندما تصابين بالخيبة من صديقك لا تأتي إليّ لتنالي مبتغاك هل هذا مفهوم ؟

« يا إلهي » فكرت لي .. هل يظن أنها تحاول إغواءه لأنها لم تنل ما تريده من باتريك .. كانت تريد أن تشرح له .. كانت تشعر بجرح كبير في كبريائها .. إلا أنها تراجعت قائلة :

– أجل هذا مفهوم .. هل لي بالانصراف ؟

– أجل بإمكانك فأنا لا أريدك في شيء .

– أظن أنه عليّ أن أشكرك لأنك لم تتابع .

– في الحقيقة لم تكن لديّ أي رغبة في ذلك .

أحست وكأن خنجرا قد غرس في صدرها .. لم تقل كلمة أخرى .. اتجهت إلى الدرج باضطراب .

– تصبحين على خير يا لي .. وعيد ميلاد سعيد .

لم توقفها هذه الكلمات ، إلا أنها نظرت مرة أخرى إلى الوراء لتجده وقد اتجه إلى البار صابا لنفسه كأسا .. لم ترغب في البقاء



دقيقة واحدة اتجهت إلى غرفتها .. استلقت على الفراش .. لا تستطيع إلى النوم سبيلا إلى أن دخلت الغرفة أشعة اليوم الجديد..

استيقظت في اليوم التالي متأخرة .. كانت تحس بالألم في جميع أنحاء جسمها .. لأول مرة في حياتها لم يكن لديها أي سبب للاستيقاظ ومواجهة يوم جديد ؛ فمورغان يحتقرها أكثر من ذي قبل .. لماذا تقوم بهذه الأفعال الحمقاء ؟ .. إنه مقتنع الآن وأكثر من السابق بصحة ما يتهمها به..دخلت إلى الحمام ارتدت بعد ذلك رداءً أسود عليه بعض الخطوط البيضاء .. نزلت السلم متجهة إلى المطبخ حيث التقيت مع روز..طلبت فنجانا من القهوة مع التوست.

– حالا يا عزيزتي .. اذهبي إلى غرفة الطعام وسأتيك بما طلبت حالا ..

– لا بل أفضل أن أجلس هنا ..

– لا بل ستجلسين كسيدة هيا اذهبي إلى غرفة الطعام .. اذهبي . لم يكن باستطاعتها أن ترفض .. فكلام روز لا يرد .. خاصة عندما تصمم على ذلك.

كانت الطاولة محضرة لشخص واحد فقط .. وعلى الطاولة لفافة جميلة أنيقة .

لم تتوان لحظة واحدة عن فتحها .. كان قلبها يخفق بشدة ..

بأصابع مرتجفة توقفت تحدق بالعلبة المفتوحة .. لكنها لم تقو على رفع غطاء العلبة دخلت رزو ورأتها على هذا الوضع ..

– حسنا يا عزيزتي عليك بتناول كل ما أحضرته لك .. لن أقضي الصباح أحضر الطعام على الطاولة .. والآن ما بك ..؟ لمَ لا تفتحي العلبة ؟!

بأصابع مرتجفة تابعت فتح العلبة .. لتظهر لها سلسلة ذهبية تتدلى منها دمعة ماسية .. حدقت إلى جمالها طويلا وبدون أن تنبس بكلمة واحدة .. لم يكن هناك من بطاقة ، ولكنها متأكدة أنها من مورغان ، لقد اشتراها لها البارحة بينما كانت تعتقد كل الوقت أنه .. امتلأ قلبها بالسعادة .. لم تعد تعرف ما تفعله .. دفعت كرسيها إلى الخلف وهرعت تبحث عن مورغان .

كان في المكتبة .. دخلت إليه مندفعة وبدون استئذان .. رفع نظره إليها .. أرجع رأسه إلى الخلف وراح ينظر إليها والعلبة بين يديها . لم تكن تدري كيف تبدأ .

– مورغان أنا .. يالها من مفاجأة إنها جميلة .. شكرا لك ..

لم يجبها ولم يبتسم كان صوته باردا عندما قال :

– هل أعجبتك هديتي ؟

– نعم إنها رائعة .



– اعتقدت ذلك أيضا .. أحاول دائما أن أعطي الناس ما يفضلونه .. طبعا أنه ليس سوارا كما أني لست حبيبك .

تجمد الدم في عروقها .

– فهمت .. اعتقدت .. (نظرت إلى البعيد )

– نعم .. ما اعتقدت يا لي ؟

هل اعتقدت أنك ستنتصرين من جديد ؟! أو أنني مستعد لأن أنسى ؟

نظرت إليه كانت ترقب البريق الذي في عينيه وأجابته :

– لا لم أعتقد ذلك .

– حسنا فعلت لأن ذلك لم يحدث ولن يحدث أبدا .

– لقد حكمت عليَّ بدون أن تسمعني ، ولمن أود أن أعرف كم سأدفع أيضا ثمن تلك الجريمة التي لم أرتكبها ؟ !

– بقية حياتك .

لم تعد تتحمل أكثر من ذلك .. تقدمت إلى الطاولة ووضعت عليها العلبة قائلة :

– من الأفضل أن أردها إليك .. فهي لا تعني لي شيئا ولا لك أيضا .. لا أود أن ألبس شيئا . اعطيَّ لي بدافع الكره ستذكرني دائما أن من أعطاني إياها بارد وقاس كالماس نفسه ..

استدارت وذهبت نحو الباب .. توقفت قليلا لتنظر إلى مورغان .. كان ما يزال صامتا .

– ولكن تذكر أنني حاولت مرارا أن أشرح لك .. ولكنك لم تعطني الفرصة لذلك .. والآن .. لا تسألني شيئا لأنني لن أجيبك عن أي تساؤل وذلك لأنك لا تستحق أن أقول لك شيئا ..

خرجت مسرعة لئلا تفضحها دموعها .. لقد اتخذت قرارا لن تتراجع عنه .. لن تشرح له أي شيء .. فهو لا يستحق كل تلك المعاناة . ولم يعد يهمها ما يفكر فيه .. إنها تكرهه بكل ذرة من كيانها .



# الفصل الرابع

تمنت للمرة المئة لو أنها لم تقبل دعوة توبي لحضور الحفلة الراقصة وقضاء يوم بكامله مع مجموعة كبيرة من الشباب من مختلف الأعمار .. لم تكن بحاجة إلى كثير من الإقناع .. فبعد خروجها من المكتبة توجهت إلى الطاولة وبدأت تتناول فطورها البارد .. لم تكن سعيدة .. كانت تود أن تهرب من البيت ومن مورغان .. أخبرها توبي أنه سيقابل هيلين وأولادها هناك .. وأنه سيفاتح هيلين بحبه لها .. لذلك قبلت أن تصطحب باتريك معها .

قضت مع باتريك معظم الوقت بجانب بركة السباحة أثارت نظراته إليها في البداية قلقا كبيرا ، إلا أنه أخيرا عاملها كصديق.. لم تكن لي سعيدة ، بل تصنعت السعادة من أجل توبي.. رأته في الجهة المقابلة للمسبح يتحدث إلى هيلين .. كانا يبدوان في غاية الانسجام .

لفت انتباهها ضحكة ... أطلقها أحدهم .. التفتت إلى الوراء لتجد مورغان قد وصل إلى الحفلة بصحبة حسناء لعوب .



www.liilas-romance.com

– من تلك التي مع مورغان ( سألها باتريك )

– لا أدري .. ولكن لا أظن أنها تتصرف بشكل جيد خاصة في الأماكن العامة .

كانت الفتاة بين الحين والآخر تلقي بنفسها على مورغان في حركة تملك .. أحست بقلبها يكاد يتوقف ونبضها يتسارع .. هل تشعر بالغيرة.. لا هذا مستحيل فإذا كان ذلك .. فهذا يعني أنها..

– هل تتمتعين بوقتك يا لي ( سمعته يسألها )

– نعم . ولكن لم أكن أدري أنك ستأتي !

– ولا أنا .. ولكن كارول أقنعتني .

– هذا جيد .

– أرى أن توبي قد وجد لنفسه صديقة جديدة .. أنهما يشكلان ثنائيا أليس كذلك ؟

– هذا رأيي أيضا يا مورغان .

– يجب أن ندعوهما إلى العشاء ما رأيك ؟

– أنت تحاول قتل حصان ميت يا مورغان .

– هل أنا كذلك ؟ .. أمل ذلك بالتأكيد .. حسنا هناك أسماك أخرى في البحر .. حظا سعيدا في المرة القادمة .

ابتسم لها ولباتريك وابتعد مع صديقته ..



نظرت إليه وهما يبتعدان وطعم المرارة يملأ فمها ، ولسوء حظها انضما إلى المجموعة القريبة بحيث أصبح من المستحيل ألا تصطدم عيناها بهما في كل لحظة ..

لم تدع مورغان يلاحظ مدى انزعاجها وبهذا قضت أتعس الساعات .. لم تكن تدري أهي سعيدة أم حزينة ! ..

عندما بدأ الرقص لم تكن لديها الرغبة في المشاركة بها .. ولم ترغب في الانضمام إلى باتريك ، وكرد فعل عن ممانعتها في الانضمام إليه .. لجأ إلى البار حيث قضى الساعات وهو يشرب.. كانت تعرف مقدار حبه للشراب إلا أنها لم تره على هذه الحالة من قبل .. لم يعجبها ذلك .. كانت تود العودة إلى البيت ، ولكنها أتت معه وعليها أن تعود معه .. اخذا طريق العودة بعد منتصف الليل.. وأخيرا وصلا .

– تبا لم ألاحظ أنني شربت كثيرا .

– لم تلاحظ ( لم تبذل لي جهدها لتخفي مدى احتقارها له )

– كل الناس يشربون في الحفلات .

لم تشأ أن تشعره بالذنب أكثر من ذلك .

– حسنا لقد أخطأت ولم يحدث أي خطأ من جراء ذلك .. لذا أرجو أن تعطيني فرصة يا جميلتي أرجوك .. بالإضافة إلى أنني

لا أستطيع أن أعود إلى البيت هكذا .. هل يمكنك تقديم فنجان من القهوة لي ؟

كان عليها أن ترفض ولكنها لا تستطيع .. لا يجوز أن يتعرض للخطر في القيادة وهو على هذه الحالة .. فلن تسامح نفسها إذا أصابه أي سوء . تبعها باتريك ودخلا البيت الهادىء .

– أين الجميع ؟

لقد أووا إلى فراشهم .

فكرت لي في مورغان .. هل أوى إلى فراشه وأي فراش ومع من ؟ !

– إذن لا تقم بأية ضجة .. أبقَ هنا وسأحضر القهوة .

اتجهت لي إلى المطبخ لإعداد القهوة .. كانت تريده أن ينصرف بأقصى سرعة ممكنة .. عندما عادت إلى الصالون كان باتريك قد نام على الأريكة .. لم يكن بالغرفة إلا ضوء خافت .. لم تعجبها هذه الفكرة .. لم يكن بالإمكان أن تدعه يقضي الليلة عندها .. تنهدت واتجهت إليه .. وضعت القهوة على الطاولة .. انحنت تجاهه .. لم تكد تمس ذراعه حتى وجدت نفسها في عراك معه على الأريكة .. كانت ذراعاه القويتان تشدانها .. شعرت بثقل جسمه عليها .. حاولت أن تدفع كتفيه عنها .. صرخت بصوت خافت :



– ابتعد عني. لا أريد الاستمرار في هذه اللعبة أيها الأحمق.

لم يكن هناك من أمل في الاستجابة لطلبها بل على العكس كانت حركاتها تزيده إصرارا .. توقفت لي عن المقاومة بعد أن رأت ألا جدوى من عراكها معه .. كان عليها أن تقرر ما الذي عليها فعله .. نظر إليها معتقدا أنها أخيرا استسلمت .

– هذا أفضل يا عزيزتي أنا متأكد أنك لا تعنين تلك الكلمات التي قلتها .

فجأة امتلأت الغرفة بالنور وفي اللحظة التالية رأت باتريك ينطلق إلى الخلف في صرخة مكتومة .. نظرت حولها لتجد باتريك على الأرض عند أقدام مورغان « لا . مرة أخرى يا مورغان » فكرت لي بحزن .

كان خوفها كبيرا بمقدار فرحتها بالتخلص من باتريك .

حاولت أن تصلح من ثيابها وغطت وجهها بيديها وأجهشت في البكاء ، كان عقلها يسترجع اللحظات التي مرت بها منذ لحظات .

أحست به يجلس إلى جانبها .. أتاها صوته حنونا .

– لي .. لقد انتهى كل شيء الآن .. لقد ذهب سآخذك إلى أعلى .

رفعت رأسها إليه . غمرتها نظراته بحنان ..

– مورغان يا إلهي .

لم تعد تتحمل أكثر من ذلك .. لجأت إلى ذراعيه .. وقف وحملها .. تعلقت به بإحكام .. لم تكن تشعر بأي شيء ماعدا أنها أخيرا أحست بحنانه واهتمامه بها ..

اتجه بها إلى غرفتها .. وضعها بحنان على الفراش .. أزاح ذراعيها عن رقبته .. شعرت بالفراغ والوحدة .

– سأغيب للحظة .

– عاد يحمل كأسا من الحليب قربه من شفتيها المرتجفتين .

– أشربي هذا ..

لم تكن تستطيع إلا أن تنفذ ما يطلبه منها . شربت الحليب وسرعان ما بدأت تشعر بالدفء يغمر وجهها .

نظرت إليه والدموع تملأ عينيها .

– آه يا مورغان أحمد الله على أنك كنت موجودا .. فلا أظن أنه كان سيتوقف ! ..

– لماذا دعوته للدخول يا لي ؟ .. ما الذي جعلك تقومين بذلك أيتها الحمقاء الصغيرة ومن ثم إذا لم يكن بنيتك إكمال ما بدأته لمَ ابتدأت به ؟!



– لم أكن أريد ذلك صدقني يا مورغان . لقد شرب كثيرا أثناء الحفلة .. عرضت عليه فنجانا من القهوة هذا كل شيء .

استرجعت ما حدث وارتعدت .. لكنها تابعت :

– فجأة أمسكني و .. يا إلهي كان ذلك رهيبا .

احتواها مورغان بين ذراعيه .

– ألا تعلمين مدى خطورة هذه التصرفات.. تقودين رجلا إلى مثل هذه المواقف ثم تحاولين التخلص منه .. وخاصة رجل يحبك كباتريك .. استغرب كيف لم يحصل لك شيء مثل هذا من قبل .

–ما الذي تقوله يا مورغان ؟ أنا لم آخذه إلى هنا .. ولم آخذ أي رجل من قبل إلى ما تقوله ( اندفعت والدموع في عينيها )

نظر إليها مورغان .. لم يقل شيئا ولكن نظراته كانت تحمل إليها الاتهام الصريح .

سألته بصوت هامس :

– هل كان الخطأ مني ؟

– بحق السماء ، لا تقولي ذلك يا لي .. لم أقصد ذلك .. فأنت امرأة جميلة .. تجذبين الرجال .. أجلا أم عاجلا كنت ستتعرضين لمثل هذا الموقف .. وعلى الرغم من ذلك ، لم يكن له أي عذر لما فعله بغض النظر عن الحالة التي كان بها .

– كنت أعتقد أنك مع ..

– أخذت كارول إلى بيتها منذ ساعات . كنت أعمل طوال الوقت لحسن الحظ سمعت صراخك .. أحمد الله على أنني وصلت في الوقت المناسب .

على الرغم من كل شيء كانت لي في منتهى السعادة .

– آه يا مورغان .. أشعر أنني متسخة .

مسح مورغان شعرها ونظر إليها .

– أظن أن حماما ساخنا سيشعرك بالانتعاش والراحة .. جهزي نفسك وسأعد لك الحمام .

كانت فكرة الحمام جيدة خاصة وأنها كانت تود أن تزيل الآثار التي تركها باتريك على جسمها ووجهها .

– حسنا .. شكرا لك يا مورغان .

أزاحت الغطاء عنها .. نهضت لتعد نفسها للحمام .. عندها لاحظت مدى الحالة التي كانت قد وصلت إليها .. جذبت الثوب قليلا علها تغطي نفسها قليلا .. شعرت بالإحمرار يغزو وجهها .. حاولت أن تخفي جسمها عن عيون مورغان لكنه قال :

– لا تبالي . ليست هذه المرة الأولى التي أرى فيها جسم امرأة .



شعرت بالراحة لهذه الكلمات .. ولكنها أحست بالغيرة تنهشها في نفس الوقت .. إلا أنها الآن لم تكن تود التفكير بأولئك النساء اللائي دخلن حياته .

خرجت بعد دقائق من الحمام لتجد مورغان واقفا عند النافذة .. ظهره إليها .. انسلت بسرعة واتجهت إلى سريرها .. كانت تريد أن تختبىء تحت الغطاء .

نظر مورغان إليها بحنان .. كانت تلبس ثياب النوم الرقيقة .. لم تستطع فهم تلك النظرة .. اقترب منها :

– هل تشعرين بتحسن ؟

هزت رأسها إيجابا .. لم تكن تقوى على التكلم .. شعرت أنها لو تكلمت لابتعد عنها أميالا . كانت تود أن تحتفظ بتلك اللحظات .

– شكرا لك لإنقاذي مرة أخرى .

– وكيف كنت سأتركك ؟ ! لقد خيل إليّ أنك كنت تُقتلين !

ابتسمت لي وقالت :

– وهل ضربته بقوة ؟

مسح شعره بيده وقال :

– أظن أنه لن يأتي إلى هذا البيت لمدة طويلة .



Rima elromancia.com

بحثت في عينيه .. ابتسم لها قائلا :

– اقترح أن تنسي كل شيء .. هل أنت بحاجة إلى شيء آخر .

ماذا تقول له ؟ هل تقول إنها بحاجة إليه ؟

كانت كلمات سهلة لم تستطع لي أن تقول كلمة واحدة منها .. اعتبر صمتها كافيا .. اتجه إلى الباب قائلا :

– حاولي أن تنامي تصبحين على خير يا « لي » .

كان لطيفا معها هذه الليلة .. لم تكن تريده أن يبتعد عنها .. إنها بحاجة إليه ولكن لن تقولها أبدا .. فهو لن يفهمها إذا فعلت .

– تصبح على خير يا مورغان .. شكرا لك مرة أخرى .

أغمضت عينيها لئلا يرى حاجتها الملحة إليه .

استلقت ونظرت إلى السقف .. كان عقلها يسترجع كل الأحداث التي جرت .. كيف لها أن تنسى .. أحست بالتعب .. لم يستجب عقلها للنوم .. أحست بالسعادة .. لقد أنقذها مورغان وهو بجانبها الآن .. لقد دخل مورغان حياتها مرة أخرى . كان نومها متقطعا مضطربا .. تحركت كثيرا .. تقلبت في السرير .. رأت الأحداث متجسدة حية أمامها .. لم تقو على كتم صرخة مكبوتة .. جلست تحدق في الظلام .. فجأة ظهر مورغان عند الباب .. أضاء النور اقترب منها .



جلس على حافة السرير . هزها بقوة :

– ما الذي حدث . هل كان كابوسا ؟

– نعم.. لم أكن أقصد الصراخ .. أنا آسفة .. لقد أيقظتك .

– لا .. لم توقظيني .. لم أكن نائما . كنت أتوقع مثل هذا .

فجأة شعرت بغرابة الموقف الذي كانا فيه .. حاولت أن تبتعد عنه قليلا .. نظر إلى نفسه .. لم يكن النصف الأعلى من جسمه مستورا .

– أنا أسف ... لم أقصد أن أزيد من كابوسك بمظهري هذا . ولكني أتيت مسرعا لم أستطع أن أرتدي شيئا .

– لا .. قصدت أنك لا يمكن أن تتصرف مثل باتريك تحت أية ظروف .

– أنت مخطئة يا عزيزتي .. فكل الرجال يتصرفون كما تصرف باتريك وخاصة إذا دفعوا إلى ذلك .

– ليس أنت يا مورغان .

– شكرا على هذه الثقة .

– هل تشعرين بالتحسن الآن ؟

لم تكن تود أن يتركها لوحدتها مرة أخرى .. شعرت بأنها بحاجة إليه وإلى وجوده معها . لكنها لم تقل ذلك . أجابته :

– نعم .. أسفة للإزعاج مرة أخرى .

– إذن من الأفضل أن أذهب ( اتجه إلى الباب )

– هل يجب أن تذهب ؟ ( لم تستطع أن توقف انطلاق هذه الكلمات . ولم تكن ترغب أن تعود إلى الوحدة وإلى ظلام الغرفة ) .

توقف مورغان ونظر إليها .

– ماذا تقصدين ؟

خافت أن يكتشف ما الذي يعتمل في صدرها .. سارعت إلى القول :

– أخاف أن يأتيني الكابوس مرة أخرى .. أرجوك .. لا أريد أن أبقى لوحدي .. ألا يمكنك البقاء لفترة أخرى .. أنا متأكدة أنني سأتحسن بعد قليل .

كانت عيناها ترجوانه بكل ما لديها من قوة .. لم تكن تتوقع أن يقبل هذا الرجاء ، ولكنه عاد إليها وجلس .. رفع رجليه ومددهما فوق غطاء الفراش .

– أمل ألا أسف لذلك . اطفئي النور ونامي .

سارعت إلى تنفيذ ما يطلبه فمجرد وجوده إلى جانبها كان يريح أعصابها بعد لحظات كانت تغط في نوم عميق .

استيقظت لي مع أول خيوط الفجر . كان الشعور بالدفء



والأمان يغمرها .. فتحت عينيها لتفاجأ بوجه مورغان المستسلم للنوم قربها .. لابد وأنه شعر أثناء الليل بالحاجة إلى التمدد والراحة .. لقد كان نائما تحت الغطاء .. لم تتحرك لم تتنفس . كانت هذه اللحظات هي التي انتظرتها كثيرا .. « أن تقبع بين ذراعي مورغان » آه يالهذا الجنون .

تحرك مورغان وقطع تفكيرها .. فتح عينيه .. التقت عيونهما .. فجأة أحس بغرابة الموقف .. نظر حوله .. حبست أنفاسها .. لم يكد يعي ما حوله حتى سمعا خطوات قادمة باتجاه الغرفة .. طرقات خفيفة بعدها فتح الباب .. أتاهما صوت رالف :

– لي يا إلهي .. إنها العاشرة .. ماهذا .. هل أنت مريضة ؟

تقدم خطوتين إلى الداخل .. توقف فجأة وكأنه لامس حائطا وهميا .. حدق ثلاثتهم ببعضهم البعض .. كان مشهدا لن تنساه لي مدى حياتها .

## الفصل الخامس

كان رالف أول من تكلم بوجه شاحب وعيون غاضبة .. ركز نظره على إبنه قائلا :

– سأراك في الأسفل .. تعال إلى المكتبة ، خلال خمس دقائق .. استدار وغادر الغرفة .

حاكى لون وجه « لي » لون أغطية الفراش .. نظرا إلى بعضهما .

– أوه يا إلهي .. ماذا سيفكر فينا ؟

صرخت لي في وجهه .. كان يبدو الغضب عليه .. غطت وجهها بيديها ، أزاح مورغان عنه الأغطية .. أنزل قدميه إلى الأرض .

– هل تظنين أنني أعمى .

استقامت لي جالسة وقال :

– إنها غلطتي .. أنا التي طلبت منك أن تبقى .. ولكن كيف لنا أن نعرف أنه سيخلص إلى الاستنتاجات السريعة .. آه يا عزيزي رالف ، مورغان عليك أن تشرح له الحقيقة .



– هذا ما سأفعله ( اتجه إلى الباب ) فأنا لا أريد أن يقول إنني أغويت نعجته البرينة ..

قال تلك الكلمات القاسية تاركا لي تعيش أتعس اللحظات وأصعبها .. تمنت لو أنها قامت من فراشها في اللحظة التي استيقظت فيها .. ما كان حدث ما حدث .. لم تكن تستطيع البقاء دقيقة أخرى .. هبت من الفراش .. ارتدت ثيابها بسرعة ونزلت مسرعة إلى المكتبة .. على الأقل لم يكن هناك أصوات عالية .. اقتربت من الباب سمعت أصواتا تعلو وتنخفض ، إلا أنها لم تستطع فهم كلمة واحدة منها .. كانت تسير إيابا وذهابا خارج الغرفة .. فجأة فتح الباب بقوة وظهر مورغان .. حدقت فيه .. كانت نظراته لها باردة لدرجة أنها تسمرت في مكانها .

– إذن ... ( سألته )

أغلق باب المكتبة واتجه إلى غرفة الجلوس تبعته « لي » بسرعة رأته يملأ لنفسه كأسا .

انتابها القلق لدى رؤيتها له على هذه الصورة .

– ماذا قال ؟

التفت إليها مورغان لدى سماعه صوتها ..

– هنئي نفسك يا عزيزتي ... سنتزوج ؟



www.elromancia.com

كانت صدمتها كبيرة .

– ماذا .. ؟ ( لم تفهم ما الذي يقوله .. لابد وأنه يمزح ) هذا جنون .. أنت تعرف أنه لا يمكننا ذلك .. ( اقتربت منه ) ما الذي حدث .. ما الذي قلت له ؟

– قلت له .. لقد اكتشفنا أننا نحب بعضنا .

لماذا ؟ ! سألته بغضب ولكن بهمس .

– لماذا ؟ ! ( كان غاضبا ) لأنني وجدت نفسي متهما بإغواء شابة بريئة .. يا إلهي . أبي .. ولم يصدقني .. نظر إليَّ وكأني متوحش .

– ألم تكن من طريقة أخرى ؟ لا يمكنك أن تقبل الزواج مني أليس كذلك ؟

– يسرني أنك تعترفين بذلك .. لا لم يكن هناك من طريقة أخرى كلانا يعرف والدي ، ويعرف أنه في بعض الأحيان لا يمكن أن يقبل أي نقاش .. حالما أعطاني الفرصة للتكلم عرضت عليه الحل .. لم أكن لأخسر والدي من أجلك يا لي .

أغمضت عينيها وقبلت الإهانة .

– وهل صدقك ؟

– أجل وبالسرعة التي حكم فيها علينا .



– ماذا يعني هذا . ؟

صب مورغان لنفسه كأسا آخر .

– هذا لا يعني أنني لا أحب أن يوقعني أحد في الفخ .

– في الفخ ؟ !

أدارته إليها .

– لم أصطادك يا مورغان .

– ألم تفعلي ذلك ؟!

تصاعد الدم إلى وجنتيها غضبا .

– أنت تعلم أنني لم أفعل .

– أوه . ماذا كانت التمثيلية الدرامية التي لعبتها عليَّ بإتقان بالغ « أبق معي يا مورغان » « سأكون بخير إذا ما بقيت يا مورغان » !

كانت صدمة « لي » كبيرة .

– أنت تعلم كيف كانت حالتي .. كيف تجرؤ على قول مثل هذا الكلام ؟!

– لأنني بدأت أعتقد أن ما حدث البارحة لم يكن إلا تمثيلية . هل صحيح كنت معرضة للخطر يا لي ؟ .. أو أنك كنت تلعبين إحدى الخطط التي رسمتها أمك الغالية ؟ ! فبعد أن تركك توبي كان لابد أن تبحثي وبسرعة عن بدل ولم تجدي أقرب مني .

لم تكن لي تصدق ما تسمعه أذناها .. هل يمكن أن ينطق بمثل هذه الكلمات القاسية ؟ !

– لم أكن أعتقد أن تفكيرك بي قد تزل بك إلى هذا الدرك .. أعتقد أنه من غير المفيد أن أحاول الدفاع عن نفسي ..

أحست بكبريائها قد خدشت .

– لا تقلق يا مورغان .. لن تجبر على الزواج مني .

غادرت الغرفة بألم وغضب بالغين .

« الزواج من مورغان » .. فكرت لي .. لا .. سيكون وضع حبل المشنقة حول رقبتها أسهل وأرحم لها .. لا يدري رالف ما الذي يفعله بها .. توقفت عند باب المكتبة .. جمعت شجاعتها .. رفعت رأسها .. دفعت الباب ودخلت .. كان رالف يقف أمام النافذة يحدق مفكرا .. استدار ببطء .. رأته لي وقد استعاد القليل من هدوئه .. اقتربت منه .. امسكت يديه .

– رالف .. أنا أسفة .

– أنا الذي عليّ أن أسف .. أنا الذي عرضت لهذا .

شعرت أن الفرصة مواتية للتكلم .

– رالف ... أنا ومورغان .

قاطعها بضحكة قصيرة



– أعرف .. كان عليّ أن أعلم أن وميض العيون لم يأت من الغضب فقط ، إنما كان هناك الحب .. كنت دائما أتمنى أن يحدث ذلك .. ولكني عندما رأيت المعارضة من جانبك لم أرغب في التدخل ، إلا أنني عندما رأيتكما معا ظننت أن مورغان قد ذهب بعيدا وراء أهوائه .. لكنه قال لي إنكما ستتزوجان قريبا ...

رالف أرجوك استمع إليّ .

أخذ رالف يدها إلى صدره ، ونظر إليها بتعاطف كبير .. شعرت بألم في معدتها .

تركها رالف واتجه إلى المكتب .. أخذ حبة دواء ووضعها خلف لسانه ، خلال دقيقة . لاحظت أن اللون قد بدأ يرجع إلى وجنتيه الشاحبتين ابتسم لها بضعف .

– أسف يا عزيزتي .. لم أكن أريد أن أخيفك .. إنه الدواء الذي أتناوله دائما .. سأتحسن خلال دقائق .. أعرف أنه عليّ أن أبتعد عن المؤثرات والضغوط .. ولكن لم يكن بالأمر حيلة .

شرب قليلا من الماء وتابع .

– والآن .. ماذا كنت تريدين أن تقولي ؟

لم تكن تدري من أين تبدأ ، وهل يمكنها أن تقول شيئا . لقد فاجأها مرضه .. لم يكن لديها أدنى شك في حالته الصحية .. لقد

ساءت حالته من صدمة واحدة .. فكيف لها أن تصدمه مرة أخرى ، وقد رأت نتائج الصدمة الأولى .. ابتسمت واقتربت منه .

– لا ... لا شيء .. فقد أردت أن أعتذر عن الإزعاج الذي تسببنا به .

– إذن لقد أفادني كثيرا أن أتي إلى البيت باكرا ، فلولا ذلك لما قلتما لي عن حبكما .. هيا أتوقع أن تحدثيني بالمزيد .

– أجل سنتكلم .. ولكن هل أنت متأكد أنك أصبحت أحسن حال .. هل أتصل بالدكتور رادكليف .

– لا .. لا سأتحسن حالا .. من الأفضل أن أرتاح قليلا في غرفتي الآن .. لم أعد قلقا عليكِ بعد أن ارتبطت بمورغان .. اذهبي يا « لي » .

غادرت لي ببطء إلى غرفة الجلوس .. أحست أنها مقيدة اليدين .. لم يكن باستطاعتها أن تقوم بأي إيضاح لرالف .. جلست على الأريكة .. التقت بعينيه الساحرتين .

– لا يريد أن يسمع .. يبدو أنه اعتبر الفكرة رائعة .

– أعرف .. إذن لم تقولي أي شيء .

– وكيف لي أن أفعل.لم يكن بوضع صحي جيد يا مورغان..

– هل تظنين أنني لم أحاول قبلك .. إنه يعاني من القلب منذ سنوات وقد صدمناه بما فيه الكفاية حتى الآن.



رفعت « لي » رجليها إلى فوق واسندت ذقنها عليهما .. سألته :

– ماذا ستفعل الآن ؟

تجهم وجه مورغان ..

– سنقوم بما وعدنا به ..

أحست بدوار .

– ولكني لا استطيع .

تقدم إليها غاضبا :

– بل تستطيعين .. وستفعلين .. أنتِ التي أقحمتيني في هذه المشكلة .. تذكري ذلك .. لذا سنلعب دور المحبين وسنتزوج ، ارضاءً له وفي أقرب وقت ممكن .. ولكننا سنقوم بعمليات الطلاق بعد ذلك .. هل هذا مفهوم ؟ ..

أسدلت لي جفنيها لتخفي خيبة أملها وضعفها .

– نعم هذا مفهوم .

لم يكن أمامها إلا طاعته « ولكن كيف ستتحمل هذا » .. فكرت لي .. إلا إذا .. نظرت إلى مورغان وفكرت .

لاحظ مورغان نظرتها إليه ، سألها غاضبا :

ما الذي يدور في رأسك الآن ؟

لقد كانت الهوة تتسع بينهما .. ألا يحق لها أن تفكر في إمكانية معالجة هذه المشكلة بقليل من الجهد .. لمَ لا يحاولان الالتقاء في منتصف الطريق .. بللت شفتيها بلسانها وقالت :

– بما إننا سنتزوج لمَ لا نحاول أن نجعل هذا الزواج ناجحا؟

كان في الواقع يتوقع هذه الكلمات أجابها بقسوة :

– لا .. هذا لن يكون يا عزيزتي .. لن ينجح مخططك هذا .. كما أني أود أن أحذرك أنني لا أشبه والدي في شيء .. أرجو أن تتذكري أننا سنتزوج إرضاء لهذا العجوز فقط .. وسنطلق إرضاء لي .. بين هذين الاجراءين لن يحدث بيننا أي شيء .. هل هذا واضح ؟ إذن لا تعتقدي أن زواجنا سيكون زواجا حقيقيا .. لأنه ليس كذلك ..

أبعدت « لي » نظرها عنه .. تحطم قلبها لكنها لم ولن تدعه يلاحظ مقدار الألم الذي سببته كلماته ..

– كنت أعتقد فقط ..

– أعرف ما هو اعتقادك .. ولكني سأقول لك كيف ستجري الأمور .. ( قاطعها بشدة ) أمام الناس سنكون كأي حبيبين وينتهي كل شيء بمجرد أن نصبح لوحدنا .. ولن يتكرر ما حدث بيننا هذا الصباح ..



نهضت من مكانها وواجهته :

– إذا كان زواجنا سيكون صوريا .. إنن فلا داعي للزواج في الكنيسة سأخبر رالف بهذا القرار .. سيكون زواجا مدنيا .. فلن أتحمل أي نفاق .

ابتسم مورغان .

الآن بدأت تفهمين الوضع .. فكلما أسرعنا في إنهاء هذه التمثيلية كان ذلك أفضل ..

« تمثيلية ».. فكرت لي أنها ستكون تراجيديا من ثلاثة فصول.

– وماذا الآن ؟ .. أترك تدبير الأمور لك .

– سأذهب لعملي الآن .. سيبدأ المهرجان الليلة .. فإذا أردنا أن نقنع الجميع علينا أن نقضي معظم الوقت معا .. سنخرج للعشاء الليلة .. سألقاك في الثامنة .

راقبته لي وهو يبتعد ... لم تستطع أن تقول كلمة واحدة .. كان الوضع متوترا .. أحست أنها تسعى إلى حتفها بيدها .. ألم تكن غبية بموافقتها أن تلعب هذا الدور ..

قضت وقتا طويلا في المساء أمام المرآة تحاول أن تخفي بأسها وحزنها .. لم يكن اختيارها للثوب الأزرق موفقا .. فقد كان يناسبها تماما .. وهذا مالم تكن تريده .. كانت قد رفعت شعرها

إلى أعلى لأنه كان يشعرها بالثقة في النفس .. أما اللون الخفيف في عينيها فقد أعطاها الكثير من الغموض .

كان مورغان بانتظارها بكامل وسامته ، البدلة السوداء والقميص الحريري أضافا عليه أناقة كبيرة .. ضغطت على حقيبتها بقوة لدى رؤيتها له . بادرها قائلا :

– من الأفضل أن نودع رالف قبل الذهاب ..

وجدا رالف على الشرفة ابتسم لدى رؤيتهما

– تبدين رائعة هذا المساء يا لي .. مورغان أنت محظوظ يا ولدي .. لن أؤخركما أكثر من ذلك .. أذهبا متعا أنفسكما .. ولا تصدرا أصواتا كثيرة لدى عودتكما ، فرجل مسن مثلي بحاجة للنوم . انحنت لي وقبلته بنعومة ..

– أنت لست مسنا .. تقول ذلك لنثبت لك العكس .

كان مورغان قد حجز طاولة في مطعم على بعد أميال عن المنزل .. لم تكن لي قد أتت إليه من قبل .. ولكنه أعجبها بما فيه من ألفة ، ولأنها لن تصادف أحدا تعرفه فيه .. لم يتكلم كثيرا أثناء قيادته للسيارة .. لم يثر ذلك عجب لي ، فقد تعودت منه أي شيء .. طال الصمت بينهما حتى بعد انتهائهما من تناول العشاء.. لم تكن تعلم ما يرمي إليه في صمته ، ولكن أيا كان هدفه فقد حققه .. أخيرا نظرت إليه قائلة :



– هل أنا في دير أو أنك أقسمت على الصمت ؟ !

نظر إليها مورغان وأجابها :

– لا هذا ولا ذاك .. لقد اتفقنا على الزواج ، ولكن أحدا لم يقل لي أن محادثتك وتسليتك حزء من هذا الاتفاق ! ..

– هذا صحيح .. ولكن لا أظن أن اللطف يعارض الاتفاق ..

– في هذه اللحظة لا أظن أنني أستطيع أن أنفذ لك هذا الطلب .. فمازال الدم يغلي في عروقي .. لذا أقترح أن تركزي على عشائك وتنسي كل شيء آخر .

– هل نسيت أنني مجبرة على هذا الوضع أيضا .. أتظنني أشعر أننا في نزهة ؟

– مسكينة يا لي .. لا تسير الأمور كما خططت لها .. قلبي يتحطم من أجلك .. كانت كلماته ساخرة مؤلمة لم تعد تحتملها ..

– أصمت ..

– بكل سرور .

عاد إلى تناول عشاءه .

راقبته صامتة للحظة .. كم كانت تتمنى أن تكون على بعد أميال عن هذا المكان .

– كم علينا البقاء هنا ؟

– الوقت الكافي لتجعل رالف لا يشعر بشيء ..

شغلت نفسها بعد ذلك في تناول الطعام .. كل دقيقة تمر .. كانت تشعر فيها باضطراب الجو يزداد حدة .. نظرت إليه .. لم يكن يشعر بشيء .. لم تظهر عليه علامات الاهتمام أو الاحساس.. إذا كان زواجهما سيكون هكذا فلن تتحمل أبدا .

غادرا المطعم في الحادية عشرة .. المنزل يعمه الظلام .. اتجهت مباشرة إلى غرفتها انهارت قواها . فور إغلاقها للباب .. عضت بشدة على شفتها السفلى أرادت أن توقف بذلك اندفاع الدموع في عينيها .. لا لن تدعه يُبكيها .. استحمت واستعدت للنوم .. أحست بألم شديد في رأسها وأرق قاتل .. استلقت على الفراش تحدق في السقف إلى أن ظهرت أول خيوط الفجر .. سيكون يوما مشمسا إلا أنه بالنسبة إليها سيكون يوما ممطرا .. لم تبق دقيقة أخرى في الفراش .. نهضت وارتدت ثياب الركوب .. حملت حذاءها بيدها لكي لا توقظ أحدا .. انسلت بهدوء إلى الأسفل متجه إلى اسطبلات الخيل .. أخذت مهرتها الرمادية وانطلقت بها ... شعرت بأنها هكذا تستطيع ترك همومها وتعاستها وراءها .. ولكن إلى أين ؟ .. وإلى متى ستهرب ؟ .. لابد وأن تعود إلى البيت في النهاية .



عادت برأس منخفض وخطوات بطيئة .. لم تلاحظ رالف يتناول قهوته على الشرفة إلى أن تكلم إليها :

– استيقظت مبكرا هذا الصباح يا لي .

نظرت إلى أعلى ابتسمت له ..

– لم أستطع النوم أخذت المهرة في جولة .

صعدت الدرجات وانضمت إليه .. قبلته على وجنته .

– هل يوجد قهوة لى ؟

– أجل يا عزيزتي صبي لنفسك .

جلست تحتسي قهوتها بهدوء .. سرح بها تفكيرها بعيدا .

– تبدين حزينة .. ماذا في الأمر ؟

سألها رالف بقلق .. قفزت لدى سماعها كلماته ..

– هل أبدو كذلك .. كنت أفكر فقط .. فكل شيء سيتغير في حياتي .

– هل زواجك من ابني هو سبب هذا الحزن .

كان سؤاله بسيطا ولكن عينيه كانت تحدقان في عينيها .

أخفضت نظرها .. حدقت في فنجانها .

– الزواج خطوة كبيرة في حياة أي فتاة ..

– وأنت هل أنت خائفة من هذه الخطوة ؟

رفعت كتفيها .. لم تكن تدري بما تجيب إلا أنها قالت أخيرا:

- شيء من هذا .

وضع رالف فنجانه واتجه إلى « لي » .

- لي يا عزيزتي .. باستطاعتك إخباري عما يقلقك .. كانت تبدو عليك السعادة البارحة .. ظننت أنك واقعة في غرام ابني .

نظرت إلى الحديقة « تحب مورغان » كانت لهذه الكلمات صدى في عقلها وقلبها .. نعم تحبه .. ولكن ليس كما اعتادت في الماضي .. لقد أصبحت امراة .. شعرت بحبها له منذ أول عناق تبادلاه .. لم يكن من مهرب .. قلبها كان يرشدها إليه منذ الصغر.. إذن لابد لها من أن تخاف هذه الخطوة .. فهي الآن وقد أصبح من المؤكد أنها ستصبح زوجة له .. بدأت تخاف وتقلق على نجاح هذه الخطوة .. فالحياة بدونه لا تطاق .. هذا ما اكتشفته ..

نظرت إلى فنجانها وقالت :

- نعم أحبه .. أحبه أكثر من الحياة ذاتها ( رفعت نظرها إلى رالف .. كانت عيناها واسعتين وبراقتين ) .. لقد أحببته طوال حياتي .. اختلف الوضع الآن .. لم أتصور حياتي بدونه .. لقد كنت عمياء في السابق .. كيف يخطر ببالي أنني سأحبه هكذا؟!..

- إذن الآن وقد تحققت أمنيتك .. لمَ هذا الوجوم ؟ ! ..



- لماذا ؟ ( لأنني أعلم أن الرجل الذي أحبه يحتقرني .. هذه هي الحقيقة .. ولكن هل تستطيع أن تخبره بها .. أخفت ملامح الحزن التي ظهرت على وجهها وأجابته :

- أعلم أنني أتصرف كالحمقاء .

كان عليها أن تخترع كذبة .. كذبة مناسبة تجعل رالف يصدق الحزن الذي في عينيها .. فالحقيقة كانت في قلبها فقط .. نعم الحقيقة المخيفة.. وهي أنها تحبه .. ولكن هل الحب يكفي ؟!..

- لا تبالي يا عزيزتي .. ليس هناك من ضمان في مسألة الحب هذه .. ما عليك إلا أن تنظري إليه وتظهري له هذا الحب .. كوني طبيعية وأنا متأكد أنه يبادلك نفس الشعور ..

لم تعد لي تدري أتبكي أم تضحك ؟ ! ..

- لا بأس يا رالف .. ألم أقل لك إنني أتصرف كالحمقاء في بعض الأحيان .

- لا لست حمقاء .. أنت كغيرك من الفتيات اللواتي وقعن في الحب وللمرة الأولى .. إنها مرحلة رائعة من حياة أية فتاة ..

- لن أناقش هذا الموضوع الآن .

( أرادت أن تصرفه عن هذا الحديث ) تابعت :

- بل أعتقد أنني لن أستطيع إسعاده وهو لا يعطيني الفرصة لذلك .

- وأية فرصة هذه ؟ وماذا يطلب الرجل غير الحب ؟

( كانت لي تعاني من هذه اللحظات الحرجة مالها ولهذا الموقف ) .. وقفت قبل أن يتسنى له أن يرد عليها .

- من الأفضل أن أذهب .. أريد أن آخذ حماما .

- بالمناسبة يا لي .. ( أوقفها صوته ) اتصلت بوالدتك الليلة الماضية .. ستأتي إلى هنا بعد الظهر .

ابتسمت له .. أحست بالرضى على الرغم من أن هذا كان آخر شيء تريده . تابعت طريقها وفي رأسها مئات من الأفكار المحزنة .. توقفت فجأة أمام إسنان في طريقها .

نظرت إليه .. اصطدمت عيناها بعيني مورغان الجليديتين ..

- حسنا . حسنا . حسنا . من أرى ؟ المعجبة المجهولة ؟ ! ..

تجمد الدم في عروقها .. شحبت وجنتاها .

- هل سمعت ؟

- نعم وكل كلمة .. هل صحيح أنك تحبينني يا لي ؟ .. سألها بنعومة .

ما الذي جرى .. هل يلعب معها لعبة ما .. تملكها الغضب .. أحست أن كرهها له في هذه اللحظة يعادل حبها تماما .. دفعتها تلك الأحاسيس إلى قول الحقيقة .

- نعم أنا أحبك يا مورغان .



ما لبثت أن ندمت مباشرة بعض نطقها لهذه الكلمات .. ولكن فات الأوان ..

حدق مورغان فيها للحظة ، ومن ثم انفجر ضاحكا .. كانت الدموع تحرق عينيها .. إلا أنها لم تدعها تنزل .. انغرزت أظافرها في يدها ..

نظر إليها مورغان بسخرية ..

- الحب .. لا أنت ولا أمك تعرفان معنى الحب .. ولا حتى النوع الأناني من الحب .

- أنت على خطأ يا مورغان .. كما كنت مخطئا من أشهر مضت .

- هل أنا كذلك ؟ .. بل أنت المخطئة .. فالرغبة ليست حبا يا عزيزتي .

تصاعد الدم إلى وجنتيها .

- نعم .. أعرف ذلك .

- هل تعرفين ؟ .. فأنا لم أر الحب منك أبدا .

نظرت مليا إلى عينيه .

- إذن .. أنت لا تعرف معنى الحب .. لأن ما أعطيك إياه ما هو إلا الحب . أود أن أكرهك الآن .. ولكني لا أستطيع .. لم أتعمد أن أقع في حبك .. لم يكن لديَّ الخيار لذلك ..

كان هناك الكثير من الصدق والحب في عينيها، لدرجة أنها جعلته يغير نظرة السخرية التي كانت في عينيه. نظر إليها بجدية:

– يا إلهي .. هل تصدقين فيما تقولين يا لي ؟

– أخيرا أحس بها .. فكرت لي .

– ليس هناك ما يدعو إلى عدم تصديقي لما أقول ! .. لا يوجد هناك مجال للكذب .

– بغض النظر عن أنني لا أصدق كلمة مما تقولين .. ألا ترين أنه من الجنون أن تقعي في حبي ؟ !

– ماذا تعني .. أن أحب شخصا لا يحبني .. أن أحب الإنسان الذي أقسم ألا يسمح لنفسه بالوقوع في حبي ؟ .. نعم أعلم .. وهذا ما يجعلني عمياء مثلك .. لأنني أحبك في الواقع ..

– هذه حماقة .

« أخيرا اتفقنا على شيء واحد » فكرت لي .

مرر مورغان يديه بين شعره في عصبية .

– تبا لك .. يا لي أرمسترونغ .. لا أريدك أن تحبيني .. ( كانت كلماته تحمل كل الغضب ) ..

إذهلها موقفه لكنها بقيت صامدة .. أجابته بهدوء :

– أسفة يا مورغان.. ولكن ليس هناك طريقة لمنع هذا الحب.

– ابحثي عن وسيلة يا لي بحق السماء .. أو أنني ..



لم تعد لي تتحمل كلماته .. انفجرت في وجهه :

– إذا كانت هناك من وسيلة .. فلتكن عن طريقك لأنك الأقوى يا مورغان .. عليك أن تجعلني أكرهك .. لا أدري إذا كان بإمكانك فعل ذلك .. لأنك لم تنجح حتى الآن رغم إصرارك على ذلك .. ولكن من يعلم ربما تستطيع ، وإلى أن يحدث .. عليك أن تقبل بحبي .

بهذه الكلمات اندفعت لي متجهة إلى غرفتها .. في الداخل رمت نفسها على سريرها ، وانفجرت في البكاء ..

« ماذا فعلت يا لي ؟ » « لقد أعطيته وسيلة للنيل منك » .

« لقد أحرقت السفن خلفك .. ليس هناك من أمل للنجاة .. لم يعد بإمكانها الآن إلا أن تستمر ، إلى أن يقبل مورغان بحبها ، وإلى أن تتمكن من إقناعه به .. من ناحيتها لم يكن باستطاعتها التراجع ولم تعد تستطيع إخفاء هذا الحب .. يجب أن يحيا حبها له .. على الرغم من أنها أعطته الدافع لقتله وتحطيمه .. إن حبها كالنبقة الصغيرة المحرومة من كل أسباب الحياة والبقاء .. وعلى الرغم من ذلك .. فهي ما تزال حية وترفض أن تموت .. من الآن فصاعدا ستعاني الكثير وستصمد وستريه أن حبها لا يمكن أن يزول وعليه أن يقبل به .. فهي ليست كأمها وستثبت له ذلك .

« فعلى أحدنا أن يستسلم ولن أكون أنا » .

هذا ما قررته « لي » وستنفذه .

## الفصل السادس

وصلت « أونا » ترافقها تلال الأمتعة .. « أونا » لا تزال امرأة جميلة أنيقة بكل ما في الكلمة من معنى .. توقفت قليلا لتحي زوجها ومن ثم اتجهت إلى « لي » اقتربت من أذنها قائلة :

– ما الذي فعلته يا عزيزتي ؟

كان أعتقاد أونا دائما أن لي لا يمكنها أن تفعل أي شيء .. فهي لم ترث شيئا منها ماعدا الشكل .

نظرت لي إليها عاتبة ..

– ما الذي تقصدينه بالتحديد يا أمي ؟

تحركت أونا بعصبية ..

– حسنا يا عزيزتي أنت ومورغان .. لم أشعر من قبل بمثل هذا الاضطراب الذي أحدثته مكالمة رالف لي .. أخبريني يا لي .. هل تنتظرين طفلا ؟ ابتسمت لي بمرح .. فأونا لن تتغير أبدا ..

– لا .. لا أنتظر أي شيء يا أمي .

– إذن أخبريني بحق السماء .. كيف استطعت اصطياده ؟ !



– وهل تعتقدين أنه من المستحيل أن نقع في حب بعضنا؟!..

– حسنا يا لي .. لا عليك فلست مضطرة لإخباري .. فقد كنت دائما الفتاة الكتومة .. إلا أني لم أكن أتصور أنه بإمكانك فعل شيء كهذا .. وما أزال أعتبرها حركة ذكية .. فمورغان سيكون رجلا غنيا في يوم من الأيام وعلى المرأة أن تنظر إلى المستقبل دائما .

– هل هذا ما رميت إليه وما فكرت فيه عندما حاولت مع مورغان ؟

جمدت نظرات أونا للحظة وقالت :

– ماذا .. ؟ أرى أنكما قد تبادلتما الأسرار يا عزيزتي ! ..

( تنظر إلى فنجانها وقالت : ) هل كان ذلك قبل أو بعد خططتك للإيقاع به ؟ ..

– أنا لست من هذا النوع فلا تتصوري أشياءً ليست موجودة..

– لا تغضبي هكذا .. فأنت امرأة في النهاية .. تقوم بشتى الحيل للحفاظ على الرجل الذي تريده .. وأنت تعرفين ذلك طبعا .

وضعت فنجانها الفارغ على الطاولة .. رجعت إلى الخلف .. وضعت رجلا على رجل نظرت إليها قائلة :

– إذن وقعت في حب مورغان ؟ .. ولكن المهم هل مورغان

يحبك ؟ كانت لي تتوقع أن تطرح أمها مثل هذا السؤال .. أجابتها بسرعة :

– بالطبع يحبني .. يمكنك أن تسأليه بنفسك .

– آه طبعا .. ولكن المهم كيف ستحافظين عليه ؟ .. لا لا .. لا تقولي الأطفال .. أنصحك ألا تبدأي بإنجاب الأطفال .. فالأطفال ليسوا الوسيلة لربط رجل كمورغان .

– أنا لا أريد أن أحتفظ به عن طريق الخديعة أو وسيلة ما .. ليس كما تتصورين يا أمي .

– أنا لا أتصور شيئا .. فقط أحذرك .. فإذا كنت تودين الحفاظ عليه .. لا تشعريه بالفخ المنصوب حوله عن طريق الإنجاب.. أعطه الفرصة وسيطلب منك ذلك .. أسالينى يا ابنتي فأنا أدرى منك بالرجال .

كانت بقية محادثتها مع أمها حول الثوب الذي سترتديه أونا على العشاء .

لم تكن لي تنتبه لحديث أمها .. فقد تأكدت الآن أن مورغان كان محقا في اتهامه لأمها .. ففي ذهن أونا مخطط ما .. ولكنها لا .. لن تدعها تتدخل في حياتها ..

بدأت لي تتفادى مقابلة مورغان لئلا تلاحظ أمها حقيقة علاقتهما .. لم تجد أفضل من تأخير نزولها إلى تناول العشاء ..



ولكن ما أن هبطت إلى غرفة الجلوس حتى وجدت مورغان وحده .. كان يشرب كأسا قبل العشاء .. وقفت مترددة .. فكرت في الانسحاب إلا أن مورغان لمحها في آخر لحظة .. لم تعد تستطيع التراجع .. دخلت ببطء وتحت نظرات مورغان الساخرة .

– ظننت أنني تأخرت كثيرا .

تمنت لو لم تلبس ذلك الثوب الأسود .. فقد كانت نظرات مورغان إليها تحمل الكثير من الوقاحة والجرأة ..

– بلى .. أنت متأخرة

( نهض واتجه إلى البار ) سألها :

– ماذا تشربين ؟

– فودكا من فضلك .

تبعته لي بنظرتها .. كان إعجابها بثيابه الرسمية كبيرا .. ظهر ذلك جليا في إحمرار وجنتيها السريع .. تذكرت لي اللحظات السعيدة التي قضتها بين ذراعيه ..

«هل يذكرها مورغان ؟» سألت نفسها.. جلست على الأريكة.

أردت أن تقول أي شيء . سألته :

– أين رالف ؟

ناولها مورغان كأسها وجلس .

– احتجزته أمك من نصف ساعة في المكتبة .. سيأتيان لاحقا . أظن أنك كنت تفضلين لو أنك تأخرت قليلا ..

كان من الطبيعي أن يلجأ إلى السخرية ، ولكنها تجاهلته ..

– بماذا يمكن أن يتحدثا ؟ ! ..

ففي السنوات الأخيرة لم تكن أحاديث أونا ورالف كلمة واحدة تستمر أكثر من عشر دقائق !!

– أفترض أنه استعدادات العرس .

ألم يُعد رالف لكل شيء ؟ .

– هذا صحيح ولكن بوجود أونا ، لن تسمح لأي إنسان أن يفكر بدونها أو يقوم بشيء دون موافقتها .. أليست أم العروس ، وتريد أن يشع يوم زواج ابنتها الوحيدة ؟

فكرت لي أنه بالإضافة إلى ذلك فهي تعرف أمها .. ستقلب كل الموازين وستخلق التوتر الدائم من حولها .. نظرت إليه قائلة :

– لا أدري لما هذا التعقيد ؟

– هل تظنين أنه من الأفضل أن نقيم كافة المراسيم ؟

فكرت لي أنه كان سيكون جميلا لو أنها تحبه ويحبها في نفس الوقت . ولكنه لا يحبها .. أجابته بسرعة :

– لا ... ذلك للمحبين .. ونحن لا نحب ذلك أليس كذلك ؟



– وهل تحسين بخيبة الأمل ؟ .. هل تجدين نفسك تعاملين كنعجة وأنت مازلت حملا يا لي ؟

– بل على العكس .. لا أحب أن أتعرض لمثل هذه المواقف ..

– ولكن .. ليس لدي مثل هذا الانطباع ..

– كنت أعتقد أنك لا تهم لشعوري .. أم أنك أصبحت ذا ذاكرة قوية الآن؟ .

– لا يا عزيزتي .. إنها استجابة فطرية غريزية عند الرجال

لا فائدة .. لديه مائة طريقة لتعذيبها وإيذائها .. رفعت الكأس إلى شفتيها .. تقابلت نظراتهما .. تصاعد الغضب لديها ..

– إذن – كان عليك أن تقبل أمي .. ألسنا متشابهتين ؟ إذا كنت أشبع غرورك .. فلِمَ لا تشبع أمي غرورك أيضا؟! .. يا إلهي.. ما أنت إلا إنسان منافق يا مورغان فيرفاكس ! ..

نهض من مكانه .. جمدت الكلمات في فمها .. اتجه إليها .. أوقفها على قدميها هزها بعنف .. أحست برأسها ينفصل عن جسدها .. سقط الكأس من يدها على الأرض .

– هذا يكفي .. لم أشعر في يوم من الأيام بأي شعور اتجاه والدتك .. هل هذا واضح ؟ ..



www.elromancia.com

كانت فرحة لي كبيرة .. أخيرا .. تأكد صدق شعوره نحوها .. على الرغم من رفضه الاعتراف بذلك .. لقد تغلغلت في عروقه .. ظهرت فرحتها في التماع عينيها .. تلك الفرحة التي صعدت جنون مورغان .

– يا إلهي هل كنت تغارين من أمك ؟

– يا إلهي.. (دفعها مورغان بعيدا عنه ، وأدار ظهره إليها)..

– تنهدت لي وتقدمت لتلمس كتفه .. لم تكن راضية لما تسببت له من ألم .

– أنا أسفة .

ابتعد مورغان عنها وأجابها بجفاء :

– هذا لا يهم لقد حصلت على ما أردت ..

– لا لم يكن هذا ما أردت ؟ ..

– لا .. هذا كذب .. أنت راضية الآن .. وبعد أن عرفت أنني أريدك أنتِ ولا أريد أمك .. ولكن هذا لن يغير أي شيء . فإذا كنت أريدك فهذا لا يعني امتلاك لي .. فعدة أشهر أخري وتصبحين حرة مرة أخرى .. لتركضي من جديد وراء باتريك ..

– آه يا إلهي هذه قسوة !! ..

كان لايزالان يحدقان ببعضهما عندما دخل رالف وأونا .. نظر للحظة إلى هذا المشهد ومن ثم ضحكت أونا بمرح .



– أرجو ألا تكونا قد دخلتما في نقاش حاد مرة أخرى ؟ ..

جلست عند زاوية الأريكة .. توجهت إلى رالف .

– أريد كأسا من المارتيني يا عزيزي .

– ابتسمت لرالف ابتسامة عذبة ومن ثم توجهت إلى الشابين

– ما هذا أهل هي معاتبة المحبين ؟ .. لمَ لا تنشغلان في أمور أكثر متعة ؟!.. لا عليكما .. اعتبرا أنني ورالف غير موجودين.

أدركت لي أنها الفرصة التي كانت تنتظرها وقد أتت لتثبت لأونا ولرالف أنه لا شيء يشوب علاقتها بمورغان .. اتجهت إليه .. وضعت يدها تحت ذراعه ونظرت إليه في وله .

– أنت مخطئة يا أمي .. ليس هناك ما نخفيه .. أليس كذلك يا عزيزي ؟

كانت نظراتها معلقة في عينيه والابتسامة تعلو شفتيها .. لم يكن سهلا هذا الموقف إلا أنها لم تصطدم إلا بعينين ساخرتين .

نظر مورغان إلى أونا قائلا :

– لا ليس هناك.. وإذا كان هناك أي شيء نود أن نفعله فأفضل أن يكون على انفراد وليس أمام جمهور من المتفرجين يا أونا .

– لا أخالفك الرأي أنا أيضا .. صدقني .. ولكن ألا ترى أنه من الأفضل أن تبدأ بمناداتي بأمي.. حيث أنك ستتزوج ابنتي؟ ..

لم تشهد لي مثل هذا التصادم من قبل بين مورغان وأونا .. والآن وصل بينهما الأمر إلى درجة كبيرة من الاستفزاز العصبي .

راقبت « لي » المشهد صامتة .

– هل لي أن أناديك هكذا ؟ .. هل أنت متأكدة من رغبتك في أن يناديك شاب في عمري بأمي؟ .. كيف يتصور عقلك هذا ؟ ! ..

– لا .. لا يا عزيزي ألا تعرف أن ما من امرأة تحب أن يذكرها أحد بعمرها؟ ..

– أذن في هذه الحالة .. سأناديك أونا ، كما كنت أدعوكِ دائما ... يا أمي!!

انتظرت لي أن تنفجر أمها غضبا ، إلا أن رالف تدخل بصوته الدافىء الهادىء

– لا تبالغ يا مورغان .

« يبالغ » فكرت « لي » لا يمكن أن يضيع مورغان هذه الفرصة في أن يحاول إزعاج أونا ..

تقدم رالف بالكأس وأعطاه لأونا .

عندها لاحظ آثار كأس لي المكسور على الأرض .

– ما الذي يجري هنا .. ؟

نظر إلى مورغان .



سارعت « لي » إلى القول :

– لا لم يرميه أحد .. سقط مني أثناء تناولي الكأس من مورغان .

صاحت أونا .

– ولكن كيف سقط منك يا عزيزتي ؟ .. دعيني أحزر .

– آه يا مورغان .. عليك أن تكبح من جماح عواطفك قليلا .

– أمي .. أحبك ولكني أكره أن تتصرفي هكذا .

لذا توقفي عن هذا أرجوك .. ودعونا نذهب إلى تناول العشاء قبل أن يبرد .

نظرت إليها أونا في إعجاب .

– لا أصدق أن طفلتي الصغيرة .. قد كبرت ! ..

ابتسمت « لي » بمرح .

– يحدث هذا لجميعنا يا أمي حتى أنت .

لم يعجبها كلام ابنتها كثيرا ، فنهضت قائلة :

– يا إلهي .. أرجو ألا يحدث هذا بسرعة ..

خرجت أونا مع رالف .. أرادت أن تلحق بها ، إلا أن مورغان استوقفها .

– أنا لست بحاجة إلى من يدافع عني ضد أونا .. فأنا باستطاعتي أن أدبر أمري وحدي .



www.elromancia.com

– أعرف ذلك ولكن أي منكم لا يبالي بحالة رالف الصعبة وبمشاعره .. إني أقولها لك يا مورغان .. لن أسمح بذلك مرة أخرى ، فهو بالنسبة لي يساوي الكثير أكثر منكما معا .. ومنك أنت بشكل خاص ..

– ما الذي تحاولين يا « لي » .. هل تريدين أن تقولي أنك تهتمين بالجميع وترغبين إسعاد الجميع ؟

– آه يا مورغان .. يحظر لي في بعض الأحيان أن أضربك .

– لا أنصحك بالمحاولة .

– ولمَ لا .. لن ترد عليّ بالضرب بالتأكيد .

– لا تعتمدي كثيرا على هذا .

– ولكني لا أستطيع لأنك ابن رالف ، وهو لم يزعج أمي في يوم من الأيام .

– آه أفهم الآن .. هل تأملين أن أكون ضعيفا مثله ، وأقع في حب امرأة مثل أونا .. أو .. فلنقل أن أقع في حبك أنتِ . أنا لست ضعيفا أو أحمق .

– كونه اختار الإنسانة التي لا تناسبه لا يعني أنه ضعيف إن هذا من طباع الإنسان ..هذا يعني أنه لديه طاقة من الحب يستطيع أن يقدمها لأحد ما.



– هل تعنين أنني جبان وليس لي أدنى شعور ( كان الغضب يملأ صوته ) .

– نعم عاطفيا أنت جبان ولا تجرؤ على أن تثق بإنسان ولا تثق حتى بنفسك .. تخاف من الفشل وهذا طبيعي .

– هل بنيت حكمك هذا على أساس رفضي في أن أقع في حبك ؟ ولكن هذا لا يعني أنني لا أحب إنسانة أخرى .

هذا مالم تكن تتوقعه « لي » .. ولم تفكر فيه إطلاقا .

– وهل أنت كذلك ؟ .

– مسكينة يا « لي » وهل ستفشل خططك إذا قلت لك نعم ؟ هل كنت تتوقعين أنني أكن لك عاطفة سرية ؟ إذن اعلمي أنني لست واقعا في حبك..هل تودين تغيير رأيك والكف عن حبي؟

– تبا لك يا مورغان .

– لا تبالي .. فأونا ما كانت تتراجع في مثل هذه المواقف . أصبحت لي تكره حتى ذكر امها .. فكرت « إذا كان مثلا لم سمحت لنفسي أن أقع في حبك » .

– ربما ولكنني لست مثلها .

– ما الذي أخركما ؟

( كان رالف عند مدخل الباب )

– أعرف أنكما ليس لديكما الرغبة في الطعام .. ولكن هناك من لديه هذه الرغبة لذلك ..

– سنكون معك خلال لحظات يا والدي .

عندها اختفى رالف مرة أخرى عاد إلى لي قائلا :

– أنصحك بأن تفكري جيدا قبل أن تستمري في هذه اللعبة المضحكة وأقترح أن تبدأي منذ الآن .. فكل ما ستحصلين عليه هو الحزن والندم .

تبعته لي إلى غرفة الطعام . « نعم أظنه على حق » فكرت لي.

ولكن هل من خيار آخر ؟ فهي لا تستطيع أن تقول له « لن أحبك لأن حبك يؤلمني » . ليس لديها إلا أن تتحمل بكل ما لديها من قوة احتمال .

أثناء تناولهم للعشاء . ذكرت أونا تفاصيل حفل الزفاف .. اتجهت إلى لي

– حسنا يا عزيزتي .. لقد تحدثنا طويلا حول هذه النقطة وسنتحدث غدا إلى القس .. ويمكن أن نحدد موعدا للعرس بعد شهر .. وقد أخبرت الصحافة بالخبر .. وسيصدر الخبر في صفحات الجرائد غدا . أما عن حفلة الاستقبال فبدون شك سنقيمها هنا .. ما عليكم إلا أن تعطوني أسماء مدعويكم .. لإعداد بطاقات الدعوة .



لاحظت لي النظرة الحادة في عيني مورغان وإحكام شفتيه لئلا يقول كلمات نابية بحق والدتها .

– أمي .. يريد مورغان أن يكون زواجنا .. زواجا مدنيا .. أليس كذلك يا مورغان ؟

– هراء ( لم تعط لمورغان الفرصة للإجابة ) لن تتزوج ابنتي الوحيدة في مكتب مهجور بارد .. فأنت تستحقين ثوبا أبيض وستحصلين على واحد .. لقد قررت ذلك .

التفتت لي إلى مورغان وكأنها تستحثه على الكلام ورفض ما تقوله أونا .

– يا عزيزتي .

هذه المرة أجابها مورغان :

– أريد ما تريدينه يا حبيبتي .

أجاب بلطف بالغ .. وضعت لي يدها فوق يده .. تابع مورغان .. كيف لي أن أرفض لك أي شيء ؟

نبرته كانت صادقة إلا أن عينيه كانتا تسخران منها .. بدا الامتقاع على وجهها .

– يا للروعة ( هتفت أونا ولكن بغضب ) ما هذا ؟

– وبعد أنا لا أرى خاتم الخطبة ؟

نظرت إلى يد « لي » الخالية .

– سنشتري واحدا في نهاية هذا الاسبوع (أجابها مورغان)

– تشتري واحدا ؟ سألته بتعجب .

– ماذا تقصدين يا أونا .. تابعي .. فأنا أستمع إليك .

وحدها لي كانت تعرف مدى غضب مورغان .. توجهت أونا بالحديث إلى رالف ..

– بالتأكيد يجب أن تحصل ابنتي على خاتم العائلة .. أليس كذلك؟

لم أتوقع أن ألبسه أنا .. ولكنه من حق لي كخطيبة لمورغان .

طوال تلك الفترة كان مورغان يمسك بيد لي .. كانت تشعر بأصابعه تضغط بقوة على يدها .

لم تكن لي قد لاحظت قبل الآن النظرة التي كانت تخص مورغان بها، تحققت الآن بالرغبة التي تتملكها أمها ناحية مورغان.. والأدهى من ذلك أن مورغان يعرف ذلك.. ولكن السؤال هو :

– هل رالف يعرف هذا ؟

كان مشغولا بعشائه وبعيدا بأفكاره .. تمنت أن يكون هذا حقيقيا .. تملكتها الشفقة والغضب في آن واحد تجاه والدتها .. لقد كانت خطرا عليها وعلى مورغان .

للمرة الثانية وجدت نفسها تتدخل لتحسم النقاش .



– أي خاتم .. لم أسمع به من قبل ؟ !

– إنه خاتم من الزمرد المحاط بحبات الماس .. كانت ملكا لأم مورغان ( أعقب رالف ) أما الآن فقد أصبح من حق « لي » .

– إذن امرأة من عائلة ارمسترونغ ستلبس أخيرا خاتم العائلة .

أحست لي وكأن قلبها سيتوقف عن الخفقان .. لا عجب من غضب مورغان فقد أعتقد أنها وأونا قد خططا لأخذ الخاتم بطريقة أو بأخرى لقد حرمت أونا منه .. والآن تحاول أن تأخذه عن طريق ابنتها .. بهذه الطريقة لن يرفض مورغان .. ولكنه لا يجدها تستحق خاتم امه .

فكرت « لي » أنه إذا كانت عملية تقليدية في العائلة أم لا فهي لا ترضى به وإذا أجبرت على ذلك ..

هزت رأسها وقالت :

– وهذه المرأة التي تقول عنها ، ترفض أن تلبس هذا الخاتم ، وتفضل خاتما من الماس .

خيم صمت كبير بعد قولها هذه الكلمات .. ما لبست أن قالت أونا بغضب .

– هل أنت مجنونة .. أنا لا أفهمك .

– لا يا أمي فالقيمة ليست في الخاتم . فما هو في النهاية إلا عبارة عن أحجار نقب عنها الإنسان .. تقع قيمتها الحقيقية في نظري بما تحمله من معانٍ لأصحابها.. ألا تفهمين هذا يا أمي؟.. فخاتم من النحاس يمكن أن يحمل قيمة أكبر من ذلك إذا ما قدم بحب ..

– كانت اليزابيث فخورة بالخاتم لأنني أعطيتها إياه أملا أن يجلب لنا السعادة الزوجية .. ( تابع رالف ) وهذا ما أتمناه لك يا مورغان .. يجب أن تسمحي له بإعطائك الخاتم يا عزيزتي «لي» .

تنفست بصعوبة .. لم تعد تدري ماذا تقول .. لا لم يكن من الممكن أن يعطيهما السعادة .. فهي لا تشعر بحب مورغان .. أجابته .

– حسنا .. إذا أراد مورغان أن يعطيني إياه ، سألبسه وسأكون فخورة كاليزابيث .

نظرت إلى مورغان كانت عيناه باردتين .. بقيت محدقة بل على الرغم من شحوب وجنتيها ..

– سأحضره من الصندوق الحديدي بعد العشاء ..

أنزلت لي نظرها إلى صحنها وتابعت في تناول عشائها . فعلى الرغم من أنه لم تعد لديها أدنى شهية لذلك فقد تظاهرت بالشهية ..



– هل قررتما أين ستذهبان لقضاء شهر العسل ؟

تابعت أونا تدخلها « أعرف مكانا رائعا .. أستطيع » ..

– أشك أن يكون لدينا وقت لشهر عسل يا أونا . قاطعها مورغان بقوة .

– لا شهر عسل ؟ لم أسمع بشيء كهذا من قبل !!

– ولا أنا ( أيدها رالف ناظرا إلى ولده نظرة قاسية ) طبعا سيكون هناك شهر عسل .. وستكون هدية الزواج التي سأقدمها لكما .. ولا أريد سماع أي نقاش حول هذا الموضوع .

نظر مورغان إلى والده لحظة وقال :

– حسنا يا والدي .. « لي » إذا كنت قد أنهيت عشاءك ، يمكننا أن ننتقل إلى المكتبة .

كانت لي تنتظر هذه الكلمة .. فقد ملت من خطط أمها الماكرة.. نهضت بسرعة وتبعته .. ما أن أغلق الباب وراءهما حتى توجهت أونا إلى رالف قائلة :

– أكره أن أقول لك هذا عن ولدك .. ولكني أشعر أنه ليس جادا في الزواج أما هي فمتيمة في حبه .

– هل تعتقدين أنه لا يحبها ؟

– أنا .. أنا متأكدة أنه يحبها بطريقته الخاصة .. هناك

شيء أخطر من هذا .. لقد قالت لي شيئا منذ فترة قصيرة جعلتني أقلق .. على الرغم من أنها تحاول أن تخفي ذلك .. أخبرتني أنهما قررا نهائيا عدم إنجاب الأطفال .. فمورغان لا يحب أن يرتبط بهم . هذا لا يبدو طبيعيا ، بالنسبة لشخص يود أن يبني حياة أسرية مع المرأة التي يحبها ..

– هذا صحيح يبدو لي كذلك .

تنهدت أونا

– ماذا سنفعل يا رالف ؟

كان رالف مازال عابسا .

– لست متأكدا .. إذا كنت محقة . ويجب أن أعترف أنه لديّ شكوكي أيضا .. علينا أن نفعل شيئا .

نظر إليها مفكرا .

– أونا يسرني أنك أفضيت لي عن شكوكك .

ابتسمت أونا معتذرة .

– لم أكن أود أن أقلقك يا عزيزي .. ولكن أنت تعرف أن هذا يخص حياة ابنتي الوحيدة .

– أفهم ذلك .. لسوء الحظ .. لقد حدث ما حدث .. ولكن يا عزيزتي هناك شيء أود أن أقوله لك .. ويكن حديثي بيني وبينك .



– بالطبع بإمكانك أن تثق بي .. ماذا هناك ؟

– هيا بنا إلى غرفة الجلوس ، حيث يمكنني أن أخذ كأسا ..

لجأت إلى ذراعيه كالقطة .. هكذا خرجا معاً ..

في المكتبة كانت لي تراقب مورغان بصمت وهو يفتح صندوق الحديد .. بحث داخله إلى أن وجد ما يبحث عنه .. اقترب منها وبيده علبة أنيقة صغيرة .. فتح العلبة بإبهامه بحركة سريعة وقربه منها لم تستطع لي أن تلقي نظرة سريعة عليها .

– حسنا ما رأيك به بعد أن شاهدته ؟

– إنه جميل .

– أفضل من خاتم النحاس أليس كذلك ؟ !

لم يكن مورغان يدع فرصة إلا ويغتنمها للسخرية منها .

– لا ليس أفضل .. إلا إذا قدم بعاطفة صادقة .

نظر إليها مورغان بجدية .. سحب الخاتم من العلبة .. أمسك بيدها اليسرى .

– إذن .. هذا يعني إذا وضعت الخاتم في اصبعك هكذا .

( وضعه بيدها وكأنه قد فعل خصيصا لها ) وقلت البسيه يا عزيزتي عربونا عن حبي .. هل ستكونين راضية .

كانت مشاعرها في الأعماق تتزاحم مسببة لها آلاما كبيرة .. ندت عنها صرخة ألم .. رفعت عينيها إليه ..

- اهزأ مني بالطريقة التي تريدها .. ولكنك تعلم كما أعلم أنا أن الكلمات لا تكفي .. لأنها يجب أن تنبع من القلب ..

كان يظهر التمتع على وجه مورغان .

- لربما ليست لديَّ كلمات تخرج من القلب .. أو فلنقل ليس لديَّ كلمات تناسب امرأة مثلك .. لذا .. اقنعي بما لديك يا لي « خاتم أمي » وزواج مصلحة ، واسعي إلى أن ينتهي هذا الزواج وتحصلين بعدها على طلاق هادي..

حررت لي يدها من يده وأدارت له ظهرها .. سرت البرودة في جميع أنحاء جسمها .

- هذا كرم منك .. ولكني لا أريد شيئا منك ..

- حتى ولو قلت لكِ إنني لن أدعك كثيرا بجانبي .. بعدها ستكونين حرة تلتقطي ما يحلو لك .. فكري في ذلك يا لي .. لابد وأنه سيكون الدواء الشافي لقلبك المحطم .

كانت تستمع إليه ، والغضب يتصاعد داخلها ، إلى أن نهضت بعيون شاخصة وكالحيوان الهائج ..

- استمع إليَّ أنت يا .. أنت يا .. أنا لا أريد نقودك العفنة ولا أريد أن أجوب العالم معك .. ولا أريد أن أتزوج من مليونير .. عندما سينتهي هذا الزواج لن أكرر التجربة ثانية .. يمكنك أن



تقول عني حمقاء .. يمكنك أن تسخر مني .. فقد قررت منذ زمن طويل . إذا لم أكن لأحصل عليك فلا أريد غيرك .. أنا أحبك ولا أشعر بالخجل من الاعتراف بذلك .

- برافو .. خطبة هائلة .. تساوي خطبة أمك عظمة ولكن بين فترة وأخرى لابد أن تضيفي لهذه العاطفة المتقدة بعض المتعة هنا وهناك .

ذهلت من المفاجأة .. نظرت إليه وكأنها صفعت لتوها .. الألم يعتصر قلبها ويحرق عينيها .. تقدمت إليه ولكنها وجدت نفسها في صراع مع مورغان .. أخذ يديها إلى ظهرها .. قربها إليه واضعا يده الأخرى تحت ذقنها في محاولة لرفع وجهها إليه .. على الرغم من محاولتها تفادي هذه المناورة ، إلا أنها وجدت نفسها أخيرا .. تحدق فيه .. أغمضت عينيها رافضة النظر إليه .

- انظري إليَّ .. ( لم يعجب مورغان تصرفها هذا .. بل أصرت على الرفض فما كان من مورغان إلا أن عانقها في عملية عقاب أحس بعدها وكأن بركانا يوشك أن ينفجر من عينيها الزمردتين ) .

- تبا لك يا لي .. لمَ لا تستسلمي قبل أن يفوت الأوان ؟

- دعني أذهب .

– لا ليس قبل أن تعديني أن تنتهي هذه اللعبة المضحكة التي تلعبينها .

أغمضت « لي » عينيها وقالت ببطء :

– إنها ليست لعبة .. ولن أعدك بشيء ، لست قادرة على تنفيذه .

– يا إلهي .. أليس لديك أية ذرة من الكرامة .. إنه جنون .

– آه يا مورغان .. أنت تعرف ذلك جيدا .

– لا ... ( كانت إجابة مورغان القاطعة )

– نعم ... ( أصرت بسرعة ) أنت تحبني .. لمَ لا توقف هذه الحرب الحمقاء ، كما فعلت أنا ؟ فما تشعر به ما هو إلا الحب .. ليس هناك من إجابة أخرى .

– لا ( أعاد كلمته بغضب ) لن أقبل بذلك .. ما هو إلا الشعور بالرغبة .. فأنا أريدك ، كما تريدينني أنت .. لن أستجيب لنداء امرأة مثلك .. فهذا يعني أنني سأنتهي كوالدي ، ولن أسمح لهذا بأن يحدث لي أبدا .. لذا تخلصي من فكرة وقوعي في حبك .. فما يجمعنا يا عزيزتي ما هي إلا الرغبة والحاجة ... يا إلهي .. لا أستطيع ولا يمكن أن أقع في حبك أبدا !! ..



– لن تتمكن ؟ .. أعتقد أنك تحبني يا مورغان ولا تنكر ذلك أرجوك فقد تأخر الوقت كثيرا ..

« لا لن يكون الوقت متأخرا إذا أراد الإنسان أن يقطع القسم المتعفن من التفاحة » هذا ما فكر فيه مورغان وما قرره ..

– سأتخلص من هذا الشعور يا « لي » .

رفعت لي ذقنها .. كانت متأكدة من حب مورغان لها ، على الرغم من إنكاره ذلك ..

– من الخطر أن يكون لديك كبرياء زائد .. فلا يمكنك أن تصارع الحب .. فالحب أقوى ما في الوجود .

ضحك بقوة ناظرا إليها .. كان قد استعاد السيطرة على نفسه .

– تتحدثين وكأنك قد تحالفت مع آلهة من آلهة الحب والتي ستعاتبني على تصرفاتي معك .. لا تقلقي من أجلي .. إذا كنت قد قلت ذلك فاعلمي أنني سأفعل ما أقول .

شعرت لي أنه يحاول أن يزحزح من إيمانها بما اكتشفته .

نظرت إليه بثقة وقالت :

– أنا لا أصدقك ..

– إذن .. ما عليك إلا مراقبة ما سأفعله ..

فكرت لي أنه من العبث أن تحاول إقناع مورغان .. إذن ستنتظر وتراقب .

– إذن من الأفضل أن تعود .. لا شك أنهما يتساءلان ما الذي أخرنا .

– لا .. لن يتساءلا .. لابد وأنهما سيحزران ما يفعله العشاق .. فنحن في النهاية مغرمان ببعضنا أليس كذلك ؟

لم يكن يستطيع النظر إلى عينيها لأنها أغلقتهما من الألم .

وكيف لها أن تشتكي ألم تعطه المجال لذلك .. ألم تعترف له بحبها ؟ !..



## الفصل السابع

– عزيزتي ... تبدين رائعة .

قالت «أونا» بعد أن ألقت نظرة أخيرة على ثوب زفاف «لي» .

كانت لي تنظر إلى صورتها المنعكسة على المرآة .. ظهرت صورة أمها بجانبها لم تكن تختلف كثيرا .. فمن كان يراها لم يكن يظن إلا أنهما أختان.. طبعا هذه الفكرة لم تسر «لي» كثيرا ..

لم تكن لي قد تركت لوحدها دقيقة واحدة منذ أن استيقظت .

– أمي .. إذا لم يكن لديك مانع ، أحب أن أبقى لوحدي لعدة دقائق فقط . نظرت أونا إلى صورتها المنعكسة على المرآة مرة أخرى .. ثم نظرت إلى ابنتها .

– حسنا يا عزيزتي .. عشر دقائق فقط .

سأجلب لك شيئا من اللون إلى وجهك ، فأنت تبدين وكأنك متوجهة إلى المقصلة ، وليس إلى عقد قرانك .. بحق السماء حاولي أن تبتسمي .. ( خرجت وتركتها وحيدة )

حمد لله أخيرا استطاعت أن تحظى ببعض الراحة لوحده ..

حدقت في الزمردة التي وضعها مورغان في أصبعها وسخر معلنا أنهما واقعان في الحب حتى الجنون .. منذ تلك الليلة ، وخلال أربعة أسابيع أثبت لي ومورغان أن الحب هو شعورهما الحقيقي.. وبعد ساعة من هذه اللحظة سيضع مورغان حول أصبعها خاتما ذهبيا ، وتنتهي الكذبة .. جمدت في مكانها فهي وحدها التي تعرف ماهية شعور مورغان نحوها .. منذ تلك الليلة لم يقترب مورغان منها أبدا .. ماعدا طبعا أثناء تواجدهما أمام الآخرين.. فقد اعترف لها بأنه سيقتل منها كل شعور قد يتولد داخله تجاهها .. لم تستطع إقناعه أن ما تشعر به ما هو إلا شعور متبادل .. فكل ما قام به هو ابتعاده المتعمد عنها .

لم يكن من السهل تحمل تتالي لحظات الحب والكره والجفاء .

أبعدها سفرها الدائم إلى لندن للتحضير للعرس عن المكوث إلى جانب مورغان كثيرا .. وقد تعمدت أن تولي اهتماما كبيرا لاختيار الملابس .. على الرغم من أنها لم تكن تدري ما تحتويه الحقائب الكبيرة من زاوية غرفتها أعقدت الحقائب للسفر إلى جزر الكاريبي ، حيث حجز لهما رالف مكانا رائعا يقضيان فيه شهر العسل .

لابد وأنه سيكون مكانا رائعا .. قطعة من الجنة .. ولكن أين المفر من واقعها المؤلم وعلاقتها الحقيقية مع مورغان ؟ ! ..



سمعت طرقة ناعمة على الباب أعقبها دخول أمها وقد عادت تحمل كأسا في يديها .. اجتازت الغرفة وناولت الكأس ..

– خذي اشربي هذا .. لدينا خمس دقائق فقط .. قد توجه مورغان إلى الكنيسة منذ خمس عشرة دقيقة .. ورالف ينتظرنا في الأسفل (نظرت إليها وقالت) عزيزتي أرجو أن تبتسمي قليلا.

وضعت لي الكأس الفارغ على الطاولة واصطنعت البسمة التي رأتها والدتها .

ألم تشعري بالعصبية في يوم من الأيام يا أمي ؟

– العصبية .. ليس عندما أكون على وشك الحصول على ما أبغي وأريد .. يجب ألا تشعري بها أنت أيضا .. تذكري أنك ستحصلين على الرجل الذي تريدينه .. فمورغان هو ما تريدين أليس كذلك ؟

– أنت تعرفين أنه هو من أريد .. ( على الأقل لم يكن عليها أن تكذب في هذا )

– إذن كوني سعيدة يا عزيزتي .. عليّ أن أذهب ( قبلت ابنتها ، واتجت الي الباب ملوحة لابنتها )

وقفت لحظات أمام المرآة .. سمعت في الأسفل أصوات السيارات المستعدة للتوجه إلى الكنيسة .. تساءلت فيما إذا كان

مورغان سيراها جميلة ؟ ! .. ولكن ماذا لو رآها جميلة .. هل سيقول ذلك ؟ ! ..

– حان الوقت للذهاب يا « لي » .

قفزت لدى سماع صوت رالف الحنون .. لم تكن قد سمعت دقته على الباب .. كان يبدو غير مرتاح للثياب الرسمية التي كان يرتديها وعلى الرغم من ذلك لم تبدل الثياب من نظرة الحنان والحب التي كانت في عيني ذلك الرجل .

أرادت أن ترمي بنفسها بين ذراعيه وتشكي له همها . إلا أنها لم تعد تلك الفتاة الصغيرة .. كما أنه لا يملك ما يخفف من ألمها .

ابتسمت له الابتسامة الحقيقية الوحيدة في هذا اليوم الصعب وقالت :

– تبدو في غاية الأناقة .

تناولت باقة الورود واتجهت إليه .

– وأنت تبدين جميلة جدا .. أنا فخور بك ولابد أن يكون مورغان أيضا .

مد إليها ذراعيه واتجهت إليهما .

– أمل هذا .. فأنا أحبه كثيرا .. وأتمنى أن أوفق في إسعاده .

لقد كانت المراسيم التي ستقوم بها في الكنيسة بعد قليل



مهمة جدا لها ولا يمكن ألا تحمل نفس الأهمية بالنسبة لمورغان .

ففي بيت الله ، لن يستطيع الكذب .. ستعرف ذلك عندما تراه هناك .. لن يكون بإمكانه اخفاء حبه .

– ستوفقين يا عزيزتي .. ستوفقين .. فلا تبالي يا عزيزتي .. لن أسلمك له بدون أن أتأكد أنه سيعمل كل ما بوسعه لإسعادك .. فقد رعيتك منذ الصغر ولن أتخلى عن هذه المهمة الآن .

نظر إلى ساعته قائلا :

– لابد وأن مورغان يعاني من حالة عصبية حادة .. دعينا نذهب ونخلصه من هذا الشقاء .

مدت إليه يدها وسارت معه .. فكرت لي « ومن سيخلصني من شقائي » .. لم تكن الرحلة طويلة إلى الكنيسة .. دخلوا جميعا إلى الكنيسة كانت هذه فرصتها الأخيرة .. لتغير رأيها .. بدأت موسيقى الزفاف . تلاشت معها .. كل مخاوفها .

تحركت ببطء إلى الأمام مستندة على ذراع رالف .. كانت ستتزوج مورغان في جميع الأحوال .. ربما كان فيها الكثير من أمها ، ولكنها لم تكن تدري ذلك .. بأية طريقة تريد أن تكون زوجته .. تريده أن يكون لها .. من قال إنها لن تجد السعادة معه ؟ .. لقد أقسمت أن تجد هذه السعادة بنفسها وبدون مساعدته لها .

من خلال الغطاء الشفاف كانت نظراتها مركزة على قامة مورغان الطويلة الأنيقة . حيث كان ينتظر .. تعثرت في مشيتها .. استندت على ذراع رالف .. حثها على المضي وأجبرها على الابتسامة .. نظرت إلى مورغان .. كان بعيدا ابتعاد القمر عن الأرض ، ولكنه لم يكن يشع بالنور ..

وقفت إلى جانبه .. لقد نفذ ما كان قد وعد به .. لم يكن لديه حتى أدنى اهتمام .. كل ما يحركه كان الواجب .

بدأت مراسم الزواج ودخلت لعبة التمثيل الكبيرة .. كانت تقوم بدورها بشكل آلي .. كانت اليد التي مدتها إليه ليضع فيها خاتم الزواج باردة كالجليد .. أرادت أن تصرخ من الألم .. أخبرتها نظراته الباردة كل شيء .. لم يعد لديها أي أمل .. لقد حطم جميع آمالها .. ما الذي ستفعله الآن ؟ .. لم يكن باستطاعتها أن تدعه يرى النصر الذي حققه .. من حطامها استمدت كبرياءها .

عندما أزاح مورغان الغطاء عن وجهها كانت تعلم مدى شحوبه .. قبلها قبلة باردة ، لحسن حظها كانت كثيرة ، فلم تكن لتتحمل أطول ، بعد ذلك خرجا إلى ضوء الشمس وأصبحت زوجته .. الزوجة التي لم يكن يشعر نحوها بشيء .



يا إلهي لم تعد تتحمل أكثر من ذلك ، خاصة وأنه عليها أن تخضع لبعض الصور ابتسمت لدرجة أحست أن وجهها كان سيتمزق .

في الخارج كانت تنتظرهم الضحكات والهتافات بالحياة السعيدة ..

أخيرا ركبوا سيارة اللموزين التي كانت تنتظرهم لتأخذهم إلى البيت . جلس إلى جانبها هادئا .

– حمدا لله قد انتهى كل شيء

نظرت إليه جانبيا .. رأت شريطا ناعما من الأشرطة الملونة التي كانوا يرمونها عليهما عالقة على شعره .. مدت يدها وأزاحتها لتفاجأ به يمسك يدها .. فتحت له يدها لتريه الشريط الملون .

– لا تخف أنه شريط ملون كنت أزيله من شعرك ! ..

– لا تبالي سأستحم حال وصولي إلى البيت .

– هل تلوث شعرك بمجرد لمسي له بيدي يا مورغان ؟

ضحكت ارتباكا .. ما كان عليها أن تقول ذلك .

– ماذا تلعبين الآن يا لي .. مهما يكن فلن أنسى ما قلته لك .

« لعبة » لم تكن هذه لعبة .. إنه الصراع من أجل البقاء .

– لماذا ؟ لماذا ؟ لم يعد لدي ما أفسره .

-ولم يعد لديك ما تربحيه أيضا .. « أجابها بنعومة » .

- كم استمرت مراسم الزواج ؟ .. نصف ساعة .. وهل تظنين أنك ملكتيني بذلك .. هذا الخاتم لن يغير أي شيء .

نظرت إليه .. فكرت « إن ما يقوله صحيح » ولكن .

- نصف ساعة .. لقد جعلتني هذه النصف ساعة زوجتك .

- ولكنها لم تعطك أية حقوق .. إن استسلمي لهذه الحقيقة قبل أن تصابي بخيبات أخرى .

« أكثر من الخيبات التي كانت تشعر بها » .

لقد غامرت بكل شيء وليست مستعدة لتخسر أكثر من ذلك ..

- وإذا لم استسلم ؟

نظرت إليه بعيون زمردية .. حدقت في عينيه إلى أن أدار ناظريه .. تنهد بقوة قائلا :

- سيكون حتفك إذن .. هذا إذا لم تهتمي لانذاراتي لك .. وسأتخلى عن جميع اللوائح الموضوعة ..

-خلقت اللوائح لتُنكث أليس كذلك ؟

لقد تحطم كل شيء ولم يبقَ لديها شيء . ماعدا كبرياءها .

استدار بسرعة لدى سماع جوابها .

- إذن أنت تقومين بذلك مدركة العواقب .



« العواقب » في الماضي ، كان اعتقادها . أن هذا الزواج سيجلب لها السعادة والأحلام الوردية والآن تحاول إنقاذ ما تستطيع إنقاذه .

تحركت في مقعدها .. وضعت يدها على ذراعه .

- ولمَ علينا أن نتقاتل ؟ لمَ لا نحاول ؟

لم يدعها تكمل ، أبعد يدها بقوة .

- لا ... لقد خسرت الجولة الأولى .. ولكن لديك خططا أخرى أعلم ذلك .. فأونا دربتك بشكل جيد ..

- وماذا يعني هذا ؟ ! ..

- أعني خطط أونا الجهنمية وطرق حصولها على ما تريد .

كيف تحصلين على رجل من خلال عشرة دروس :

الدرس الأول : إيقاع الرجل بالفخ

الدرس الثاني : الحصول على خاتم الزواج .

الدرس الثالث : جعله سعيدا في سجنه .

حدقت لي فيه طويلا .. أحست بألم في معدتها .. نعم .. تعلم ماذا يعني .. فقد رأت أونا تقوم بذلك مرارا .

- ولكن هذه مجرد صدفة . لم أخطط لأي منها .

- إذا لم تخططي لجعلي سعيدا .. لا تقلقي لن أخيب أملك . في الوقت المناسب ...

نعم أرادت أن تجعله سعيدا ولكنها لم تكن خطة .. أرادت ذلك لأنها تحبه .. ليته يعطيها الفرصة لتنفيذ ذلك .

– أسف لأنني أفشل خططك .

نظرت « لي » إليه .. قررت ألا تدعه يرى مقدار انتصاره عليها .. ابتسمت وأجابته :

– لا لم تفعل يا مورغان ؟ .

– عندما تنكشف جميع تفاصيل الخطة ، لا يتابع تنفيذها إلا الأحمق .

– هذا صحيح .. ولكنك نسيت شيئا مهما وهو أنه ليس لديَّ أية خطة .

لم يصدقها وقرر متابعة ذلك لدى عودتهما إلى البيت .

خلال الساعات القليلة القادمة ، لم يكن للي الوقت للتفكير في نفسها .. كان هناك الاحتفال والمدعون وأحاديث المجاملات .. ولكن طوال الوقت كانت تشعر بذراع مورغان حول خصرها .

إثر انتهاء الحفلة صعدا إلى غرفتهما لتبديل ثيابهما استعدادا للسفر وارتاحت لي من المجاملات والأحاديث التافهة .

ما الذي كانت تريده ؟ قررت ارتداء الثوب الأزرق الذي اقترحته عليها أونا .



ستقضي اجازة بعيدة عن البيت .. لم يخطر ببالها أن تسميها شهر العسل . مسحت دموعاً ساخنة نزلت على خدها .. ليس هناك وقت لهذا الآن فيما بعد سيكون هناك المزيد من الوقت للبكاء .

عندما هبطت السلم مرة أخرى ، كان مورغان ينتظرها وقد بدل ثيابه ببدلة أخف .. أونا ورالف كانا واقفين بجانبه .. تقدمت أمها إليها .. قبلتها قبلة سريعة على خدها .

– إنه كله لك يا عزيزتي .. حظا سعيدا .

– شكرا يا أمي .

استدارت إلى رالف احتواها بين ذراعيه بحنان .

– كوني سعيدة يا عزيزتي .

تركها ونظر إلى مورغان قائلا :

– إرعاها بحبك يا مورغان .

– آه .. أجل أجل .. سأفعل يا والدي .

مد يده إلى لي قائلا :

– تعالي يا سيدة فيرفاكس ، وإلا سنتأخر عن الطائرة .

أخذت لي يده .. قبضت على أصابعها يد جليدية .

« أحست بدوار لدى سماعها لاسمها الجديد »

خرجا تصحبهما التمنيات بالسعادة .

توقف مورغان أثناء القيادة قليلا ليتخلص من العلب الفارغة التي ربطت في مؤخرة السيارة .. مضت المدة التي استغرقاها إلى المطار بصمت .. فمجرد النظر إلى وجهه جانبيا كان يمنعها من الخوض معه في أي حديث .. ولمَ الحديث ولم يكن ما لديها ما تتكلم فيه ؟ ! « كيف ستقضي الأسابيع الثلاثة القادمة ؟ » هذا ما فكرت فيه لي .. لم يكن بتفكيرها شيء ما عدا حبها له .

اعتمدت خطتها في التعامل معه على هذا الحب .. ولكنها الآن شعرت بأنها خاسرة لا محالة ، وما عليها الآن إلا أن تنقذ نفسها من بحور مورغان الهائجة .

كان الظلام قد خيم عندما غادرا الطائرة .. انتقلا إلى السيارة التي كانت تنتظرهما في مطار الجزيرة الصغيرة .. كانت لي تشعر بالتعب الشديد .. ما أن استقرت داخل السيارة حتى راحت في سبات عظيم .

كانت لي قد أمضت معظم الرحلة في الطائرة نائمة أو تقرأ بعض المجلات .. تحملت وجود مورغان الصامت بجانبها .. كان الآخر قد أغرق نفسه في القراءة .. حاولت مرارا أن تحدثه ولكن إجابته كانت قصيرة جعلتها تسعى إلى المجلات مرة أخرى .. ذهبت أفكارها بعيدا .فالليلة أول ليلة تقضيها مع زوجها مورغان.. كيف ستشاركه حياته .. وهي تعرف مدى كرهه ونفوره منها ؟ ! ..



ومن ثم ماذا ستفعل ؟ !

لم يكن بيدها شيء ما عدا أن تركب الموج وتدخل المعركة معه.. والمؤكد في الأمر هو أنها لم وان تستسلم وان ترثي لحالها .

كان الشاليه الذي استأجره لهم رالف منعزلا بعض الشيء عن الشاليهات الموزعة حول الخليج البحري .. أخبرهما المسؤول أن هذا الانعزال يعطي لأمثالهما بعض الخصوصية .. لم تفكر لي كثيرا فيما قاله ، حيث كانت تشعر أنها بالفعل معزولة عن العالم مع مورغان .

– اللعنة ..

كانت تلك الكلمة التي نطق بها مورغان .. ما أن دخل غرفة النوم .. لحقت به إلى الداخل بأرجل متعبة سألته :

– ماذا في الأمر ؟

نظر إليها مورغان .

– السرير ( كانت كلمة واحدة ) .

ارتفع حاجباها من التعب والغضب معا .. ضحكت لم تعد تدري ماذا تفعل ..

– انظري إليه ... اللعنة .

كانت خفقات قلبها تزداد في كل لحظة .. انقطعت لديها كل

رغبة في الضحك كان السرير كبيرا . خصص للأحباب له شكل قلب وعليه غطاء من الساتان الناعم .

– لابد أن يكون رالف قد حجز لهم الشاليه الخاص بشهر العسل .

أخيرا قالت لي :

– يا إلهي .. إذا لم يكن والدي ...

تنهد بقوة ..

– أعتقد أنه بذلك سيدخل السرور إلى قلبينا ولكن ..

لم تعد لي تدري ماذا تقول ولم تعد تطيق البقاء أكثر من ذلك.

– حسنا سأقبل بذلك ، لأنه ليس هنالك حل آخر .. ولكن لا تأخذين الأفكار يا لي .. يمكننا أن نتقاسم هذا السرير .. وحيث أنه كبير جدا يمكن لكل واحد فينا أن يأخذ جزءا منه . بعيدا عن الآخر.. إذن اختاري الجهة التي تبغين واحرصي على ألا تغادريه .

امتقع لونها لدى سماع كلماته تلك ، وانتابها الغضب .. ماذا يظن نفسه .. أرادت إزعاجه قائلة :

– ما الذي تخاف منه يا مورغان ؟ .. أن أفقد سيطرتي على نفسي أو أن تفقدها أنت ؟



ابتسمت وتابعت قائلة :

– لا تقلق كل ما أبغيه عندما سأصل إلى السرير هو النوم .

دخلت إلى الحمام ، وبقيت فيه مدة من الوقت .. لم تكن تدري كيف ستقضي هذه الليلة .. تركت له الحمام واتجهت إلى السرير . أختبأت تحت الأغطية الوردية الناعمة .. لم تكد تستلقي حتى غابت في ثبات عميق ، لدرجة أنها لم تشعر به وهو يعود إلى الغرفة .

# الفصل الثامن

استيقظت لي على شعور مريح ودفء وأمان مالبثت أن اكتشفت مصدرها .. ففي وقت من الأوقات وخلال الليل اتجها إلى منتصف السرير وناما بقية الليل .. ما أن فتح مورغان عينيه وتنبه إلى وضعهما حتى ابتعد عنها .. نهض من السرير أخذا ثياب السباحة وخرج مسرعا ..

تركت لي السرير بسرعة .. فتحت النوافذ .. ووقفت تتأمل الشريط الرملي للساحل والبحر الشديد الزرقة ..

من بين هذه المشاهد خرج مورغان من البحر .. كانت تتمنى لو تكون برفقته ، ولكن ليس بظروف كهذه .. فقلبها مجروح ومازال ينزف إلى الآن .

بدلا من ذلك ، دخلت إلي الحمام .. بعد أن ارتدت ثيابا خفيفة وتوجهت إلى المطعم .. فطلبت فطورا لشخصين .. قررت أن تتصرف التصرف الطبيعي لمثل حالتها ..

انضم إليها مورغان .. فور انتهاء النادل من إعداد الفطور.. راقبته لي بانقباض وهو يتقدم منها بمرح .. بادرته قائلة :



– طلبت الفطور .

– حسنا .. سأنضم إليك في لحظات ..

أعادت لي نظرها على المائدة المعدة .. تناولت قطعة من التوست وضعت عليها القليل من الزبدة .. وهمت بأكلها .. انتبهت إلى انعدام شهيتها للطعام .. انضم مورغان بعد عدة دقائق .. بدأ بالتهام وجبته . من الواضح أنه لا شيء يؤثر على شهيته .. تنهدت واستعادت هدوءها .. فهي لو استسلمت لشعور الغضب لن تستفيد شيئا .. ولابد من طريقة لقضاء الأسابيع الثلاثة القادمة من شهر العسل .

– كيف كان الماء ؟

سألته بعد أن رأت الصمت المخيم عليها .

– دافيء . لمَ لا تجربين .

– ربما سأفعل .. ولكن لاحقا .. ( نظرت إليه لتتابع كلامها إلا أن عدم اهتمامه بحديثها جمد الكلمات في فمها )

بعد أن انتهى من طعامه تجرأت وسألته مرة أخرى :

– حسنا ماذا سنفعل اليوم ؟

– بالنسبة إليك..لا أدري ولكن بالنسبة إليّ فلدي الكثير من العمل .

– هل حضرت العمل معك ؟

– نعم .. مشروع جديد .. أعتقد أنه أفضل وقت للتفكير والبدء فيه .

كانت نظراته كلها تحديا . شعرت بتوعك .. ولم تقو على المهانة التي تلقتها لتوها ..

– وماذا تتوقع مني أن أفعل ؟ !

– هذا يرجع كليا إليك ..

– هذا لطف منك .. لديَّ مطلق الحرية إذن .. هل لي أن أفعل ما يحلو لي ؟ أليس كذلك ؟

– طبعا ضمن المعقول ..

– وما هي الأفعال التي تدرجها ضمن المعقول يا عزيزي مورغان .. ( كانت كلماتها تخرج محملة بالسخرية والغضب في آن واحد ) .

– مثلا لا أتوخى من زوجتي أن تظهر في كل مكان مع رجال آخرين .

كان من السهل أن تقول له إنها لا تفضل إلا الخروج معه ولكنها قالت :

– كما لا تتوقع أن أظهر بصحبتك .. على الأقل عرفت



اللوائح والممنوعات ، وأعرف الآن على أية أرض أقف عليها .. سآخذ كلامك بعين الاعتبار ولكني لست مجبرة على الالتزام بها بشكل دائم .. ولا تستعجب إذا خرقت هذه اللوائح .

نهضت بسرعة قائلة :

– من الجائز أني سأبتعد قليلا عن الشاليه لذلك سأراك فيما بعد ..

كان الغضب يتملكها وهي تتجه إلي جهة الفنادق .. كانت تكرهه لتلك الكلمات التي قالها .. تنهدت بحرقة .. لا أنها لا تكرهه، بل تمنت ألا تستطيع أن تفعل ذلك .. ولكن هذا مستحيل ؟ ..

– حسنا ، تعلم الآن أنها لن تدعه يعذبها مرة أخرى وان تظهر له مدى انزعاجها من إهماله لها .

كان هناك كثير من الناس حول الفندق ومعظمهم من المستحمين .. شقت طريقها بين هذه الجموع إلى أن التقت بمجموعة من الشباب يتدربون على لعبة التزلج على الماء .. لم تكن تفكر في الانضمام إليهم ولكنها بعد أن اقتربت أحست باهتمامها بهذه اللعبة يتزايد .. لمَ لا ؟ ... لقد تمنت منذ وقت طويل ممارسة هذه الهواية ، لذا .. لم يبذل المدرب نيك الجهد الكبير في إقناعها للانضمام إلى المجموعة ..

فكرت في العودة مبكرا لتناول الغداء مع مورغان .. ولكن لماذا ؟

ماذا ؟ ومن ينتظرها هناك ؟ ! ..

قررت البقاء .. فإذا كان مورغان يريدها فعليه أن يأتي ويبحث عنها .

لم تعد إلى الشاليه إلا بعد الظهر.. كانت متعبة ولكن سعيدة.. وجدت مورغان جالسا على الشرفة.. أحست بغضبه قبل أن تصل إليه وتشاهد الخطوط البيضاء القاسية المرسومة حول فمه.

– أين كنت كل هذا الوقت ؟

سألها قبل أن تصل إليه ..

رفعت لي حاجبيها .. نظرت إليه .. لم تجبه بل ..

– كيف سارت أمورك هذا اليوم ؟

كان إهمالها لسؤاله واضحا .

أمسكها من يدها بقوة .

– تبا لكِ .. ألم تسمعي ما سألتك عنه ؟

ثبتت نظرها عليه

– نعم سمعت .. ولكن لا أظن أنه عليَّ أن أجيب .. كما قلت كل واحد منا يمكنه أن يتصرف كما يحلو له أثناء هذه المدة التي



سنقضيها معا..لذا لا أعتقد أنه يهمك ماذا فعلت خلال هذا اليوم.

عن أذنك أريد أن أستحم ..

تركها تذهب دون أن ينبس بأية كلمة ... وكأن الغضب قد شل لسانه. كان لا يزال غاضبا عندما توجهت لتناول العشاء.. أما «لي» فقد حاولت بشتى الطرق أن تبدي عدم مبالاتها .. ألم يكن هو قد وضع ومن البداية الشروط التي ستقوم عليها تصرفاتهما .. لقد اختار وليس له أن يعترض الآن ..

كانا يتناولان الطعام .. بطريقة لا تدعو إلى الارتياح . فجأة توقف شخص بجانب الطاولة .. رفعت « لي » نظرها ورأت نيك يبتسم لها بدفء !..

– أهلا كيف حالك ؟ هل هناك من ألم أو من أوجاع ؟

كان سؤاله يحمل الكثير من الاهتمام .

ابتسمت له على الرغم من أنها لاحظت توقف مورغان عن تناول طعامه ووضع كل اهتمامه في الشخص الذي توقف عند طاولتهما .

– ليس كثيرا في الحقيقة.. لقد تمتعت كثيرا برياضة اليوم .

– حسنا يمكننا أن نلتقي غدا .

تابع نيك بدون أن يلاحظ التوتر القائم بينهما .

– أحب ذلك .

على الرغم من أنها لم تكن تنظر إلى مورغان إلا أنها لاحظت التوتر والغضب الذي كان يتملكه .

– عظيم أراك غدا .. إلى اللقاء ..

ابتسم نيك ونظر إلى مورغان .. انحنى انحناءة بسيطة وابتعد عنهما .

بعد أن غادرهما ، شعرت أن درجة الغليان عند مورغان قد أصبحت عالية وأن الجو ينذر بهبوب رياح وعواصف عاتية .. لن تبالي بل تابعت اهتمامها بتناول العشاء الذي كان أمامهما .

– من كان هذا ؟

نظرت إليه بعدم اهتمام ..

– شخص قابلته اليوم .

كانت فرحتها كبيرة وهي تشاهد ارتفاع وانخفاض صدره .

– آه فهمت .. وهل تفكرين بلقائه غدا ؟

أسندت « لي » ذقنها على يدها .. نظرت إليه بمرح .

– نعم أظن ذلك .

– آه فهمت .

ركز نظره مرة أخرى على طعامه .. فكرت لي ما الذي كان ينظر إليه . إنها متأكدة .. إنه لم يكن يميز أي شيء ..



تبادلا القليل من الكلمات ما تبقى من السهرة .. عندما عادا إلى الشاليه توجه مباشرة إلى أوراقه .. صب لنفسه كأسا من الشراب .. تركته لي وتوجهت إلى غرفة النوم .. أمسكت كتابا قرأت منه إلى أن أحست بالنعاس يتملكها ..

لم تعرف لي متى عاد مورغان إلى السرير إلى أنها وجدته في الفراش بجانبها عندما استيقظت في اليوم التالي .. وككل يوم تركها وذهب للسباحة ..

كانت تتناول فطورها عندما عاد .. توقف بجانبها قائلا :

– هل ستذهبين لمشاهدة ذلك الشخص اليوم ؟

لو لم تكن تعرف شعوره نحوها ، لشكت أنه يعاني من الغيرة .. ومن الغيرة الشديدة أيضا .

– نعم .. لذا يمكن أن تعمل كما يحلو لك .. فأنا أتعمد الخروج لأنني أتيح لك المجال للعمل .. كما أنه يلزمني بعض المرح .

ظهرت خطوط بيضاء بين أصابع يده وفي قبضة محكمة سألها بغضب .

– بعض المرح .. معه ؟ ..

– ولمَ لا ؟

– إنه من نوع أسماك القرش .. أرأيت أمثاله قبلا .. فهم يصطادون بعض النساء أو الزوجات المهملات ..

حدقت فيه لي :

– هل سمعت جيدا ؟ هل يهمك أمري ؟

– فكما أعرف أمري لا يعني لك شيئا وهذا ما يجعلني لا أصدق ما أسمع .

– لا تكوني حمقاء .. ألم تلاحظي أنه لا يريد شيئا واحدا .. لم تعد « لي » تتحمل أكثر من ذلك .. كم هو منافق .. يتكلم وكأنه لا يهتم بها بينما تعرف أن ذلك غير صحيح .. أزاحت كرسيها بقوة إلى الوراء .. نهضت .. نظرت إليه بتحدٍ قائلة :

– ربما .. على الأقل يهتم بي أكثر من اهتمامك أنت .. وحيث إنك غير مستعد لتقديم أي نوع من الاهتمام من الأفضل أن تتركني وشأني .. كما أنه من الصدف الرائعة .. فأنا أحب أسماك القرش .

أليست مصادفة جميلة ؟

ابتعدت عنه ودموع الغضب تملأ عينيها .. لم يكن يحق له أن يعاملها بهذه الطريقة .. إنها لا تستحق منه كل هذا الإهمال .. وفي نفس الوقت يبدو أنه لا يعجبه أن يرى الناس زوجته ترافق شخصا آخر بينما من المفترض أنهما يقضيان شهر العسل ..

لن تفكر كثيرا فكلما طال تفكيرها ، ازدادت آلامها لقد قررت أن تمضي معظم ساعات النهار بالتسلية وستنفذ خطتها تلك.



كانت أعصابها قد هدأت عندما وصلت إلى الشاطىء حيث اندمجت في اللهو ، ولكنها لم تمض نصف ساعة إلا وشاهدت مورغان يراقبها واقفا عن الشاطيء .. « لماذا أتى ؟ » فكرت لي .. « ليتجسس عليها ؟ » .

عليها أن تتجاهله .. إلا أن نيك رآه .. وجه الزورق باتجاه الشاطىء .. لم يسع « لي » إلا أن تلحق به .

– أهلا .. هل تفكر في أخذ بعض الدروس أنت أيضا ؟

سمعته لي يقول لمورغان .

أصبح مورغان جامدا كالصخرة .

– شكرا لك .. مرة أخرى ليس الآن .. إذا لم يكن هناك من إزعاج أود أن أتحدث إلى زوجتي قليلا ..

– بالتأكيد .. عزيزتي يمكنك أن تعودي إلى التدريب في أي وقت .. ابتسم لها وتوجه إلى بقية المتدربين .

وقفا يحدقان ببعضهما .

– إذن .. إنه مدربك . لمَ لم تخبريني بذلك ؟

وضعت يديها على خاصرتها قائلة :

– ولم أقل لك أنه شيء آخر ! ..

– كان بإمكانك أن تقولي ذلك البارحة .

– نعم كان بإمكاني ، إلا أنك وكالعادة سارعت إلى إطلاق أحكامك العاجلة .. يبدو أنها أصبحت عادة لديك ، خاصة إذا كان الموضوع يخصني .. في البداية جيرالد وتوبي والآن نيك .

ركز مورغان نظره عليها لفترة .. بعدها توجه بنظره إلى البحر .

– لا يهم ولكني لا أريدك أن تأتي إلى هنا مرة أخرى .

– ربما .. ولكني سأذهب إلى حيث أشاء .. يوجد الكثير من الأشخاص الظرفاء في هذا المكان ، وأنوي التمتع أثناء إقامتنا هنا ..

– أنت مقاتلة عنيدة .. كنت كذلك منذ الصغر وما زلت .. خطتك دائما الهجوم وهي وسيلتك للدفاع عن نفسك ..

– فكر فيما تريد .. لم أعد أهتم بشيء الآن .. إذا لم يكن لديك من مانع سأعود إلى التدريب .

حاولت الابتعاد إلا أنه أمسكها وأدارها إليه .

– إذا كنت ترغبين في هذه اللعبة فما عليك إلا أن تقنعي بي كمدرب لك .

حدقت لي فيه غير مصدقة ما تسمعه .

– ما بك قلت إنني سأدربك .

أعاد عليها كلماته بغضب وبنفاد صبر .



– لا .. لا أود تعطيلك وتعطيل عملك .. فكر بمصالحك أولا .

لم يعد يتحمل كلماتها .

– يمكن للعمل أن ينتظر .. هل تودين أن تتعلمي أم لا ؟

– هذا يعتمد على سبب رغبتك في تعليمي .. إذا كان السبب هو الذي أعرفه .. شكرا ليس لديَّ أدنى رغبة في تعلم أي شيء .

في البداية وقف مندهشا .. لم يصدق ما يسمعه من رفضها لعرضه .. تنهد بقوة ..

– إذا كان هذا ما تفكرين به .. إذن أنت وشأنك .

فكرت لي .. فقط لو أنه أبدى القليل من الاهتمام في تعليمها أو أنه أبدى رغبة في رفقتها لقفزت من الفرحة ولاغتنمت هذه الفرصة .. ولكن عرضه لم يكن إلا حجة لابقائها تحت وصايته ومراقبته وهذا مالن تقبل به ..

ردت عليه بتصميم :

– نعم إنه تفكيري ..

لم يجبها مورغان .. أدار ظهره لها وابتعد عنها .. شعرت لي بالهزيمة وهي تراقبه .. عادت إلى رفاقها والمرارة تخنق حلقها ...

تلك الليلة لم تستطع لي أن تخلد للنوم .. كانت قد عادت متأخرة من البحر .. لم تتبادل مع مورغان الكثير من الكلمات كانت

ردوده لبقة ، قصيرة جافة .. لم تشعر من قبل بالوحدة كما كانت تشعر بها وهي مستلقية بجانب زوجها ..

أحرقت الدموع مقلتيها .. كانت مشتاقة للحب والرعاية ولكن تنقصها الشجاعة لكسر ذلك الحاجز الرقيق الكامن بينهما .. ولكن أين كرامتها من كل هذا .

لم تعد تتحمل المكوث أكثر من ذلك في السرير .. أبعدت الغطاء عنها نهضت واتجهت إلى الشرفة .. كانت الغرفة مضاءة بنور القمر . جلست تراقب عتمة الليل.

فكرت : « إذا كانت هذه نتائج يومين من أيام شهر العسل .. فكيف ستقضي بقية الأيام » .

تركت لدموعها العنان وبالتدريج شعرت بالسلام مع نفسها تنهدت واسترخت .. لم تكن لديها أية رغبة في العودة إلى السرير .. فجأة شعرت بحركة خفيفة وراءها .

التفتت لترى مورغان يقف عند الباب .

« منذ متى كان وقوفه هنا ؟ ما الذي رآه ؟ »

نهضت واستندت إلى حائط الشرفة ..

– هل أيقظتك ؟ لم أقصد ذلك .

كان اعتذارها آليا وبدون أدنى اهتمام .



– لم أكن نائما ( أجابها متعبا ) .

– صحيح ( كان صوتها باردا ) .

– لا يمكننا أن نستمر هكذا .

– ما الذي تقترحه ؟

« العودة إلى البيت » فكرت لي .. طبعا هذا مرفوض . ولكنه الحل الوحيد المتاح لهم في الوقت الحاضر .

– نحاول التأقلم في هذا الظرف السيىء . لقد وضعنا في هذا الموقف أردنا أم أبينا وذلك لمدة ثلاثة أسابيع .. إذن علينا أن نعلن الهدنة خلال هذه الفترة ..

– هدنة .. هل تود ذلك حقا .. وهل تعتقد أن ذلك ممكن .

– لمَ لا .. لم يكن يصعب علينا في الماضي قضاء أوقات ممتعة مع بعض .. يمكننا أن نحصل على هذه الهدنة إذا حاولنا ذلك ..

اغمضت لي عينيها وأخفضت صوتها

– تريدنا أن نتوقف عن الخصام

– اعرف أنك تريدين ذلك .. وهذا أفضل ما يمكنني تقديمه .. بإمكانك القبول أو الرفض .

نظرت إليه وقالت :

– وإذا رفضت ؟

– سأقول إنك حمقاء ..

كانت لي متأكدة أنه على صواب .. من الأفضل أن يكون صديقها بدلا من عدوها ، على الرغم من أن ذلك سيؤلمها كثيرا .

– حسنا .. فلتكن هدنة .. فلنتصافح .

كانت تخفي آلامها بافتعال المرح .

دعينا من ذلك .. أعتقد أنه من الأفضل أن تعودي إلى السرير .. فبقاؤك في الظلام لن يغير من الأمر شيئا ..

للمرة الثانية ترى أنه على حق .. فالليلة قدم لها أفضل العروض . وليس ذنبه أن هذا العرض ليس كافيا ولن يكون كافيا في يوم من الأيام .. إلا إنها الطريقة الوحيدة للحفاظ على بعض الكرامة فآخر ما تطلبه منه هو الشفقة والرثاء .

– ذهب أنت وسألحق بك بعد قليل .

– لا تتأخري فالرطوبة تزداد كثافة ..

توجه إلى الباب تاركا إياها لوحدتها .

صحيح إن الرطوبة تزداد ولكن حبها سيبقيها دافئة على الدوام ..

راقبته لي وهو يختفي داخل الغرفة .. تمنت لو أنها تستطيع أن أخذ الأمور بالسهولة التي يأخذها هو .



كانت تلك الليلة بداية لأغرب عشرة أيام قادمة قام مورغان خلالها بمرافقتها في جميع النشاطات والأوقات .. علمها التزلج على الماء .. شاركها لحظات المرح واللهو ... بالتدريج بدأت تشعر بالاسترخاء وبدأت تسترجع تلك الصداقة القديمة على الرغم من الجدار الذي كان مورغان يبنيه يوما بعد يوم .. ذلك الجدار الذي لم تجرؤ على هدمه أو تجاوزه ..

كانا يبدوان في أحلى لحظات حياتهما .. اكتشفا الجزيرة علي الأقدام أو بالسيارة .. قاما بالتسوق في الأسواق المحلية للجزيرة .. أحاديثهما على الوجبات كانت هادئة .. متجنبين المناقشات العقيمة ..

لم تكن أياما مثالية ولكنها كانت أسعد أيام قضتها لي في حياتها .. لم تكن تنتظر حدوث المعجزة إلا أنهما كان يبنيان أساسا يسيران عليه طالما كانت هناك استمرارية لزواجهما .

كم من الوقت كانت ستدوم هذه الحالة .. لم تكن تدري إلى أن حدث شيء غيّر كل الأشياء .

ابتداء اليوم حارا وأصبح أكثر حرارة فيما بعد .. كانا قد غيرا خطتهما في التجول في الجزيرة وفضلا المكوث على الشاطيء .. الحرارة الشديدة لم تجعل لهما شيئا من الطاقة ..

قضيا الوقت مستلقيين تحت المظلة أو في السباحة بين الفينة والأخرى طلبا لبعض البرودة ..

– سأذهب لأجلب بعض المرطبات .. هل وتطلبين شيئا ؟

رفعت لي رأسها من الكتاب الذي كانت تقرأه .

– أجل .. شكرا لك .

نهض مورغان على قدميه .

– لن أتأخر كثيرا .

ابتسمت له لي .. إلا أن ابتسامتها تلاشت وهي تراقبه يتجه إلى الشاليه . مرت سحابة حزن على وجهها .. لقد كان اتفاق الهدنة ساري المفعول حتى الآن .. أصبحا صديقين من جديد .. والحقيقة أنها لا تستطيع أن تعتبره صديقها .. إلا أنها لم تدعه يشعر بذلك ..

أغلقت الكتاب بغضب وجلست .. كانت أشعة الشمس حارقة.. نظرت إلى البحر .. كانت المياه الزرقاء تدعوها إليها ..

نهضت من توها وقفزت إلى الماء .. كانت المياه دافئة ولكنها أبرد من جسمها الحار .. سبحت لفترة .. كانت تود لو تركز أفكارها وترتبها قبل عودة مورغان بالمرطبات ..

غادرت بعد ذلك المياه متجهة إلى مكانها على الرمال ..



نفضت شعرها من المياه .. لم تكن قد لاحظت مورغان وهو يراقبها منذ خروجها من الماء .. تنبهت إلى نظراته المحمومة عليها .. لم تكن تدري ماذا تفعل .. أنزلت ذراعيها إلى جانبي جسمها .. لقد اكتشفت من نظراته رغبته منها .. لقد أنتها رسالته الصامتة واضحة وصريحة .. لماذا ؟

لماذا كل هذا النفاق لقد عذبها طوال أسبوعين قبل الزواج باهماله إياها وقسوته عليها .. وكان على استعداد ليستمر لولا ظهور نيك .. لقد قتلته الغيرة .. إنها متأكدة الآن من ذلك .. كل ذلك العذاب لأنه يريد أن يخفي عنها شعوره الحقيقي نحوها !! ..

لقد تملكتها الفكرة لدرجة أنها أرادت أن تتأكد منها .. إنها فكرة جنونية .. تُرى هل تجرأ على المضي فيها ؟ .. قبل أن تقرر أحست بقدميها تتحركان استعدادا لتنفيذ ما فكرت فيه .. اقتربت منه ، وبحركة ناعمة بدأت تسوي شعرها بأصابعها .. لم تكن قد قامت بهذا الدور من قبل في حياتها .. كان ما يزال ينظر إليها .. لقد بدأت ولم يَعد باستطاعتها التراجع .

– آه المياه منعشة .

أخذت المنشفة وبدأت في تجفيف جسمها .

اقتربت منه وأخذت إحدى العلب .

– هل هذه لي ؟

تناولت جرعة ونظرت إليه ..

– رائعة .

تنهد مورغان كانت عيناه تجوبان وجهها وتركزان على شفتيها .

– في الحقيقة هذه لي .. لقد وضعت علبتك في الحقيبة لتحتفظ ببرودتها ..

كان يحاول السيطرة على نفسه بصعوبة .

أعادت إليه العلبة .

– أسفة ..

أمسكت أنبوب الزيت وبدأت في وضع القليل منه على ذراعيها .. توجهت إليه ..

– اقترب وقت الغداء أليس كذلك يا مورغان ؟

– لا

أجابها باقتضاب :

– في الواقع لست جائعة .. فالحرارة تفقد الشهية للطعام ..

ناولته الأنبوب قائلة :

– هل لك بوضع القليل منه على ظهري ؟



– أمسك الأنبوب .. كيف له أن يرفض وقد أعتاد خلال الاسبوعين الماضيين على وضعه لها ..

.. بعد أن انتهى استدارت إليه قائلة :

– هل أضع لك بعض الزيت على ظهرك ؟

كانت نظرته تحمل الكثير من الغضب .

– لا .. سأسبح قليلا ..

نهض مسرعا .. بقيت لي مستلقيه مع أفكارها ومخاوفها .

مضى وقت طويل قبل أن يعود مورغان .. التقت عيونهما في شوق كبير .

– هل لكِ بتدليك ظهري ؟ ( قالها بسرعة )

– نعم بالطبع .

فكرت لي كيف انقلبت الأمور عليها .

تبادلا الأدوار .. رأت نفسها تضع بعض الزيت على ظهره وتبدأ التدليك .. كانت عضلاته تتقلص تحت أصابعها في توتر كبير .. توقفت فجأة ما الذي فعلته ؟ ..

يا إلهي لم تعد تستطيع إطفاء النار التي أشعلتها .

– لي .. لي

سمعته يقول لها في صوت حازم :

– لماذا الاستمرار في التمثيل .. ألا تظنين أنه لا فائدة من ذلك ؟ .. ألا تعلمين أنه من الخطر اللعب بالنار ؟ تلك النار التي تكاد تحرقنا جميعا ! ..

– لا أدري .. ماذا تقصد ؟

– بل تدرين .

لم تسأله ماذا يقصد .. بل استلقت على منشفتها .. لا لن تستمر في هذا .. لقد انقلبت اللعبة عليها .. والكرة أصبحت معه .

كانت أشعة الشمس حارقة .. شعرت لي بالدفء يغمر جسمها غفت لمدة لا تدري مداها .. عندما استيقظت كانت الشمس تستعد للمغيب .

– اعتقدت أنك لن تستيقظي أبدا .

كان مورغان مستندا على مرفقه ينظر إليها متأملا .

كانت نظراته دافئة وأحست لي بالخجل من فكرة بقائه لفترة يحدق فيها ويتأملها أثناء نومها .. أحست وكأن أحدهم قد سحب السجادة من تحت قدميها .. أرادت أن تعرف موطيء قدميها نادته:

– مورغان .

لم يسمح لها أن تكمل .

– دعينا نسبح قبل العودة .



كان قد نهض مادا إليها يده ( ترددت قليلا إلا أنها وضعت يدها في راحته بتنهيدة عميقة ) ..

– حسنا .

نهضت على قدميها ولكنها وجدت نفسها فجأة بين ذراعيه أحست بنظرات الدعابة تغزو وجهه .. لم تستطع الابتعاد عنه .. كان جسمها يرتجف وعقلها يتوقف عن التفكير .. سبحا لمدة نصف ساعة .. ومن ثم جمعا أشياءهما وأخذا طريق العودة .. طوال الطريق أحست بيده تطوق خصرها .

هذا التطور في شخصية مورغان وتصرفاته . أثار الاضطراب في نفس « لي » .. شعرت وكأنها تدخل في غابة كثيفة، ولا تخلو الغابة من المخاطرة الكبيرة ! ..

فمورغان الأخ بالتأكيد يختلف عن مورغان الحبيب .. كان التغيير الحاصل في قلبها يثير خوفها ، ويبعث الألم فيها .. استحمت وبدلت ثيابها .. كانت طوال الوقت تفكر في وضعها الجديد .. كانت قد مضت فترة طويلة تحاول أن تجد شيئا لا يدعو إلى الإثارة لترتديه مما جعلها تتردد في اختيار الثوب المناسب .. أخيرا وقع اختيارها على ثوب أبيض ناعم .. وضعت بعض العطر الناعم .

وجدت مورغان يتنظرها في الشرفة .. كان يبدو أنيقا ببنطاله الأبيض وقميصه الأزرق .. استدار عندما سمعها تدخل الشرفة .. أخذا يحدقان ببعضهما في صمت .

– حسنا .. ما رأيك هل تأخرت عليك قليلا ؟

تقدم مورغان نحوها .. رفع وجهها إليه .. كان الإعجاب ظاهرا في عينيه .

– تبدين جميلة .

– هل نذهب ؟

قالت بخجل وارتباك كبيرين .. تناولا عشاءهما على شرفة الفندق حيث يمتد أمامهما الخليج .. لاحظت لي أنها لم تكن طاولتهما المعتادة .. هل طلبها مورغان خصيصا زيادة في الرومانسية .

بعد العشاء تمشيا على الشاطىء . كانت يده تحتضن يدها .

لم تكن تجرؤ على التكلم .. ولكن أفكارها كانت تتأرجح في اتجاهات مجنونة ..

بعد أن ابتعدا كثيرا عن الفندق .. توقف ممسكا إياها ناظرا إليها بشوق .

– مورغان .. لماذا ؟



سألته بنعومة .. محاولة مقاومة الشعور الجديد الذي كانت تشعر به ..

نظر إليها مورغان .. كانت عيناه تداعبان وجهها .

– لماذا وماذا ؟

– لماذا غيرت رأيك ؟ .. لم أعد أفهمك ..

– لا بل من الضروري أن تفهمي .

– ماذا ؟

ابتسم بحنان .

– فهمت اليوم شيئا مهما .. لم أكن أدري لماذا كنت أقاوم حاجتي إليكِ !..

أسدلت عينيها .. أحست بالحزن يغمرها .. « إلا إنه يتحدث عن حاجته إليها وليس عن الحب » .

بالنسبة إلى لي الحاجة والحب مرتبطان ولكن بالنسبة لمورغان لم يكن كذلك .. سألته مرة أخرى .

– هل غيرت نظرتك « لي » ؟

– لأنني لم أجد سببا يجعلنا ننكر حاجتنا إلى بعض أنت تريدنني .. ولاحظت أنني ما أزال أريدك .. ثبت لي ذلك بشكل واضح بعد ظهر اليوم ..

صعد الدم إلى وجهها .. حمدت الله أنهما يتمشيان في الظلام .

– لا أريدك فقط يا مورغان .. أنا أحبك أيضا .

– لم أطلب منك الحب يا لي ؟ .

– وأنت لا تريده أليس كذلك ؟ اكتشفت أنه يمكنك أن تجني الفائدة من زواجك مني .. فلما لا تستغل هذه الفرصة ؟ .. هل تجدني قطعة من الكيك تستلذ أكلها ؟ حاولت الابتعاد عنه ، إلا أنه شدها إليه ..

– ألا تحبين الكيك أنتِ أيضا ..

– لا أحب هذا يا مورغان .. صرخت في وجهه .

– ولكني حذرتك من اللعب بالنار يا عزيزتي . « نار الرغبة وليست نار الحب » .

– أنا لا أريدها .

– لقد تأخر الوقت .. سأعطيك فرصة أخرى . أطلبي مني ألا اقترب منك قولي أنك لا تريدنني وسأكف عن ذلك فورا .. هل هذا ما تريدينه يا لي؟

شعرت لي بالجمود .. إذا قالت له توقف فستخسر إلى الأبد .. وهو يعرف كما تعرف هي أنها لن تقوى على الابتعاد عنه .. في النهاية ما يقدمه لها أفضل من لا شيء .



– لا .. رجاء .. لا تدعني أكره ذلك .

اختلط صوتها الناعم مع أصوات الأمواج الهادئة .

– إذن دعينا نذهب أمسك يدها بإصرار .

ذهبت معه لي .. كانت تعرف أن هذا الطريق ربما يؤدي بها إلى آلام لم تكن تعرفها بعد .. كان قلبها يخفق بشدة لدرجة أنها خالتها لتمزح مع أنفاسها .

وصلا إلى مكان إقامتهما .. استدار مورغان واحتضن وجهها بيديه .. راح يقبلها في جميع أنحاء وجهها .. وغابا في عناق طويل .

كانت هناك عاصفة هوجاء في عينيه .. همس لها :

– يا إلهي لمَ انتظرنا كل هذه المدة ؟ !

شعرت لي أنها انتظرت هذه اللحظة طوال حياتها أيضا .

همست له :

– كنت دائما لك يا مورغان .. دائما ..

لقد استحوذت عليهما لدرجة أنهما لم يسمعا رنين الهاتف المتواصل ..

كان مورغان أول من تنبه ، إلا أن « لي » لم تتركه يجيب .. استمر رنين الهاتف .. هذه المرة قال مورغان :

– من الأفضل أن أجيب .

– ألا يمكننا أن نتجاهله ؟ .. تمسكت به بإحكام ..

– لا أعتقد أنه سيكف عن الرنين.. إبق هنا .. سأعود حالا . أمسك السماعة .

– نعم ؟ من .. نعم أنا مورغان .. روز ماذا في الأمر .

روز ... ؟ ! انتفضت « لي » لدى سماعها لهذا الدور لابد أن يكون السبب الوحيد لهذا الاتصال هو حالة رالف الصحية .. انضمت إلى مورغان .. توقف قلبها لدى مشاهدة تقلصات وجهه .. نظر مورغان إليها .. لاحظت الاضطراب على وجهه .. وضعت يدها على ذراعه .. التفتت إليه وضمها إليه بذراع واحدة كانت قريبة منه .

– حسنا يا روز .. لا تقلقي .. سنكون هناك بأسرع وقت ..

نظرت لي إليه وجلة وقلق .

– رالف .. أليس كذلك ..

– نعم أصابته أزمة قلبية البارحة .. اقترح الدكتور ريد كليف عودتنا إلى البيت بأسرع وقت ..

– يا إلهي .. ( وضعت وجهها على كتفه ) لا يمكن أن يموت لا .. ليس رالف .. كيف حدث هذا ؟

– إنه القلب .. سنعرف أكثر عندما نذهب غدا .

كانت لي ترغب في البكاء ولكنها تعرف ما يعانيه مورغان لا يمكنها أن تزيده ألما .. يجب أن تكون أكثر هدوءا .



– كيف سنذهب إلى البيت ؟

كان هناك خليط من الحنان والتفهم والـ.....الحب .

هل يمكن أن يحدث ذلك ؟ فكرت لي ! ..

– سأتصل بالإدارة لعلهم يؤمنون لنا شيئا .

رفع السماعة مرة أخرى .

– إذن .. سأحزم الحقائب بينما تجري الاتصال اللازم .

– لي .. شكرا لك .

كان في نطقه لاسمها مزيد من الحنان والرقة .

توقفت لدى سماعه قائلة :

– أنا أحبه أيضا .. لا تنسى ذلك .

استغرقت عملية الاستعدادات للسفر ربع ساعة لا أكثر دخل مورغان إليها فرحا .

– لقد كان الحظ بجانبنا .. سنذهب من هنا بالهليوكبتر ومن ثم بالطائرة إلى نيويورك .. ومن هناك سنعود إلى الوطن .

– ركضت إليه .. ضمته في حنان .

– لا تقلقي يا لي سنكون هناك بأسرع وقت .

اعتقدت للوهله الأولى أنه سيبعدها عنه كعادته .. بدلا من ذلك ، وجه إليها أغرب نظرة .. كانت عيناه تبحثان عن شيء لم تدر ما هو ! .. انحنى وقبلها بحنان ..

– أنت تحيرنني دائما ، وخاصة في هذه اللحظة .. كانت أونا

ستركض في الاتجاه المعاكس .. لم تبد في يوم من الأيام أي اهتمام لمشاكل وآلام غيرها.

تنهدت لي ..

– أعرف ذلك .. ولكنني لست أونا يا مورغان ! .. ( كم مرة ستقول له هذا الكلام ) .

ابتسم لها ولكنه سرعان ما عادت الجدية إلى وجهه .

– بدأت اكتشف ذلك بنفسي .

اتجه إلى غرفة النوم وتابع :

– لقد كنت مخطئا في عدة أشياء أخرى .. ولكن ليس هذا الوقت ولا المكان الذي يمكن أن نتحدث فيه عن هذا الموضوع .. سنتكلم فيما بعد ..

نظرت إليه وهو يختفي داخل الغرفة .. لم تكن تصدق ما تسمع إلا أن خفقات قلبها السريعة أقنعتها أنها لم تكن تحلم .. أجبرت نفسها على عدم الانجراف وراء هذه الحقيقة المستحيلة ، وذلك لكي لا تصاب بخيبة الأمل .. هذه المرة ستكون أكثر تعقلا .. أما قلبها في الأعماق فقد كان يدعو أن تكون هذه هي الحقيقة .



# الفصل التاسع

خرجت لي من الحمام وبدأت في تجفيف شعرها .. فجأة أحست بيدين تمسكان بالمنشفة. شمت رائحة عطره قبل أن تراه..

– دعيني أقوم بذلك .

– لم تقو على مناقشته .. تركت نفسها واستسلمت لهذا الاحساس الناعم والدافيء الذي ولّده قربه منها .. رغم ذلك لم تستطع نسيان الأحداث التي جرت هذا الصباح سألته :

– لمَ لم يقل لنا شيئا من قبل .. لمَ لم يخبرنا عن مرضه ؟ !

توقفت يدا مورغان عن الحركة لبرهة .. تابع قائلا :

– لا أدري .. ربما لم يكن يريد أن يقلقنا .. ربما أعتقد أنه شيء عابر ( كان الألم واضحا من صوته ) .

كان قد ذهبا مباشرة من المطار إلى المستشفى .. فقد علما أن رالف قد أدُخل إلى العناية المشددة .. حالته مستقرة تكلم معهما الدكتور عن حالته الصعبة .. أخبرهما أنه لم يتبق له أكثر من ستة أشهر ، ولكنه غيرُ إفادته تلك عندما تبين له عدم معرفتهما

بمرض رالف .. طمأنهما قائلا :

– إذا تعدى هذه الأزمة ، فسيكون هناك خطر إذا تعرض إلى أزمة أخرى في المستقبل ..

« إذن النتيجة مسألة وقت فقط » .

كان ذلك منذ ساعة تقريبا .. وكان عليهما أن يشرحا ذلك لمديرة البيت فهي جزء من العائلة على كل حال ..

عندما عادا إلى البيت كان مورغان قد سيطر على أحزانه .. أرسل لي إلى غرفة نوم أمه الكبيرة .

قضت لي فترة من الزمن تحت الماء .. اختلطت فيها دموعها الحارة بالمياه الدافئة .. كانت رحلة العودة بمثابة كابوس حقيقي.. لم تكن ترغب في شيء هذه اللحظة أكثر من رغبتها في النوم .. أحست بيديه توقفت عن الحركة قال لها :

– أخبرتني روز أنها ستحضر بعض الطعام ..

كان يمرر أصابعه من خلال شعرها المبتل .

أحست بقشعريرة تنتاب أنحاء جسمها ..

– لم يكن من المناسب أن تزعجها .

– أظن أنه من المناسب أن تعمل .. هذا أفضل لوضعها .

– كيف لي أن آكل في مثل هذه الظروف ؟



– لن يفيد والدي شيء إذا مرضت أو ضعفت يا لي .

قربها إليه وضمها إلى صدره حملها إلى السرير بخفة ..

– دعيني أضعك في سريرك .

وضعها على السرير بنعومة كبيرة .. غطاها بعناية فائقة .. اقترب منها نظر إلى عينيها .. سمعا طرقات خفيفة على الباب .

هرع مورغان لآخذ الطعام من روز .

– شكرا جزيلا يا روز .. من الأفضل أن تذهبي إلى سريرك.. سنكون بخير .

–أرجوك أيقظني إذا حدث أي شيء بخصوص السيد رالف.

– لا تقلقي .. تصبحين على خير يا روز .

بإنحناءة صغيرة ، غادرت روز الغرفة بعد أن تمنت لهما ليلة مريحة .. أغلقت الباب بهدوء .

وضع مورغان الطعام على الطاولة وصب كوبا من الحليب قدمه إلى لي ..

– خذي اشربي هذا وحاولي أن تاكلي قليلا .. هذا سيساعدك على الاسترخاء .

– وماذا عنك ؟

– تناولت القليل من الطعام في المطبخ .. لا تقلقي .. سأستحم لن أتأخر.

شربت لي الحليب وتناولت بعض الطعام .. شعرت بتحسن كبير .. أطفأت النور واستلقت في الظلام ، تستمتع إلى صوت الماء القادم من الحمام..

انتهى مورغان من حمامه قبل أن تخلد إلى النوم .

سمعته يعود إلى الغرفة .. أنار المصباح القريب من الفراش .. نظر إليها .. اعتقدت أنها أقنعته بأنها مستغرقة في النوم . إلا أنه ضمها إليه قائلا :

– استرخي يا لي .

اقتربت منه أكثر .

– ألم نكن ننتظر هذه اللحظة .. هناك شيء لم نكلمه يا لي .

نظرت إليه بشوق وتنهدت ...

استيقظت لي في الصباح لتجد نفسها وحيدة في الفراش .. تذكرت أحداث الليلة الماضية .. لقد تحقق حلمها أخيرا .. وأصبحت زوجة مورغان .. لم يكن ليتصرف كما تصرف البارحة لولا أنه يكن لها عاطفة تضاهي عاطفته له .. لا يمكن أن تكون دوافعه مجرد رغبة .

ظهر مورغان فجأة عند باب الحمام .. كان شعره ما يزال رطبا أحس بنظراتها إليه .. تقدم نحوها وركع إلى جانبها .. لم تستطع أن تمنع أحاسيسها من الظهور .. ابتسمت له بنعومة .



– صباح الخير . كيف تشعرين ؟

بعد الليلة الماضية .. ليس هناك مكان للخجل .

– رائعة .

نظر إليها بمرح إلا أن الجدية ظهرت على وجهه فجأة .

– لم تخبريني من قبل أنها بالنسبة إليك كانت المرة الأولى ..

لم تستطع « لي » أن تمنع الاحمرار الذي اجتاح وجهها .

– لم أكن أعتقد أن هذا مهم .. هل خيبت أملك ؟ !

أخذ مورغان نفسا عميقا .

– ولا واحد بالمئة يا عزيزتي .. خاصة بعد أن عرفت مدى حبك لي .. ولكني أسف على الأوقات العصيبة التي مررت بها من جراء شكوكي .. لقد كنت رائعة يا عزيزتي .

ابتسمت له بحب .. إنها المرة الأولى التي يحدثها فيها مورغان هكذا ..

– أنت بريئة جدا يا لي .. ولكن لماذا أنا ؟

– ألا تعرف ؟ ( نظرت إليه نظرة عتاب تابعت )

– الأمر بسيط .. لا يمكن أن أكون هكذا إلا مع من أحب وحيث أنني لم أحب أحدا غيرك .....

انتظرت رد فعله فقد اعتادت منه السخرية اللاذعة كلما حدثته عن عاطفتها نحوه .

عبس مورغان .. وجد صعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة .

– لا أدري ماذا أقول لقد اعطيتيني هدية لم أكن أتوقعها .. هدية ثمينة جدا .. أعتقدت أني أعرفك جيدا .. ولكنك تفاجئينني كل مرة .

بدا لها غريبا أن ترى مورغان المتكبر الواثق جدا من نفسه على هذا الوضع من التردد والحيرة .. لابد أنها بداية السعادة فكل لحظة تخبرها بهذه النتيجة.

ابتسمت له بدلال قائلة :

– ألا تحب المفاجآت ؟

لمعت عيناه قائلا :

– فقط المفاجآت السارة .

– كنت دائما أود أن أكون ذلك ، إلا أنك للمرة الأولى تأذن لي بالاقتراب منك .. لا تتصور مدى السعادة التي اعطيتني إياها .. لقد انتظرت ثلاث أسابيع .. كانت وحدتي تكبر من خلالها وشوقي إليك يزيد كل يوم ..

كانت تتحدث حديثا نابعا من القلب ، إلا أنها وفي لحظة ما شعرت به يبتعد عنها .. ليس جسديا .. وإنما فكريا .. شعرت بالهلع .. لا يمكن .. مرة أخرى .



– ماذا في الأمر .

– براءتك تزيدني قلقا .. فليس من السهل أن تكون مسؤولا عن سعادة إنسان آخر .. لا أدري إذا كنت سأتمكن من تقديم السعادة لك .. السعادة التي تستحقينها ؟ ! ..

– هل لأنك لا تستطيع أن تراني إلا من خلال أمي ؟ ..

حاولت أن تكون صوتها منخفضا وهي تقول هذه الكلمات لم تكن تريد أن تصدقها في نفسها .. إلا أنها لاحظت الشحوب والعبوس على وجهه . نظر إليها نظرة حادة .. سارعت بالقول :

– أنا آسفة ولكني لا أستطيع أن أغير من شكلي .

كان تنفسه ثقيلا ..

– الغلطة ليست غلطتك أنها غلطتي . لقد جعلتني في وضع لا أحسد عليه .. أود أن أقنع نفسي إنني كنت على خطأ ، ولكني مازلت أكره كل شيء يمت إلى أونا بصلة .. طالما أنني لم أتغلب على هذا الشعور فلن يكون هناك مستقبل لعلاقتنا .. لن أقدم لكِ وعودا لا أستطيع الوفاء بها .. أظن أنها مشكلتي وعليَّ معالجتها بطريقتي الخاصة .. ولكي أكون شريفا مثلك ، لا أدري إذا كنت سأستطيع ذلك .. ولكني سأحاول .

احترمت لي صراحته رغم المرارة التي شعرت بها .

كان هناك شيء تود أن تعرفه .

– هل حقا تريد أن تحاول ؟

– كن أكثر صراحة أرجوك .. لا تدعني أضع آمالا مستحيلة التحقيق .

« طوال حياتها عاشت في ظلال والدتها .. ولكن لا .. لن تسمح لصورة أمها تحطم حياتها وحبها » .

تنهد مورغان مرة أخرى .

– كل ما أعرفه ومتأكد منه هو أنني أريدك كما لم أرد امرأة في حياتي . وإذا قدر لي أن أخسرك فستكون آلامي كبيرة .. ما أشعر به هو إحساس قوي لم ينتابني من قبل نحو أية امرأة أخرى . صدقيني لا أستطيع أن أقول أكثر .

هذا أكثر مما كانت تتوقع سماعه .. وأقل مما كانت تأمل ، ولكنها قبلت به كبداية فقط .. بقليل من الصبر وستربح المعركة .

قالت له :

– وأنا راضية بهذا ولكن عدني بشيء آخر .

إذا تبين لك أنه ليس بإمكانك تجاوز مشكلتك . أرجو أن تقول لي ذلك .. بحق السماء يا مورغان .

– أعدك بذلك .



أطلقت لي تنهيدة خفيفة وهمت بالجلوس .

– هل اتصلت بالمستشفى هذا الصباح ؟

بدا مورغان مرتاحا لتغييرها الموضوع .

– اتصلت في الصباح الباكر .. حالته مستقرة . وقد استيقظ يمكننا أن نذهب إليه في أي وقت .

نسيت لي أحزانها لدى سماعها هذه الكلمات .

– شكرا لله .

كان شكرها نابعا من القلب ..

– سأنهض الآن ويمكننا أن نذهب مباشرة بعد تناول الفطور.

أمسكها من ذراعها قائلا :

لا تنسي يا لي أنه تحسن مؤقت .

( كان كلامه تحذير أكثرا منه تذكيرا ) .

– لا .. لم أنس ذلك .. ولكني أريد أن أودعه كما يستحق . علينا أن نستغل كل الوقت المتبقي له .. أكره أن أفكر أنه يموت وحيدا .

اختنقت الكلمات في صدرها .

– تملكين قلبا كبيرا يا لي فيرفاكس .

عانقها بنعومة بالغة .

نهضت من السرير واتجهت إلى الخزانة .

نظر إليها مطولا .. كانت عيناه تكلمانها :

– لا يا مورغان الرجل الوحيد الذي أهتم به هذا الصباح هو والدك.

– هل هذا صحيح .. تقدم نحوها .. سيكون سهلا أن أغير هذه العبارة .

كانت النظرة التي وجهها إليها تبعث القشعريرة في ظهرها ، لو لم تكن ظروف رالف الصحية صعبة لكانت استسلمت إلى هذا الشعور . ولكن ليس الآن .

– نعم تستطيع ولكنك لن تفعل .

لم تخف خيبتها لضياع هذه الفرصة ، حيث إن المكان مناسب إلا أن الوقت غير مناسب إطلاقا .

– لا .. يمكنني أن أسمح لوالدي بأن يأخذك مني لفترة من الوقت.. اذهبي واستحمي، سألقاك في الطابق الأسفل بعد قليل..

دخلت لي الحمام .. كان عقلها يعمل باستمرار هل هذا ممكن .. هل صحيح أنه يريدها له فقط .. ماذا يعني هذا ؟

لقد اجتازت نفقا طويلا إلا إنها تشاهد الآن ضوءا خفيفا في نهايته . لقد قام القدر بما لم تستطع القيام به ، حيث جمع مرض رالف ولي ومورغان .



لن يذكرا ما كان من حديث بينهما بالأمس .. فعلى مورغان أن يصارع وحده .. وعلى لي أن تنتظر وتنتظر وتأمل .

قلقت لي من أن تنقلب الحياة مرة أخرى .. ولكن شيئا من هذا لن يحدث ، وكأن حائطا قد أسدل على ما مضى .. تساءلت إذا كان مورغان قد وعى حقيقة بحثه الدائم عنها وعن صحبتها وابتسامتها العريضة لها لدى رؤيته لها .. كانت تصرفاته نابعة من داخله وبدون تفكير مسبق . وتظهر مدى تغير نظرته لها .

كانا يعيشان في انسجام تام لا يحسبان للأيام والليالي السعيدة حسابا فأهم شيء بالنسبة للي هو رؤية مورغان سعيدا بالقرب منها .

كانت تتساءل كثيرا .. هل لاحظ أن ما تعطيه إياه ما هو إلا حب وهل لاحظ أن انسجامه معها ما هو إلا الحب ولا يمكن أن يعني شيئا آخر .. لقد أصبحت مقتنعة الآن من حبه لها .. ولا داعي للكلمات ..

كانت زيارتهما الأولى لرالف قصيرة خوفا من إجهاده بالحديث .. عادا لزيارته فيما بعد العديد من المرات طوال الأيام الماضية .. كان من الصعب عليهما مراقبة تحسنه البطيء.. مع علمهما أن هذا التحسن لن يكون إلا لفترة قصيرة وبعدها .. القضية . قضية وقت فقط ! ..

مكث رالف شهرين أخرين بينهما إلى أن غاب نهائيا عن الدنيا أثناء نومه .. قضى الأسابيع الخمسة الأخيرة في البيت بناءً على إصرار مورغان .. اجتمعت لي ومورغان على مصيبة واحدة .. كانت الصدمة كبيرة على الرغم من موقعهما الأكيد لوفاته .. امتلأت عينا لي بالدموع لجأت إلى ذراعي مورغان .. علها تجد فيهما السلوى .. أما مورغان فقد كانت سيطرته على أحزانه كبيرة .. قام بجميع الاجراءات اللازمة إلا أنه في النهاية سقط عنه القناع .. دخل إلى المكتبة حيث أمضى الساعات الطويلة وحده .. قضتها لي ذهابا وإيابا أمام المكتبة .. كانت تدرك مدى حاجة مورغان للوحدة .. إلا أنها متأكدة أيضا من حاجته لها في هذه اللحظة ، وعلى الرغم من أن كبرياءه يمنعه من الاعتراف بذلك ، إلا أنها لم تتركه لآلامه أكثر من ذلك .. لم تستأذن بالدخول .. دخلت مباشرة وكما توقعت لم يكن يعمل.. كان يحدق من النافذة إلى الخارج التفت إليها لدى دخولها.. شهقت لدى رؤيتها للدموع تملأ عينيه .

فأجاها بقسوة :

– أخرجي يا لي .

كان جوابها إغلاق الباب ، ولكن من الداخل .. رفضت أن



تكون جبانة .. لم ترهبها كلماته الباردة والغاضبة .. على الرغم من تقلص معدتها . عبرت المسافة الفاصلة بينهما .. لفت ذراعيها حوله .. حاول فكها إلا أنها كانت مصرة .. التصقت به .. ضغطت خدها على ظهره ..

– أرجوك ثق لي يا مورغان .. لقد أحببته أيضا .. إني افتقده أيضا .. أرجوك تحدث إليَّ ...

بقى صامتا لفترة من الوقت .. فجأة أمسك يديها وضغط عليهما .. كان عليها أن تضغط بأسنانها على شفتيها لكي لا تصرخ من الألم .. تكلم كلمات غير مفهومة ، متقطعة لكي يركز على اتجاه واحد .. لم يلتفت إلى الوراء ليرى دموع لي قد ملأت خدها .. أخيرا توقف عن التكلم تنهد بقوة ، أخذ بيدها ووضعها على شفتيه .. التفت إليها حدق فيها بعيون واسعة .. عندما رأى احمرار عينيها والدماء تسيل من شفتيها قال :

– آه يا حبي ( كانت كلماته ناعمة دفن وجهه في شعرها )

يا إلهي أسف يا لي . أنا أناني أحمق ولا استحقك .

– لا بل تستحق أكثر من ذلك .

– دائما اتسبب لك الألم .

– ولكنك لم تقصد ذلك .

– لماذا نتعمد دائما إيذاء أولئك الذين يستحقون الكثير ؟ أتيت تقدمين لي العزاء وهذا ما قدمته لك .. ولماذا ؟ ! لماذا تتحملين مني هذا ؟ ..

– لأني أحبك .. ولأن الإنسان لا يؤذي من يحب .

غمر مورغان وجهها بيديه .. رفع وجهها إليه ..

– لي ..

– أعرف أنك تمر بمرحلة صعبة . وكذلك أنا .

من الممكن أنك تسببت لي بالعذاب ولكني أثق بك .

لمَ لا تثق بي يا مورغان ؟ !

– فقط إذا لم يكن ..

– ولكنه في الواقع يا مورغان ( قاطعته لي ) أنت لا تثق بي لأنك لا تثق بأمي .. إن شكلي ليس له أية أهمية .. لا يمكن الأخذ بما في الداخل .. لمَ لا تغمض عينيك وتثق فيما يقوله لك قلبك .

– أنت تعذبينني بهذا الكلام .. أريد أن أقوم بأي شيء من أجلك .. الأفكار تملأ عقلي لدرجة أنني أشعر أنني سأصاب بالجنون إلا أنني عندما أكون معك أرى كل شيء جميلا .. وصحيحا .. ولكن هل هذه هي الحقيقة ؟ ..

– إذا شعرت بها إذن هذه هي الحقيقة ثق بما يحسه قلبك قبل كل شيء .



– يا إلهي كم أود أن أصدقك ( صرخ فيها محدقا في عينيها عله يجد جوابا لكل أسئلته التي يبثها عن طريق عينيه ) .

فجأة ضمها إليه ورفعها بين ذراعيه اتجه بها إلى الباب قائلا:

– ما أراه وألمسه حقيقي .. وأنت بين ذراعي وليس لديّ أدنى شك .. وهذا يعني أنه يجب أن أبقيك دائما بين ذراعي .. وهذا ما سأفعله ، لأنني لم أعد أستطيع أن أقاوم أكثر من ذلك . يا لي . لقد هزمتيني .

كانت تريد أن تصرخ وبصوت عالٍ أنها لا تريد أن تهزمه .. ولكنها لم تقل شيئا .. ستحول هزيمته تلك إلى انتصار وبهذا ان يندم على اختياره لها .. ستعلمه أن الحب هو البداية وليس النهاية .. أما الآن فهما بحاجة إلى بعضهما البعض ليبعدا شبح الموت المخيم على المنزل .. لم تعارضه عندما إتجه بها إلى غرفة النوم .

## الفصل العاشر

وقفت لي بجانب مورغان في باحة الكنيسة لاستقبال الذين أتوا لاستقبال الذين أتوا ليقدموا الوداع الأخير لرالف .. قريبا منهما وقفت أونا إلى القس .. كانت مفاجأتها بموت رالف كبيرة .. تساءلت لي : هل تأثرت بموت رالف كما يبدو من شكلها ..

حولت نظرها إلى مورغان .. فخلال اليومين الماضيين عبرّ لها بشتى الطرق والكلمات عن حبه لها .. لم تكن تشعر أن ذلك ضروري لأنها في قرارة نفسها كانت تعرف مدى قوة هذا الحب .. لابد وأنه شعر بعينيها تحدقان به .. التفت إليها وابتسم لها ابتسامة عذبة .. عاد بعدها إلى التحديق في الفراغ .. كانت تأمل أيضا تلك الابتسامة عندما تخبره بما لديها .. لقد اكتشفت اليوم صباحا أنها تحمل ابن مورغان .. فكرت أن تقول له مباشرة .. ولكن شيئا ما جعلها تتردد في البوح له .. لم تكن تخاف ردة فعله السلبية ، فهي متأكدة أن فرحته لن تكون أقل من فرحتها بالفعل.. لقد أحبت أن يظل هذا الخبر سرها الصغير إلى أن تنتهي مراسم الدفن والعزاء .. فيوم أو اثنان لن يغير من الأمر شيئا ..



– ركبت أونا معهما في طريق العودة إلى البيت .. كان قلق لي أن يتزايد طوال الطريق من تأثير أونا السلبي على نفسية مورغان .

تنفست الصعداء بعد ساعتين من العزاء ومع خروج آخر المعزين .. جاء موعد قراءة الوصية .. ستكون هذه الخطوة هي الأصعب والتي تقرر إجراؤها في نفس اليوم كان مورغان يسيطر بشكل مذهل على أعصابه من وجود زوجة أبيه معهما .

تساءلت لي إلى متى سيطول هذا وخاصة بعد قراءة الوصية .. وصل محامي العائلة إلى الفيلا بعد الغداء .

كان السيد بريدج .. محامي العائلة من زمن طويل وذا ثقة بدا فاقد الصبر قاسي الملامح .. اجتمع أهل البيت حوله بصمت كانوا يراقبون حركاته وهو يستعد لقراءة الوصية .. التقطت لي نظرات مورغان الجالس بجانبها .. خفق قلبها بشدة من نظرات القسوة والترقب التي شاهدتها واضحة ..

بعد تلاوة الكلمات المعتادة في مثل هذه الحالات بدأ المحامي في قراءة الوصية بصوت واضح وعالٍ .. كان الوضع يزداد سوءا والجو يزداد توترا .. بعد قراءة الوصية البسيطة . أمر الجميع بمغادرة الغرفة ماعدا ، لي وأونا ..

– كان السيد فيرفاكس واضحا في تعليماته .

وضعت أونا رجلا على رجل بانتظار المزيد ..

تابع المحامي :

– بعد إذنك سيد فيرفاكس .. كما قلت لك بالهاتف .

كان للسيد فيرفاكس مؤخرا فرص كثيرة لتغيير وصيته .. فمنذ ثلاثة أشهر ، وعلي الرغم من مرضه ومعرفته لاقتراب أجله كانت قدراته العقلية سليمة .

– نعم ... نعم أنا متأكد من ذلك .. هل تظن أننا سنطعن في قواه العقلية .

احمر وجه السيد بريدج قائلا :

– طبعا لا .

– إذن من الأفضل أن نتابع يا سيدي ( بدا مورغان فاقد الصبر ) .

تنهد السيد بريدج وتابع :

– كما قلت كان السيد فيرفاكس واضحا في توزيع تركته سأقرأ لكم ما أملاه عليَّ بنفسه :

« إلى ابني مورغان .. أترك له بيتي ومعظم عقاراتي بشرط أن يستمر زواجه من لي ارمسترونغ وأن يثمر زواجهما بذرية خلال



سنتين .. وإذا ما ابطل هذا الزواج قبل هذه الفترة ولم ينجبا .. إلا إذا كانت هناك أسباب صحية .. فستتحول الأملاك إلى لي أرمسترونغ ..

أخيرا ، أترك لزوجتي أونا شقتي في لندن ومحتوياتها بالإضافة إلى مبلغ قدره ٢٠ ألف جنيه .. ذلك المبلغ سيتيح لها حياة مرفهة خلال السنوات القليلة القادمة وأنا متأكد أنها بعد هذه المدة ستؤمن لنفسها زواجا آخر » .

قطع الصمت الذي كان يخيم بضحكة أطلقتها أونا .

– يا إلهي .. يالهذا الشيطان الذكي .. أظن أنني خرجت بمبلغ جيد .. أما أنت يا عزيزتي ( توجهت إلى لي )

فقد كنت أقول لك دائما .. ازرعي بذكاء وستحصدين جيدا . تهانيَّ بعد أن أصبحت امرأة غنية ..

كانت لي مصدومة لا تقوى على كلمة واحدة .. تقلصت معدتها لدى سماعها لكلمات والدتها . فالوقت غير مناسب لمثل هذه النكات .

– أمي .. أرجوكِ .

نظرت إلى أمها نظرة قاسية حولت نظرها بعد ذلك إلى مورغان الذي كان يجلس صامتا .. انتابتها قشعريرة باردة في جميع أنحاء جسمها .. لمَ لا يقول أي شيء ؟

اقتربت منه لتضع يدها على ذراعه ولكن النظرة التي وجهها إليها جعلتها تتراجع « يا إلهي .. لا يستطيع ولا يمكن أن يصدق ما الذي كانت كلمات أونا تحمل إليه من معان !! »

تنحنح السيد بريدج وتابع :

– لا أعتقد أن هناك ما تريدون السؤال عنه ؟

لا يُسمع إلا الصمت .. جمع أوراقه وقال :

– في هذه الحالة .. لقد انتهت مهمتي .. أرجو ألا تترددا في الاتصال بي إذا طرأ أي جديد .

نقلت أونا نظرها بين ابنتها وبين مورغان .. نهضت قائلة ..

– سأدلك على الطريق سيد بريدج .. أظن أننا في هذه اللحظة ، أنا وإياك لم يعد لنا فائدة ..

أغلقت الباب وراءهما .. التفتت لي إلى مورغان .. واجهته بوجه شاحب .. ارتجفت لدى رؤيتها للغضب الكامن في عينيه .

– لابد أن هناك خطأ ما !! ..

ضحك مورغان بغضب .

– وأنا الذي افترضت هذا الخطأ .. فكرة من هذه يا لي ؟

فكرتك أم فكرة أمك ؟

امسكت بإحكام بمسند الكرسي .



– هل جننت ؟ ! ..

« كيف اتجه تفكيره إلى هذا الاتجاه .. ألم يعطها ثقته منذ فترة .. كيف تغيرت أفكاره مرة أخرى » ؟ !

– لا لست مجنونا .. ولا أحمق .. في البداية نصبت لي الفخ .. فوقعت فيه وتزوجتك والآن تأخذين ما تبقى .

لم تكن لي تصدق ما تسمعه أذناها .. ولم تكن تريد أن تصدق أنه في لحظة واحدة حطم كل ما بنته منذ زواجهما ..

زحفت البرودة إلى جميع أطرافها .

– هذا كذب يا مورغان وأنت تعرف ذلك .

– بل هذا صحيح .. هل أنت تعتقدينني أعمى ؟

– لقد بدأتما الرسم والتخطيط منذ ثلاثة أشهر مباشرة بعد ظهور والدتك .. وماذا حدث ؟ .. رسمتم خطة محكمة نفذت في البداية على أبي .. بعد ذلك ذهب إلى المدينة وبدون سابق إنذار وبدون أية تفسيرات .. ونحن نعلم الآن لماذا .. أليس كذلك ؟ ..

تابع غاضبا :

– يا إلهي .. ليس هناك أحد يستطيع إيقاف دهاء المرأة أخيرا كشفت عن خطة الانتقام التي رسمتها والدتك عليّ .

نهض مورغان واتجه إلى النافذة .

– لم يكن هدفي الانتقام بأي شكل من الأشكال يا مورغان .. أقسم لك أنه ليس لديَّ أدنى علاقة بما حدث . وبما جاء في الوصية .

– وتقسمين أيضا .

– نعم أنا ...

ماتت الكلمات في فمها حيث تذكرت المحادثة التي كانت بينها وبين أمها .. لقد ظهر الذنب واضحا على وجهها ..

لاحظ مورغان ذلك مباشرة .

– لا ... لا أستطيع ولكن .

قاطعها .

– إذن خطة من كانت هذه يا لي ؟

كرر مرة أخرى بصوت بارد وقاسٍ .

حدقت لبرهة .. نهضت بصعوبة .

– أستطيع أن أشرح لك .. إذا ...

– من أجيبي .

لم يكن يريد أن يستمع إلى المزيد .. كان يريد إجابة .

بلعت لي ريقها بصعوبة .

– مورغان ...



– لقد كانت خطتها يا لي .. الماكرة الحقيرة .

– لقد استمعت إلى كلمات قاسية .. هل تقصدني بها يا مورغان ؟

سألته أونا بسخرية .

لم يكن قد شعر بها أحد عندما عادت إلى الغرفة .. التفتا إلى الباب .

– يا إلهي .. أمي ماذا فعلت ؟

اتجهت أونا إلى المرآة .. سوت شعرها بدلال .

– ألا إنني جلبت لك الثروة ؟ !

اتجهت إليها .. هزتها .. أبعدتها عن المرآة .

– كيف فعلت هذا ؟ .. كيف يمكنك أن تؤذيني هكذا ؟ !

نظرت إليها أونا نظرة جارحة وتجاوزتها محدقة في الرجل الواقف بجانب النافذة .

– لست أنتِ من قصدت بهذا يا عزيزتي .. وإنما أردت إيذاء مورغان وقد توصلت وحصلت على ما أريد .. أليس كذلك يا مورغان ؟

هزت لي رأسها غير مصدقة ..

– لكنك أذيتني أنا .. هل لأنني أحب مورغان ؟ ! ..



www.elromancia.com

كنت تعلمين ذلك .

-عزيزتي هناك رجال آخرون (خلصت نفسها من ذراعي لي)

- أجل هناك رجال آخرون ولكنني أريد واحدا فقط .

( انفجرت باكية ) هل فهمت رجلا واحدا ؟ لن أسامحك على هذا أبدا .. من الأفضل أن تذهبي ألم تحصلي على حصتك ألم تشاهدي نتيجة انتقامك .. إذن اتركينا وحدنا ولا تعودي إلى هنا أبدا ..

- لا تقلقي كنت أنوي ذلك .. فلم يكن هذا البيت مكاني المفضل في يوم من الأيام .. على الرغم من ذلك لا يضيرني أن أزورك من وقت لآخر في المستقبل ولكن بعد أن ينتقل مورغان من هنا طبعا .. إلى اللقاء يا عزيزتي .

خرجت من الغرفة بدون أن تلقي نظرة واحدة إلى الوراء .

رجعت لي بنظرها إلى مورغان .. كان قد أخذ مكانه خلف المكتب .. لم يكن غاضبا ، وإنما تائها شاحبا .

- هل مازلت تعتقد أنني شريكتها في الخطة ؟ !

تنفس مورغان بعمق .. مسح رقبته بيد مرتجفة .

- لا .... لقد فسرت ذلك بوضوح .. ولكن السؤال هو ماذا سنفعل ابتداء من الآن ؟



- ماذا تعني .. إنه واضح أليس كذلك ؟ !

- لا ... ليس لي على الأقل .. وضع أبي الكرة في ملعبك ماذا ستفعلين الآن ؟ ..

شحبت لي وتمسكت بالكرسي القريب منها .

- ماذا سأفعل ؟ .. كيف تسأل مثل هذا السؤال ..

لماذا تسأل هذا السؤال ؟

- لأنك تستطيعين الخروج من هذا البيت امرأة غنية فأنت لست بحاجة إليّ أو لعائلتي من الآن فصاعدا ..

- لا أصدق أنني أسمع هذا !! لست بحاجة إليك ؟

ألم تتوصل إلى فهمي حتى الآن .. سأكون بحاجة إليك يا مورغان لأنني سأحبك دائما .. كم مرة عليّ أن أردد هذا على مسامعك ؟ !

كان يعاني من صراع كبير في داخله .. وكانت هناك معركة سيخسرها .

- إذا وازنت بين الحب والمال .. فسيخسر الحب يا لي .

حدقت فيه بصمت :

- هل تمتحنني يا مورغان ( كانت تود أن تعرف ، تردد مورغان لبرهة قبل أن يجيب )

– أعتقد ذلك .

– فهمت ... ( شعرت بالبرودة تزحف إلى قلبها )

– وما هذا ؟ .... سؤال الامتحان ؟

نهض مرة أخرى واتجه إلى النافذة .. كانت يداه في جيوب بنطاله .. أجابها بدون أن ينظر إليها .

– هل تعطينني وريثا ؟

بحركة آلية أخذت يدها إلى بطنها وكأنها تود أن تحمي ذلك المخلوق الناعم البريء .

– لماذا .. ؟ لكي تحصل على ميراثك .. هل هذا ما تقصده يا مورغان؟.. هل عليَّ أن أعطيك ولدا لأثبت لك أنه لا تهمني نقودك؟!

لم تكن تصدق أن بإمكانه أن يؤلمها هكذا !

التفت إليها مورغان قائلا :

– نعم هذا ما قصدته .. هل ستفعلين ما أطلبه منك ؟

( كيف يجرؤ ) كانت لي شديدة الغضب .

– لا .

يمكنها أن تقدم له الكثير ولكنها لن تضحي بنفسها من أجل ما يجول في رأسه .

– لا يا مورغان وألف مرة لا .



خيم السكون لفترة من الوقت .

– إذن النقود هي كل ما تريدين ؟

– لا يمكنك أن تفكر هكذا ..

حرك يديه في حرك يائسة .

– وماذا غير ذلك ؟ إذا كنت تحبينني فستفعلين ذلك .

كأن خنجرا قد طعن في صدرها .

– دعني أوضح لك شيئا .. ليس فقط عليَّ أن أبرهن لك أنني لا أريد نقودك .. وإنما عليَّ أن أبرهن أنني أحبك .. هل كلمتي لا تكفي ؟ .. هذا أسوأ احساس وأسوأ ابتزاز ومساومة سمعتهما في حياتي .

أغلقت عينيها لدقيقة .. عندما فتحتهما كانا حمراوين .. تابعت ..

– أنت تعرف أنني لا أستطيع أن أرفض وكيف لي ذلك ؟ ..

إذا ما رفضت فسيتحول كل ما كنت أقوله إلى أكاذيب .. تهاني لقد ربحت .. أمل أن تكون سعيدا الآن .. أستأذن سأخرج .. أنا بحاجة إلى هواء منعش .

ما أن خرجت حتى ناداها مورغان بقوة .. لكنها لم تستمع إليه ..

لم يكن باستطاعتها المكوث معه في غرفة واحدة أكثر من ذلك.. تناولت معطفها وغادرت البيت .

مشت لفترة طويلة فكرت طوال المدة كم سيمضي من الوقت قبل أن تسامحه ؟.. وهل ستستطيع هذه المرة نسيان إهاناته لها؟.. هناك شيء واحد أصبح واضحا تماما لديها ..

« مورغان لا يحبها » .. وكيف له أن يحبها وهو يحاول إخضاعها لهذا الامتحان ؟ ! ..

هل سيتحمل حبها هذه الصدمة الأخيرة ؟ ..

كانت آلامها كبيرة لدرجة أن التفكير لم يعد سهلا عليها . كم تمنت لو أن رالف لم يكتب تلك الوصية .. وكانت تعرف أن لرالف الكثير من الأسباب للقيام بذلك .. أراد أن يؤمن لها مستقبلا آمنا .. ولكن مورغان بدا هذا وكأنه خيانة ما تحاك ضده ! .. ربما كان عليها أن تسر لذلك الحدث الذي أزاح الغشاوة عن عينيها .. ربما من الأفضل أن يعرف الحقيقة .. ولكن يا للسماء .. هل قدر لها أن تتألم دائما ؟ !

كان الظلام قد خيم عندما عادت إلى البيت .. عقلها وجسمها متعبان لم تكن ترغب في رؤيته .. ذهبت مباشرة إلى غرفتها .. تبين لها من الفوضى التي كانت تعم الغرفة أنه استبدل ثيابه



للعشاء .. لم تكن لديها أدنى شهية للطعام .. اتجهت إلى الحمام لتأخذ حماما ساخنا .. ساعدتها المياه الساخنة على الاسترخاء ، وأزاحت عنها هموم اليوم..ارتدت ثياب النوم واتجهت إلى السرير.

عندما دخل مورغان فيما بعد ، كانت تقرأ في مجلة ..

كان من الصعب تجاهله .. استجابت جميع أحاسيسها لوجوده في الغرفة .. نظرت إليه كان وجهها شاحبا .

وقف عند الباب لفترة .. لم تستطع رؤية وجهه لانخفاض الضوء في الغرفة .. لكنها لاحظت ارتباكه ، وكأنه لا يدري من أين يبدأ ، وكيف ينهي الحديث الذي جرى من ساعات .. اقترب من السرير .. لاحظت كأس الويسكي في يده ..

– لمَ لم تأتِ إلى العشاء ؟ ..

– لم أكن جائعة .

– لا .

كان على وشك أن يقول شيئا ولكنه غير رأيه .

– أين كنت طوال اليوم ؟ ..

– هنا وهناك لا أتذكر على وجه التحديد .. هل هذا مهم ؟

– كنت قلقا عليكِ .. كان يمكن أن تصابي بأي أذى ..

– أسفة لأنني سببت لك كل هذا القلق .. كما ترى لم يكن هناك من داعي للقلق ! ..

ضغط مورغان على شفتيه .. مرة أخرى وكأنه يود أن يقول شيئا ، ولكنه لم يقل وضع الكأس الفارغ واتجه إلى الحمام ..

لم تلاحظ لي مدى التوتر الذي أصابها إلا بعد أن غادر الغرفة بهدوء .. أغلقت المجلة .. رمتها على الأرض .. وضعت يدها على قلبها ، وانفجرت الدموع في عينها .. تمالكت نفسها .. أطفأت النور واستلقت تنتظر ..

سمعت توقف صوت الماء .. بعد لحظات دخل مورغان إلى الغرفة المظلمة .. تحرك الفراش لدى انضمامه إليها .. على الرغم من أنها كانت تتوقع أن يقترب منها ، وكانت في الواقع تتمنى أن تلجأ إلى دفء ذراعيه ، إلا أن عقلها وقلبها كانا يرفضان ذلك بدلا من الاستجابة له . تجمد جسمها ..

– لا تلمسني .

كان صوتها يحمل الكثير من الاشمئزاز ..

جمد مورغان أيضا .. انغرزت أصابعه في ذراعيها .

– ماذا ؟ !

– قلت لك لا تلمسني .. أعادت الكلمات بقسوة .

أعقب تلك الكلمات صمت أثار أعصابه .. تحرك الفراش بينما اتجهت يده إلى الضوء .. أدارها إليه لينظر إلى عينيها .



– ما الذي يجري يا لي ؟ ! .. ألم تقولي . ؟ ..

– نعم قلت إنني علي استعداد أن أقدم لك طفلا ولكني لم أقل لك إنني على استعداد أن أقاسمك فراشك كلما أردت ذلك ! ..

– ماذا يعني ذلك بحق السماء ؟

– يمكنك أن تخمن ( كانت تسخر منه ولكن شفتيها كانتا ترتجفان من الانفعال ) .. هذا يعني أنني حامل .. )

– حامل . ( اتجه بنظره إلى جسمها ملامسا إياها بيده )

– يا عزيزتي هذا رائع ! ..

صمتت لي كانت الدموع تحرق مآقيها .. أزاحت يده بغضب .

– إذن .. تأكد من الآن أن ميراثك اللعين في الحفظ والصون وسيؤل إليك بالتأكيد .. آه يا إلهي .. مجرد النظر إليك يثير في الألم ! ..

حاولت أن تنهض من السرير ولكن مورغان سارع إلى منعها .

– لا يا لي .. لا يا عزيزتي لا تفعلي ( كانت كلماته ناعمة )

– لا تقل يا عزيزتي .. أنا لست عزيزتك .. أثبت ذلك اليوم بعد قراءة الوصية ..

لم تعد لي تستطيع التكلم .. شعرت بشفتيه تقبلان شعرها برقة كانت لي متعبة لدرجة أنها لم تستطع مناقشته في شيء ..

تركته يسندها إلى الخلف ويغطيها بعناية .. كانت عيناها مثقلتين.. أغمضتهما ونامت مباشرة .. لم تشعر به وهو يقبل شعرها بهدوء.. ويطفأ النور ..

نهضت لي فجأة مع أول أشعة شمس ودخلت الغرفة .. لم تكن تدري ما الذي أيقظها .. نظرت إلى الساعة كان الوقت مناسبا للاستيقاظ .. فركت عينيها .. تذكرت أحداث الليلة الماضية .. تذكرت مورغان والطفل .. استلقت على ظهرها لتفاجأ بمورغان إلى جانبها .. شعره مبعثر ، ذقنه يكسوها الشعر وعلى وجهه عبوث بسيط .. هل كان يحلم ؟ .. لا شك أنه حلم مزعج ..

حدقت فيه لي .. هل يمكن أن يكون صادقا بما قاله الليلة الماضية ؟ .. هل حقا يحبها ؟ ! .. كانت تريد أن تصدقه .. وإذا كان حبه حقيقيا ، لماذا يحاول إيلامها دائما ؟ ! .. كانت محتارة.. سمعته يقول لها سنتكلم في الصباح .. أرادت أن توقظه وتطلب منه إجابات لتساؤلاتها .. ولكن كان يبدو وكأنه قضى معظم الليل مستيقظا ولم يستسلم للنوم إلا منذ قليل .. لا يمكن أن توقظه .. استلقت في سكون .. تمنت لو أن رالف مازال حيا ، ولكن رالف ليس موجودا ، ولا يمكن أن يقدم لها النصح كما كان يفعل دائما.. تحركت بهدوء وانسلت من السرير .. جمعت ملابسها ودخلت إلى



الحمام .. بعد عدة دقائق كانت خارج المنزل .. عبرت الشارع إلى حيث سيارتها .. كان من المعتاد أن تتعذب قليلا في تشغيل سيارتها .. ولكنها هذا الصباح لم تتحرك أبدا .. خرجت من السيارة لتلقي نظرة على المحرك .. عندها سمعت صوت سيارة قادمة .. توقفت لتجد أنها سيارة توبي .. خرج مسرعا وتوجه إليها بابتسامة عريضة ..

بادرها قائلا :

– جئت لأراكِ .. هل تودين القيام بنزهة على الحصان هذا الصباح ؟

– حسنا .. كنت أود الذهاب إلى الكنيسة ولكن سيارتي لا تعمل .

– ليس هناك مشكلة فسيارتي جاهزة .. فالذهاب إلى الكنيسة ليست فكرة سيئة على كل حال .. وهو مناسب أيضا .

– مناسب لماذا ؟

– لما سأقوله لك ..

– هل حدث شيء .. هل هو بخصوص هيلين .. لا تقل لي أنك أخيرا تجرأت وطلبت منها الزواج ..

ضحك توبي قائلا :

– توقف يا مورغان .. انتظر دقيقة ..

توجه إليه

– لا أنت الذي يجب أن ينتظر .. هل تعتقد أنني سأقف وأنظر إليك وأنت تفعل ما تفعل ؟ .. لا لن أدعك تفعل ذلك ؟ .. كنت تنتظر هذه الفرصة منذ وقت طويل والآن جئت لتسرق زوجتي ..

اقترب منه توبي ..

– سأكون مسرورا لو حطمت وجهك ! ..

نظرت إليهما وقد أصبحا كالمجانين ! ..

– لا يا توبي .. مورغان هل فقدت عقلك ؟

– لا بل استردت عقلي .. ادخلي إلى المنزل يا لي .. هذا لن يكون ممتعا لك .

تقدم منه توبي قائلا :

– أنا مستعد لك يا مورغان .

– يا إلهي .. كانا جادين فيما يفعلانه .. لم تكن تدري كيف توقفهما ( انتما مجنونان ) كانت تصرخ .

– لا لست مجنونا بما فيه الكفاية لأدع أحدا يسرق مني زوجتي وأمام عيني ... زوجتي يا توبي وليست زوجتك وليس زوجة أي رجل آخر .



– نعم لقد سألتها وقبلت .. حتى أنا نفسي لا أستطيع أن أصدق لقد قالت نعم ! ..

– آه يا توبي فأنا سعيدة من أجلك ..

لفت ذراعيها حوله .

– شكرا لك يا لي ..

كانت فرحة لي كبيرة من أجل صديقها .. فقد كان رجلا لطيفا وهيلين إنسانة رائعة .. لابد أنهما سيشكلان زواجا سعيدا .

– هيا بنا ..تستطيع أن تحكي لي بقية القصة في السيارة..

لم تكن قد استقرت بعد في السيارة ، إلا ورأت مورغان يندفع من باب المنزل .. كان يلبس بنطالا من الجينز فقط ولم يكن يلبس قميصا أو حذاء .. ركض باتجاههما .

لم يسبق وأن رأته لي على هذه الصورة من قبل .. تقدم إليها .. فتح الباب وأمرها بالنزول .

– ماذا ؟

لم تكن تصدق ما تسمع .

– قلت لكِ انزلي .

ولكي يؤكد لها ما قصده سحبها من السيارة .. وبذلك اضطرت إلى النزول .. خرج توبي بدوره من السيارة .. كان يغلي غضبا من الطريقة التي كان يعامل بها لي ..

– ربما هي زوجتك .. ولكنك لا تستحقها .. فلا يجب أن تكون لي زوجة رجل حقير مثلك ! ..

– أعرف ذلك .. ولكن كل ذلك سيتغير بعد الآن .

وبعد أن أعالج هذا الأمر معك .

نظرت لي إلى زوجها وأدركت أنه يحارب من أجل الحفاظ عليها .. لقد ظن أنها تهرب مع توبي .. كيف يمكن أن يتصور ذلك.. والحقيقة الثانية التي أدركتها هي أنه يحبها .. لم تعد تتحمل الموقف أكثر من ذلك .. صرخت صرخة جمدتهما في مكانهما .. أغمضت عينيها وغابت عن الوعي .



## الفصل الحادي عشر

كان مورغان أول من وصل إليها ومسك بها .. تعرفت لي عليه من لمسه لمرفقها ...

– لي ..

نظرت إليه من خلال رموش عينيها .. القلق الذي كان باديا عليه ..

– لي .. يا إلهي ما الذي حدث لك !!

لا تنفعل يا مورغان ( وقف توبي قريبا منه ) لقد أغمي عليها فقط .. لا يمكن أن تتركها هكذا .. احملها إلى الداخل .

شعرت لي بمورغان بين ذراعيه .. ارتاح رأسها على صدره العاري .. كانت تسمع دقات قلبه .. وضعها بنعومة على الأريكة في غرفة الجلوس .

– سأحضر بعض الشراب .

اقترب منها توبي أمسك بيدها يجس نبضها .. فتحت لي عينيها بمرح وجلست بسرعة ..



www.elromancia.com

كانت عينا توبي مفتوحتين على وسعهما من الدهشة .

- لقد ذهب مورغان لاحضار بعض الشراب .. هل كنت تمثلين الإغماء .. إنك تمثلين بشكل مذهل .. للوهلة الأولى اعتقدت أنك غبت عن الوعي .

صعد الإحمرار إلى خديها :

- إذا قلت ذلك لأحد لن أسامحك يا توبي .

أرجوك أتركنا لوحدنا الآن .

- لا .. ليس قبل أن أعرف كل شيء .. إنها المرة الثانية التي أوضع فيها في مثل هذا الموقف ..

- سأشرح لك .. سأشرح لك كل شيء ولكن فيما بعد أعدك بذلك .

( كانت تريد أن تكسب الوقت قبل رجوع مورغان )

- حسنا .. حسنا .

- أرجوك يا توبي هيا .

- اصمتي لقد عاد مورغان .

دخل مورغان بسرعة حاملا بيده كأسا من الشراب .

- كيف أصبحت ؟ !

- أظن أنها تسترد وعيها الآن ؟



كانت لي تتأوه بصوت منخفض ... اقترب منها مورغان وجلس بجانبها .. فتحت لي عينيها قليلا لترى وجه مورغان الشاحب .

- كيف تشعرين ؟

- أحسن ( كان صوتها هامسا حاولت أن تجلس )

- لي أرجوك .. ابق مكانك .. ( أمرها ولكن بصوت حنون )

كنت سأموت من الخوف عليك .

- أنا أسف ( اقترب منها توبي ) أظن أنه من الأفضل أن أترككما الآن .

- شكرا يا توبي . ( لم يخف مورغان امتعاضه منه )

- يبدو أنك صرفت النظر عن مناقشتي .

- هذا بالنسبة إلى اليوم .. غدا لي كلام آخر معك .

- يبدو لي أن الغد سيكون يوما مميزا .. علما بأنني أتيت لأخبركما أنني سأتزوج قريبا .. كنت أظن أن الحياة في الريف مملة وقد ظننت أن هذا الخبر سيفرحكما .

لوح لهما بيده وانصرف .

ظل مورغان يحدق لفترة في فراغ الباب الذي خرج منه توبي التفت إلى لي ، وعلامات التعجب ما زالت بادية بوضوح على وجهه سألها :



www.elromancia.com

- ماذا يقصد ؟

جلست لي ونظرت إليه بتعب .

- هذا يعني أنه أخيرا استطاع توبي إقناع هيلين بالزواج منه .. لذلك أتى ليخبرنا ..

- إذن ما الذي كان يحدث هذا الصباح ؟

- كان توبي سيأخذني إلى الكنيسة .

- الكنيسة ؟

- نعم الكنيسة .. كنت أريد أن أكون بجانب رالف ولكن سيارتي لم تعمل .. وصل توبي و .. ماذا اعتقدت ؟ .. هل اعتقدت أنه كان يأخذني معه يا مورغان ؟

هز رأسه خجلا .

- كنت أعتقد ...

توقف عن الكلام .. توجه إلى النافذة ، وتابع كلامه .

- اعتقدت أنك ستتركينني .

- أعتقدت أنني سأتركك ؟ وهل هذا سبب عراكك مع توبي؟!

لاحظت تقلص عضلات ظهره .. استدار إليها قائلا :

- كان عليّ أن أوقفك بأي طريقة ...

- ولكن كنت ستقتله ! ...



- لم أكن أفكر وقتها بوضوح ..

- لماذا اعتقدت أني سأتركك ؟ .. كل ثيابي وأشيائي مازالت في البيت .. حتى لم آخذ حافظة نقودي .

تنهد مورغان ...

- قلت لك لم أكن أفكر .. عندما استيقظت لم أجدك بجانبي .. بعد أن سمعت صوت السيارة في الخارج .. نهضت من السرير .. نظرت من النافذة .. رأيتك بين ذراعي توبي .. نزلت السلم اثنتين وثلاث وأربع درجات.. كنت أريد إيقافك بأية طريقة.

- لقد قمت بذلك بشكل مسرحي ومبالغ فيه .. مورغان يجب ألا تفعل ذلك ثانية .. لا أريد أن يأخذ أولادي فكرة سيئة عن والدهم ..

- لا تسخري مني يا لي .. تبا لي لم أشعر بنفسي ! ..

- أعرف ذلك .. ألم يكن أسهل عليك لو سألتني ؟

- ربما .. ولكني لست كبيرا في العمر ولا أملك شعرا رماديا وصبرا طويلا .. كما أني لا أملك التصرف الهادىء .. يبدو هذا مستحيلا الآن .. فمشاعري كبيرة ولا أستطيع التحكم فيها .. ولكن هل أنت متأكدة أنك أصبحت أفضل الآن ؟ ..

- كل ما أشعر به في هذه اللحظة هو أنني أحبك ..

قلت لك ذلك مرارا .. ( ذكرته بلطف .. كانت تلاحظ مدى الألم الذي كان يشعر به ) .

– أعلم .. يحق لك الآن أن تتركيني خاصة بعد الطريقة التي تصرفت بها البارحة ..

كان يتكلم بصعوبة ..

– حسنا ( قالت له مازحة ) لا يأخذ الإنسان دائما إلا ما يستحق .

– ولكنك تستحقين حبي وثقتي .. انظري ماذا فعلت وكيف تصرفت ! ..

– ما الذي فعلته يا مورغان ؟ .. قلت إنك ستشرح لي ..

اقترب منها وجلس بجانبها .. رفع وجهها إليه ..

– قلت لك إنني أحبك وأريدك أن تتذكري ذلك دائما ..

كانت عيناها صافيتين .. .. أحست بأن قلبها توقف عن الخفقان .. رأت شيئا آخر فيهما .. رأت « الحب » .

– حسنا .

جلس لبرهة من الزمن .. لم يكن يدري من أين يبدأ .. أمسك يدها .. داعب أصابعها ..

– ستقولين إنني أحمق ؟ !



– ربما .. بالفعل أعتقد ذلك ! ..

– لقد آلمتك كثيرا ..

– نعم .

نظر إلى عينيها وتنفس بعمق .

– لقد كانت تلك الوصية اللعينة .. كنت غاضبا في البداية .. خاصة عندما علمت بالدور الذي قامت به أونا .. بعد ذلك غضبت من والدي .. ولكني أدركت فيما بعد أنه كان يريد حمايتك والمشكلة.. من يحميني أنا ؟!..

كنت أقاوم حبك .. قلت لك أشياء قاسية .. لم تكن كلماتي لتغير من حبك لي .. فجأة تغير كل شيء منذ البارحة لن تعودي بحاجة إليَّ .. أصبحت امرأة غنية .. لم أشعر بالخوف من فقدانك كما شعرت وقتها .. ولم يعد هناك من سبب لبقائك معي .. وزدت الأمر سوءا باتهامي إياكِ بحبك للمال .. عرفت وقتها إنه لم تبق أمامي أية فرصة .. ولا أظن أن أي عرض أقدمه لك سيكون كافيا لجعلك تغيرين رأيك .. أعرف أنني تصرفت بتهور ، ولكني كنت مجبرا على ذلك .. كان عليَّ أن أعمل أي شيء لأمنعك من الذهاب.. هذا ما جعلني أخضعك لذلك الامتحان السخيف .. لم أكن أفكر بشكل جيد في ذلك الوقت .. ولم يكن الميراث دافعي ..

فكرت أنه إذا ما حصل وانجبت لي ابنا فسيتحتم عليك البقاء معي إلى الأبد .. ولم أفكر إلى أبعد من ذلك .. آسف إذا كنت آلمتك ظننت أنني أفعل ما هو مناسب ..

وضعت لي يدا مرتجفة على فمها وقالت له :

– ألم يخطر لك أن تقول لي وببساطة « أحبك » ؟ ! ..

– لم أكن أعتقد أنها كافية ..

– بل كانت ستكون أكثر من كافية .. كانت ستكون كل شيء بالنسبة لي.

– هذا صحيح ولكن قبل الوصية .. هل كنت ستقولين ذلك بعد الوصية ؟ هل كنت ستصدقين حبي ؟

– في الحقيقة كانت في شكوكي .

– لقد ذهبت ثقتك بي .. أنا لا ألومك فالغلطة غلطتي وعليَّ إيجاد طريقة تجعلك تستردي هذه الثقة .. أريدك أن تثقي في من جديد .. إنني في حاجة إليك يا لي ..

– مورغان .. أنت لا تستمع إليَّ .. قلت لك « كانت لي شكوكي » لم أقل « لدي شكوك » .. لم تعد موجودة ..

– ألم تعد لديك شكوك عن الشخص الذي أراه كلما نظرت إليك؟



– قل لي .. من ترى ؟

لم تر مثل ذلك الحنان الذي شاهدته في عيني مورغان . داعب خدها بيده .

– أرى المرأة التي أحب .. المرأة التي أعطتني الحب والحنان والإخلاص .. المرأة التي أود أن تكون زوجتي إلى الأبد وأم أولادي .. أحبك وأحب الطفل الذي تحملين .. طفلنا .. أريدك أن تبقي ولكن بدون شكوك وبدون آلام .. كما قلت أصبح الميراث لي الآن .. أبقيت أم ذهبت بسبب الطفل.. ولكني أود أن أزيل جميع شكوكك.. أريدك أن تعرفي أنني أحبك وسأحبك دائما وكما أنت..

كانت لي تستمع بصمت .. لقد اعترف لها بحبه .. إنها تصدقه ولم تكن بحاجة إلى أي إثبات .. بل مورغان هو الذي كان بحاجة إلى مثل هذا الإثبات لكي يسترد ثقتها وبشكل كامل ..

– آه مورغان هذا ليس ضروريا ..إني أسمع حبك وأشعر به.. وليس هناك ما يتوجب البرهان عنه .. دعنا نترك الأمس خلفنا ..

رفع يدها إلى شفتيه .. طبع قبلة على راحة يدها ..

– نعم يجب أن ننسى .. هذا ما يجب أن أفعله من أجلي ومن أجلك ..

نظرت إليه لي .. لقد قال الكثير وجاء الآن دورها في الحديث

كان على أبواب حياة جديدة إلا أنها لا تريد أشباحا تنغص عليها صفاء حياتها الجديدة ..

- مورغان أود أن أحدثك عن جيرالد ..

قاطعها مورغان واضعا أصبعا على شفتيها ..

- ليس عليك أن تشرحي أي شيء .. فأنا أثق بك يا لي بشكل تام ..

- أعرف ذلك .. ولكني أود أن أشرح .. أود أن أتخلص من الماضي للأبد ..

نظرت إلى عينيه .. وافق بإنحناءة من رأسه ..

تنهدت بعمق وتابعت .

- جيرالد .. رجل فظيع متزوج من امرأة كنت أقدرها أكثر من أي شخص يحضر حفلات أمي .. وكان من الواضح أنني لست المرأة الوحيدة التي حاول إغواءها خلال فترة زواجه .. وكنت أشعر أن « عزيس » تعرف كل شيء .. لم أكن أريد إحراجها وكان من الصعب تجنبه .. عندها قررت أن أضع حدا لهذه اللعبة .. طلبت منه سوارا من الماس .. السوار الذي كانت تلبسه زوجته ولسبب واحد فقط .. فإذا كنت انتظرت قليلا كنت ستشهد المنظر والأحداث التي تلت ذلك لقد كشفته أمام زوجته وأمام والدتي ..



كتبت لي عزيس فيما بعد تشكرني وتخبرني أنها طُلقت منه..

لم أندم على ما فعلت .. أعلم أن ما فعلته يبدو سيئا أمام الآخرين .. لكني كنت مجبرة على ذلك ..

وجدت صعوبة في إخفاء الألم الذي انتابها في استرجاع تلك الأحداث ..

أما مورغان ، فقد بدأ يشتم بصوت منخفض قال لها :

- بدلا من ذلك .. تركت غضبي يطفى على ثقتي وحبي لك .. يا لها من غلطة .. ماذا أستطيع أن أقول .. هل أقول أنا أسف ؟ .. لم أكن أستطيع أن أرى بوضوح ..

تلك الليلة حضرت إلى البيت لأراك وأرى والدي .. بدلا من ذلك وجدت البيت يضج بأصدقاء أونا .. ولسوء حظك عندما جئت إليك في المكتبة كنت أهرب من أمك وإلحاحها المستمر في إقامة علاقة معي .. لقد تبادلت معها بعض الكلمات الجارحة .. تركت تلك الكلمات مرارة في فمي ، ولم تدع لي مجالا لتفهم أي شيء .

- هل بدوت لك وكأنني أحاول إغواء جيرالد ؟ !

- نعم .. والأسوأ من ذلك .. هو أنه لم ينف ذلك عندما واجهته بعد عدة شهور من ذلك الحدث .. لقد أدركت أنه يحاول الانتقام منك ، لما فعلتيه به .. وذلك عن طريق تثبيت شكوكي .. وقد نجحت خطته .. أنا ..



www.elromancia.com

أسكتته لي ..

- لا أريدك أن تلوم نفسك كلانا أخطأ ولكن كل شيء انتهى الآن .. نحن معاً من جديد .. ونحب بعضنا .. أود أن تنسى كل شيء وتنظر إلى المستقبل .. مستقبلنا ..

كانت ابتسامة تغمر قلبها بالدفء ..

- هذا ما أريده أنا أيضا .. وسنحصل على هذه السعادة بعد أن أنفذ وعدي .. الوعد الذي قطعته على نفسي .. فكل ما فعلته في الماضي لم يحمل إليك إلا الألم .. أما الآن أود أن أفعل ما هو صحيح .

- لا أظن أن أية أفعال يمكنها أن تزيد من حبي لك ..

لم يعد قلبي يتسع لأكثر من ذلك ..

أغمض عينيه في ألم .

- لماذا ؟ ... أنا لا أستحق كل ذلك .. هل تشعرين بتحسن الآن ؟

- لماذا ؟

- لكي أقبلك .. فأنا لا أود إيلامك بعد اليوم ..

- أنا مستعدة للمخاطرة .. كنت أظن أنك لن تطلب هذا أبدا ! ..



احنى مورغان رأسه كانت عيناه تفرقان من عمق العاطفة التي كانت ظاهرة فيهما .

أطاع مورغان بسرعة ..

رفع مورغان رأسه ببطء ونظر إلى عينيها .

- أود أن أبقى ولكن عليَّ أن أذهب الآن .

- ألن تستطيع البقاء أكثر .

- لا ليس هذه المرة .. عليَّ أن أقوم بشيء مهم .. لن أتأخر كثيرا .. هذا وعد ..

تنهدت لي .

- في هذه الحالة .. حسنا ولكن لا تتأخر .

- لن أتأخر عليك.. أرجوك انتظريني حاولي ألا يغمى عليكِ..

احمر وجهها وشعرت بالذنب .

- لا لن يغمى عليَّ فلا تخف ..

أنحنى عليها وقبلها بنعومة مرة أخرى وغادر الغرفة .

لم تشعر لي بمثل السعادة التي كانت تشعر بها في تلك اللحظات ذهبت للبحث عن روز .. اليوم ستقيم احتفالا لهما .. وتود أن تعد لهذه المناسبة إعدادا جيدا .. ذهبت إلى غرفتها .. رتبت الفوضى التي كانت تعم الغرفة .. اتجهت إلى المسبح .. كانت تود أن يمضي الوقت بأسرع ما يمكن ..



www.elromancia.com

غاب طوال النهار ، بينما قضت لي الساعات الطوال في القراءة .. عندما توقفت السيارة أمام المنزل شعرت لي أن قلبها قد توقف عن الخفقان .. شغلت نفسها في القراءة .. وقف مورغان أمامها ينظر إليها .. كانت عيناه تنظران إليها بحنان وشوق .. تظاهرت بالقراءة ..

– هل القصة ممتعة لهذه الدرجة ؟ !

– نعم بالفعل .. وهي كذلك .

– هذا واضح .. خاصة وأنت تحملين الكتاب بالمقلوب ! ..

حدقت لي في الكتاب .. لاحظت أنه على حق ! ..

أغلقت الكتاب وضحكت ..

انضم إليها مورغان .. سألها :

هل اشتقت إليَّ ؟ ..

– كنت نائمة .. ( أجابته بعدم اهتمام )

– صحيح ؟ !

– آه يا مورغان لقد تأخرت كثيرا .. أين كنت ؟ ماذا فعلت ؟

– لم أقصد هذا التأخير صدقيني ، ولكن استغرق مني وقتا طويلا البحث عما أريد .

– عن ماذا ؟



– كنت أبحث عن شيء من القلب .

– شيء من القلب ؟ ! .. مورغان ! ..

أخرج مورغان علبة صغيرة من جيبه .. كانت على شفتيه ابتسامة غريبة .

– هذا لك .

كان قلبها يخفق بشدة . بيدين مرتجفتين أخرجت محتوى العلبة .. كان هناك شيء صغير من النحاس ..

– لماذا .. إنه خاتم من النحاس ؟ ! ..

– ليس أي خاتم يا عزيزتي .. ألم تحزري ؟ .. لقد بحثت عنه طويلا .. أردت أن أقدمه لك مع حبي الخالص ..

– اه .. أنه خاتم النحاس الذي طلبته .. ولكن ..

ضحكت لي والدموع تملأ عينيها .

– آه يا مورغان .. كيف تذكرت أنني كنت أريد مثل هذا الخاتم .. لقد فضلت خاتما من النحاس على خاتم الماس بشرط أن يقدم لي من القلب ..

هرعت إليه وتعلقت به .

– أردت أن أعبر لك عن حبي ..

– أحبك يا مورغان .. وحبي ينمو يوما بعد يوم .



www.elromancia.com

ابتعدت عنه قليلا قائلة :

- ضعه في اصبعي .

بنعومة وضع مورغان الخاتم في أصبعها ومن ثم أخذ يدها إلى شفتيه ، وقبلها بنعومة ..

- ماذا لو أصبحت يدك سوداء .

- سأهتم بذلك فيما إذا حدث ما تقول ، ولكن لا تظن أنك بذلك أثبت حبك لي .

- ماذا إذن ؟

- عليك أن تُظهر حبك لي كل دقيقة .. وفي كل ثانية أيضا .

قبلها مورغان بنعومة .

- لن أتوقف عن إظهاره أبدا . وبذلك لن تشكي في حبي لك.. أحبك يا لي .. أحبك .

همست له :

- أرني ذلك يا مورغان .

لم يتردد لحظة عن ذلك .